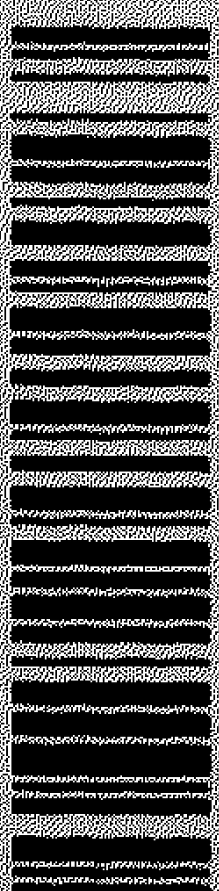
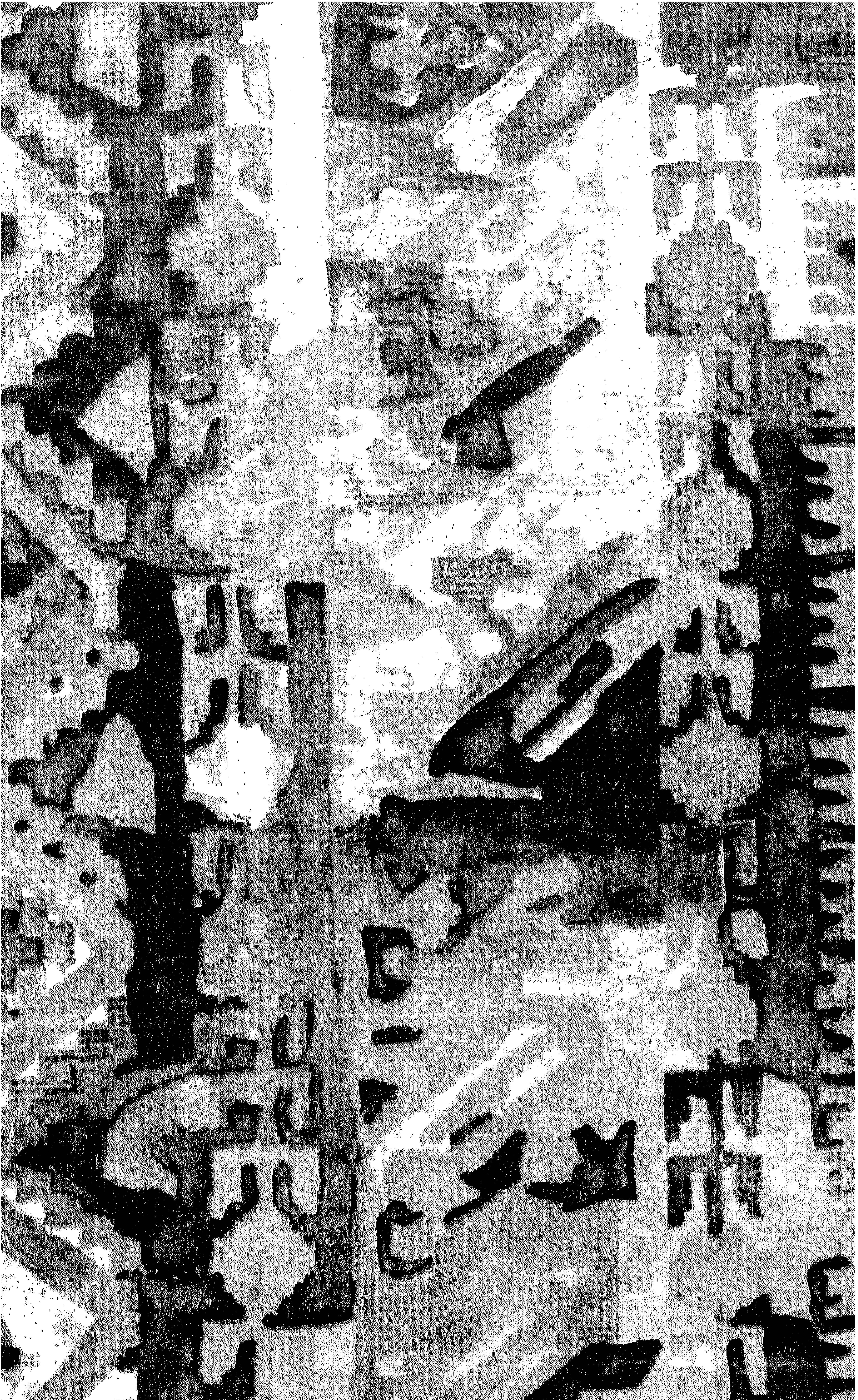
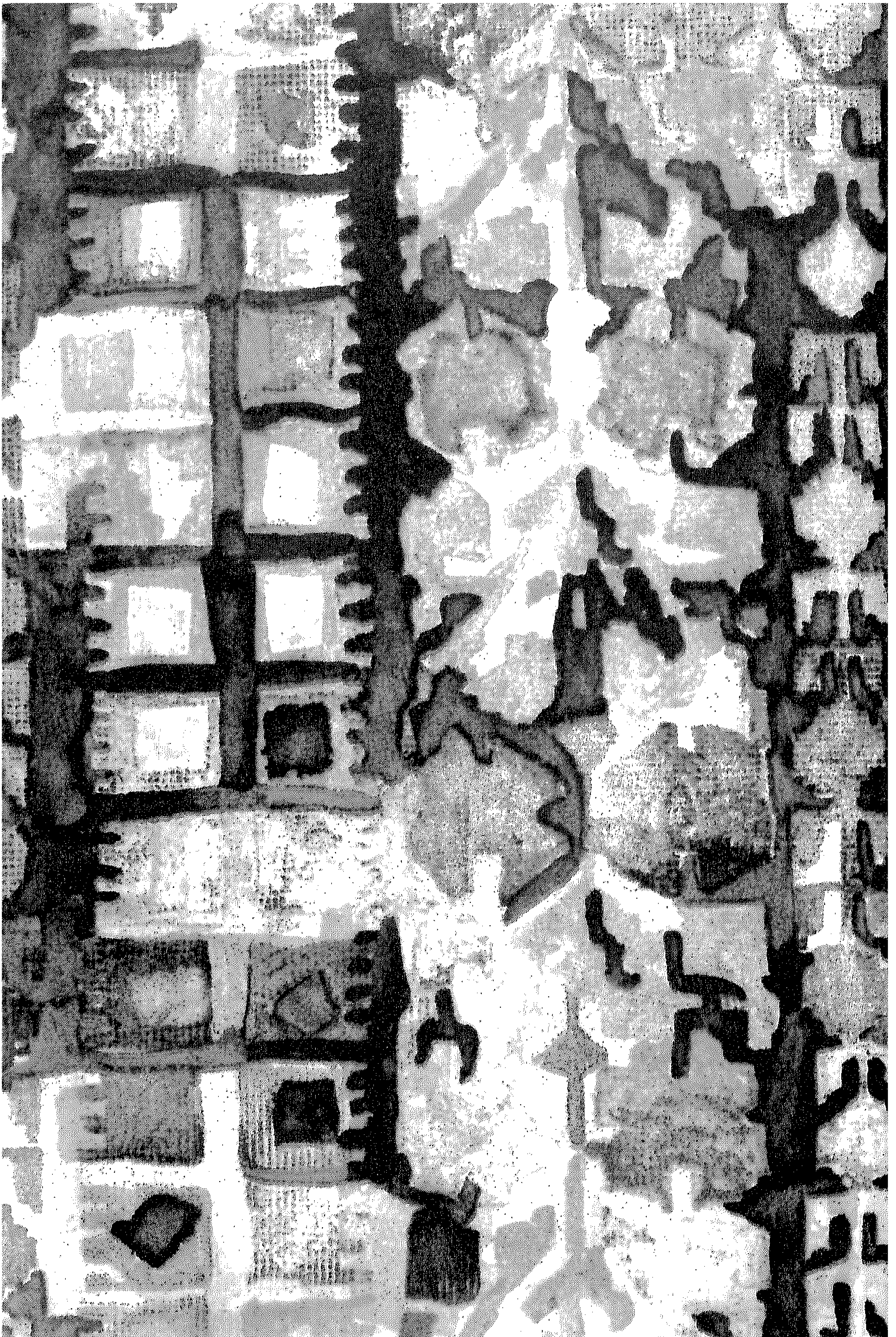








بسم الله الرحمن الرحيم

الأديان القديمة في الشرق

دراسة في النحل والأهواء القديمة في الشرق

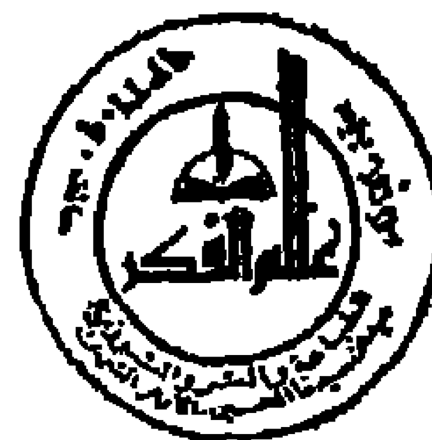
تأليف

الأستاذ الدكتور

رؤوف شلبي

وكيل الأزهر الشريف

١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م



الطبعـــة الرابعـــة
١٤٠٩ هـ ــ ١٩٨٩ م

بسم الله الرحمن الرحيم

« فغير دين الله يبغون وله أسلم من فى السموات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه يرجعون * قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط ، وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون * ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين » .

(٨٣ — ٨٥) آل عمران

بسم الله الرحمن الرحيم

« قل : أى شىء أكبر شهادة ؟ قل الله شهيد بينى وبينكم وأوحى إلى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى ؟ قل : لا أشهد قل : إنما هو إله واحد ، وإننى برىء مما تشركون » .

(١٩ ــ الأنعام)

« ويوم نحشرهم جميعاً ، ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ؟ ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا : والله ربنا ما كنا مشركين » .

(٢٢ ، ٢٣ ــ الأنعام)

« انظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون » .

(٢٣ ــ الأنعام)

« والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ، أموات غير أحياء ، وما يشعرون أيان يبعثون » .

(٢٠ ، ٢١ ــ النحل)

بسم الله الرحمن الرحيم

« إلهكم إله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون » ·

(٢٢ ــ النحل)

« فذلكم الله ربكم الحق فمــاذا بعــد الحق إلا الضلال ··· !؟ فأنى تصرفون » ·

(٣٢ ــ يونس)

« قل هو الله أحد* الله الصمد* لم يلد ، ولم يولد* ولم يكن له كفواً أحــد » ·

(سورة الإخلاص)

مقــدمة الطبعــة الثــانية

التقــدم العلمى والعقــائد القــديمة

قبل الإســلام

نحمد الله جل جلاله ونصلى ونسلم على ســيدنا محمــد ﷺ : النبى الخاتم ، العاقب الذى لا نبى من بعده أبداً حتى يقوم الناس جميعا لرب العالمين ، ورضى الله تبــارك وتعــالى عن أصحابه الغر الميامين الذين استجابوا لله وللرسول فقد دعاهم لما يحيهم .

وبعــــد :

* فإن التقدم العلمى الحديث وصعود الإنسان على ظهر القمر ووصول سفن الفضاء إلى كواكب أخرى لمهمة ســبر غورها وكشف طبيعتها ومعرفة محتوياتها يعتبر ذلك صفعة قاسية على عقول أولئكم الذين عبدوا الكواكب قديما ، وأولئــكم الذين مازالوا يصرون على عبادتها حديثاً أو مازالوا يقرون بها مصدراً من مصــادر إلتــآله فى الدين ..

فإن وصول الإنسان إلى كوكب من الكواكب التى تعبد وسيره عليه بأقدامه معناه : أن الإنسان هو السيد فوق هذا الكوكب وليس القمر وليس الشمس ولا سواهما من الكواكب والنجوم والأفلاك ...

فكيف يعقل الإنسان أن يعبد كوكباً داس عليه واحــد من بنى البشر بأقدامه ؟! والذى يحــل بالقمر ومن يعبــدونه من ســخرية وكسوف فكرى يحل كذلك بأولئكم الذين مازالو يعبــدون الشمس ، والأنواء ، ويتخذونها لهم شعاراً أو رمزاً للتدين الذى ضلوا به .

* والذين صوروا الآلهة على شكل أحجار أو أصــنام أو أوثان ليضاهوا بها الأفلاك العليا أو الملائكة أو آلهة الخير والشر والنــور

والظلمة لا تقل السخرية بعقولهم وذاكرتهم عن أولئكم السابقين من عباد الكواكب ، فالكل مشترك فى وهم جاهلى يحط بقيمة الإنسان وكرامة عقله ووجدانه وشعوره ، وهو وهم لم يلبث الإنسان نفسه فى العصر الحديث أن فضحه وخيب آمال هؤلاء العباد الجهلة بما أحدثه من هزة عنيفة فى معتقداتهم فقد داس بأقدامه عليها ، وحمل منها أجزاء إلى الأرض ، دون أن يظهر الكوكب سلطاناً بغضب أو دفاع عن نفسه لو كان حقاً كما يزعمون فما أتعسها من ألوهية يداس عليها وتضرب ويؤخذ منها أجزاء ثم لا تغضب ولا تدافع ولاتئن .

وهذه الظاهرة العلمية كما قال العالم الفرنسى «موريس بوكاى» لا تجد لها تفسيراً يستوعبها فى كتاب من الكتب المقدسة عند أهل الأديان جميعاً إلا القرآن الكريم الذى وضع التصور الكامل للكون وتسخير الله إياه للبشر الخ .

* والذى يعجب له المرء أن يجد دكتوراً متخصصاً فى الذرة أو عالماً كبيراً فى السياسة أو الطب أو فى العلوم الطبيعية ثم تجده هندوسياً أو بوذياً أو مسيحيا بعد أن عجزت هذه النحل عن وضع تفسير مقبول عقلياً لعلاقة الإنسان بهذا الكون .

إنك ترى هذا العالم الذى ينعم بتسخير الله له الكون فعلمه قوانينه ويسر له كيفية استخدامها ، وعرفه كيف يتغلب على مضاعفاتها حتى حين ، ثم تجده بعد ذلك راكعاً لصنم أو ثعبان أو بقرة أو ماعز أو يبكى أمام تمثال أصم .

* * *

بل إن عالم السيرك المعاصر قد أفقد النحل والأهواء القديمة التى كانت تعبد الحيوانات والحشرات الضارة مثل الأسد ، والدب والفيل والثعبان وذلك بعد أن روضها وسخرها لتكون وسيلة للتسلية من جانب وكسب الأرزاق من جانب آخر .

وليس فقط فقــدت هذه الحيوانات قداستها الدينية بل وفقدت قيمتها العادية كمصدر خوف أو فزع للفرد البشر ... فها هو رجل السيرك يداعب مجموعة من الأسود الشريرة بالطبع الوحشية بالجملة ، إنه يأمرها أن تقفز فتقفز ، ويأيمرها أن تمر من وسط كوة من النار فتمر مع أن الأسد بالطبع يخشى النار ويخاف من لهيبها لكنه صـار الآن طوع بنان الإنسان الأضعف منه قوة والأكثر منه حيلة وكذلك النمر والفيل ... كلها تؤمر بأمر الإنسان فتستجيب ... فقد استطاع الإنسان المعاصر أن يروض هذه الحيوانات الوحشية الكاسرة ، فأثبت بذلك غباء الإنسان القديم وعجزه وضعفه وقلة تفكيره لأنه خاف منها فرفعها إلى منزلة التقديس لبطشها ووحشيتها ...

* وإذا كان ذلك شـأن الحيوان الكاسر المتوحش فمـا بال الحيوان المستأنس الأليف كالبقرة ، والماعز ، وعجل أبيس ... كيف يعبدها الإنسان القديم مع أنها لا تصور قيمة من القيم التى يخشاها بالطبع الإنسان البدائى الجاهل ؟!

إن الحيوانات المتوحشة قد روضها الإنسان الحديث فتغلب على خشونة طبائعها وحولها إلى أليف يستأنس فكيف إذن كان الإنسـان القديم يعبدها ؟ أخوفا ! ها هى الآن لا تخيف ؟ بل إنها طوع بنـان رجل السيرك ؟ إذن لم كان يعبدها ؟؟

* إن الديانات التى كانت تصور هذه الحيوانات على أنها آلهة أورمز لها ديانات جوفاء مخرفة وفارغة من أى مضمون محترم يمكن لأى عقل أن يستسيغه أو يبرره اللهم إلا إذا قيل : « إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون » وهو منطق الجهل والعجز ، وهو منطق مردود :

« قل أولو كان آباؤكم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون » ؟

* * *

* بل إن رجل السيرك الحديث استطاع أن يروض الطيور فها هو ذا رجل السيرك Circus Krone يلاعب ثلاثة ببغاوات لعبة المتوازيات : ببغاوان على الطرف من الجانبين والثالث يجرى بينهما ليقوم بعملية التمرجح بين الطرفين .

وها هى صاحبة عصافير الكنارية فى نفس السيرك تلاعب أربعة عصافير على السلم بأسلوب منسق ثم تدخلها القفص حسب خط سير معين وأوامر تصدر إليها بلغة معينة .

بل إن عصفور الكناريا مع الهدهد يلعبان لعبة « الحنطور » . وذلك كله نتيجة ترويضه للطير الذى يصعب ترويضه عادة لعدم القدرة على السيطرة عليه ... لكن الإنسان المعاصر حسب علوم معينة استطاع أن يفرض إرادته على هذه الطيور الضعيفة غير المستقرة بالطبع والعادة والإلف .

* * *

* والذى يضحك له السائح العاقل فى سنغافورا SENGGAFORA وهى من قبل دولة إسلامية عربية الحكومة والإدارة ثم صارت إلى الصين البوذية .. إن الإنسان إذا صعد إلى قمة جبالها وجد هناك مجموعة من الحواة التى تلاعب الثعابين الكبيرة والضخمة إغراء للسائحين لكى يحصلوا من وراء ذلك على ثمن أو « بقشيش » بينما إذا نظر الإنسان إلى أسفل الجبل وجد عديدا من المعابد التى تعبد فيها هذه الثعابين ...

فانظر إلى مدى السخرية بعقل الإنسان المعاصر الذى يعبد هذه الثعابين ويقيم لها المعابد ، ويقدم لها القرابين ويجعلها جزءاً من حضارته وقوميته .. إنه فوق الجبل يتخذ منها لعبة للتسلية وجمع المال ، وهو أسفل الجبل يتخذها آلهة مقدسة يقدم لها القرابين ... وذلك كله فى بلد واحد وفى منطقة واحدة ترى فيها الآلهة تهزأ فتتخذ

وسيلة للترفيه وجمع المال والرجل الذى يستخدمها لهذا الغرض هو الذى يؤمن بها آلهة مقدسة ويبنى لها المعابد ويقدم لها القرابين ، ويجعلها جزءاً من حضارته وقوميته وثقافته ؟!

وهذا يحدث فى بلد بلغ من الرقى الحضارى المادى ما لم تبلغه دول كثيرة فى أوربا ذاتها ..

* فكيف بهذه العقلية المعاصرة تحرص على عبادة أنواع من الثعابين أو ما يماثلها من حشرات أو حيوانات أو طيور أو أصنام فى حين أن منطقها الاقتصادى والسياحى يتخذها هى وسيلة للتسلية وجمع المال ؟!

أهى مصادفات ؟
أم هى مغالطات ؟
أم هى قوميات ؟

* إن مجموعات هائلة من معابد السخرية فى العصر الحاضر تملأ دولا كثيرة فى : آسيا ، وأفريقيا ، وتحاول هذه المعابد أن تنتشر وتتمدد فى : أمريكا ، وأوربا ، والعالم العربى ، فإن مجموعات هائلة من القوى العاملة من كوريا والهند وتاى لاند ، والفلبين ، واليابان... الذين يهاجرون للعمل فى الخارج يحملون معهم هذه الروح الضالة التى يسخر منها رجل السيرك قبل رجل العلم التجريبى العاقل ، ولسوف تؤثر هذه القوى العاملة فى التشويش على العقيدة الصحيحة التى جاءت لترد للإنسان قيمته وكرامته ، وتعرفه التوحيد الصحيح ، وتهديه الصراط المستقيم .

فكيف يغيب عنا هذا المخطط سواء كان مقصودا أو غير مقصود ؟

كيف يغيب عنا وقد شاء الله أن يبين للناس أن أصح العقائد هى عقيدة الإسلام ففضح عن طريق العلم بقسميه :

— العلم التجريبى الحديث فى الفضاء .

— العلم الترفيهى فى السيرك .

أنماط التعبد المخرف الأجوف وصدق الله العلى العظيم :

« سنريهم آياتنـــا فى الآفاق وفى أنفســـهم حتى يتبين لهم أنه الحق » . (٥٣ — فصلت)

فانظر إلى عظمة الله الواحد الأحد كيف سخر من البشر عقليتين إحداهما علمية فى القمة والأخرى ترفيهية فى الحضيض .

— إحداهما : تدوس على المقدسات عند الضالين بقدمى العلم .

— والثانية : تتخذ من المقدسات سلعة للتسلية والترفيه ، وذلك كله ليظهر الله الإسلام على الدين كله ولو كره الكافرون والمشركون جميعـــاً .

* والذى يأسف له المرء العاقل الحصيف الغيور على إسلامه وعروبته معاً أن جانباً كبيراً من المثقفين فى كثير من هذه البلاد التى تعبد هذه السخافات والسخريات المضحكات يتمسكون بها ديناً ولم يثنهم تثقفهم وتعلمهم الحديث عن التعصب لهذه الخرافات «المقدسة» حسب زعمهم .

والذى يزيد الأسف ألماً أن جحافل السياسين فى هذه البـــلاد يجعلون من هـــذه الخزعبلات والسخافات والسخريات عاملاً مقـــوماً للدولة ، بل إن المسلمين فى كثير من هذه الديار وقد يكونون كثرة كثيرة تفوق نسبة ٨٥٪ يذقون أمر المر لقهر حكوماتهم لشـــعائر الإسلام إرضاء لهـــذه المضحكات والسخافات ، بل وانتصاراً لهـــا على الحق الأبلج فى الإسلام الذى شهد بصحته فى القديم وفى الحديث ، وفى الشرق وفى الغرب على السواء الأعداء العاقلون المنصفون والأنصار الطيبون المتحمسون .

* بل إن الذى يضحك كثيراً وهو ضحك المغتاظ أن السياسيين فى هذه البلاد جعلوا لهذه الأباطيل أقساماً للدراسات العليا فى جامعاتهم ، وأسسوا لها كليات متخصصة ومنحوا رجال الكهنوت درجات جامعية : ماجستير ، ودكتوراه ، وذلك كله ليتكتل باسم العلم ذلك الباطل الذى تسخر منه لاعبة السيرك قبل عالم الفضاء .

— إنهم أرادوا أن يكون مقابل حامل الدكتوراه فى العقيدة الإسلامية ضليلا حاملا للدكتوراه فى العقيدة البوذية أو الهندوسية ... الخ .

— وأرادوا أن يكون مقابل حامل الدكتوراه فى الشريعة الإسلامية مخرفاً حاملا للدكتوراه فى الشريعة البوذية أو الهندوسية ... الخ

فصار لهذه النحل المخرفة تكأكؤ سياسى ، وعلمى ، واقتصادى ، وعسكرى مع أنها نحل لا تسعف نفسها امام لاعبة السيرك فضلا عن عالم الفضاء والفيزياء .

* * *

* ولما كانت هذه النحل تحتاج إلى كشف أسرارها من أصولها فإن كتاب : « **الأديان القديمة فى الشرق** » يعالج مجموعة من النحل التى تمت إلى هذا التدين المخرف ، لكنه علاج من المصادر الأساسية لهذه النحل ، وذلك لكى يرى القارىء المسلم بخاصة كيف كان آباؤنا الأوائل جادين ومخلصين لنشر دين الإسلام رحمة بالبشرية وتخليصاً لها من ضلال الإفك الذى صار أحط فى نظر الحقيقة من مشاهدات لاعبة السيرك ، وأيضاً ليعلم المسلم المعاصر : كم يكون تقصيرنا فى المحافظة على ديننا الصحيح الحق الذى لايمكن أن يأتيه باطل أبداً من بين يديه أو من خلفه مهما تقدمت الحياة فإن هذا الدين منهج مثل هذا الكون كلاهما من عند الله العلى القدير ... وكلاهما لا يتخلف منهجه عن غاياته ونتائجه .

وكم هو تقصيرنا فى الإشفاق على كثير من البشرية التى مازالت تتعثر فى دياجير الضلال المضحك الساخر ولم نشمر عن ساعد الجـد لنبلغهم بصدق وإخلاص دعوة الله •

ولكى يعرف المسلمون أيضاً لمـاذا كانت رسالة الإسـلام عامة للناس أجمعين :

« لتخرج الناس من الظلمات إلى النـور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميـد » •

ولعلى أكون — بفضل الله تعالى وتوفيقه — قد استطعت أن أقدم خدمة إلى العلم والإسلام حسبة لوجه الله الكريم على قدر جهـدى وطاقتى فكل ميسر لما خلق له •

وأرجو الله سبحانه وتعالى أن ينفع به وأن يهيىء المخلصين الذين يأخذون بيد البشرية إلى الدين الصحيح ، والصراط المستنير ، والخلق الفاضل والشرع الحنيف •

وهذا هو جهدى فإن كان فيه نقص فالكمال لله وحده وكل واحد يؤخذ من كلامه ويرد عليه إلا سيدنا محمد ﷺ فهو الذى يقال لكلامه على الرأس والعين ويقال عند سماعه : صدق الله ورسوله •

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، والحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين •

انتهى فى الدوحة

٢١ من شوال سنة ١٤٠٢ هـ

١ من أغسطس سنة ١٩٨٢ م

دكتور

رءوف شلبى

رئيس قسم الدعوة والثقافة الإسلامية

بجامعة الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقــدمة الطبعــة الأولى

الحمد لله رب العالمين والصلاة والســلام على أشرف الأنبيــاء والمرسلين سيدنا محمــد وعلى آله وأصحابه والتابعين بإحسان إلى يوم الدين •

ففى صيف عام ١٩٧٦ م تقريباً زارنى شاب أمريكانى يشــتغل بعلم مقارنة الأديان ، ويحضر رسالة لنيل درجة الدكتوراه P.H.D. فى موضوع :

« منهج الجامعات فى تدريس علم مقارنة الأديان » • وكان هذا الطالب يدعى ريتشارد •

ولم يزرنى هذا الطالب إلا بعد أن طوف فى جامعات مصر وقابل العلماء المعنيين بمادة مقارنة الأديان ، وبعــد أن أتم قراءة ما كتبه (أنا) فى هذه المادة •

وكان هذا الطالب دقيقاً فى تلفظه ، ودقيقاً فى تنظيم مواعيده كما كان دقيقاً فى أسلوب مقابلته للأستاذ الذى يريد اللقــاء به •

إن الطالب حريص على أن يقــدم لجامعته التى يدرس فيهــا مناهج الجامعات العالمية على اختلاف نزعاتها الأسلوب الذى تدرس به مادة مقارنة الأديان حتى تسهم الجامعة التى ينتسب إليها فى تغذية مبشريها بالإمكانات التى يحتاجون إليهــا بنــاء على التوصيات التى سينتهى إليها الطالب •

وهو لهذا كان يقرأ للأستاذ الذى يريد أن يقابله ثم يعد مجموعة الأسئلة بناء على هذه القراءة ، وهذه الأسئلة قد تكون :

(أ) فى موضوعات لم يتبين الطالب غاية الأستاذ من قراءته لكتاباته •

(ب) فى موضوعات ظن الطالب أن المؤلف حجبها عن القارىء •

(ج) فى موضوعات لم يطرقها المؤلف ويحب الطالب أن يستخرج من الأستاذ رأيه فى هذه الموضوعات •

وكان الطالب دقيقاً فى حضوره ، وفى الزمن الذى حدده بنفسه للإجابة على هذ هالأسئلة ••• فكان لا يضيع لحظة من إقامته بالقاهرة فأنفق كل لحظات إقامته للدراسة التى حضر من أجلها •

ولم يلق الطالب أستاذاً إلا وقد جهز له الأسئلة مكتوبة ••• فإذا ما عن له من خلال الإجابة عن سؤال أو موضوع جديد أضافه واستأذن فى كتابة هذه الإضافة •

غير أن مقابلته لى أخرجته عن طبع الباحث والطالب ، فقد استعجل نفسه فى أسئلته لى إذ اكتفى باعتذارى عن سؤاله حول :

— منهج البحث الذى تلتزم به جامعة الأزهر فى علم مقارنة الأديان •

— ومنهج التدريس فى الجامعة لهذه المادة •

ثم سألنى وقد بدا عليه الحنق والغضب :

لماذا حكمت على الفكر الأوربى بالاضطراب فى دراسته لعلم مقارنة الأديان وما هو البديل فى نظرك ؟

قلت له : لابد أن تخرج من حسابك أولا : أن العقلية الأوربية هى ميزان التفكير الصحيح ، هى عقلية تفكير لكنها ليست هى ميزان

التفكير الصحيح ، لأن التفكير الصحيح لا يرتبط بنوع من العقليات وإنما يرتبط بالمنهج ، والعقلية الأوربية فى منهجها فى مادة مقـــارنة الأديان تصدر عن الكبرياء والذاتية وليس لديها مصدر صحيح •

وبكل ضيق وافقنى الطالب على هذا : وافقنى على أن التفكير الصحيح ميزانه المنهج لا نوع العقلية •

فقلت له : ما هو مصدر العقلية الأوربية فى :

(أ) تعريف الدين •

(ب) فى الحكم على الدين بالتطور من التعدد إلى التوحيد ؟

أجاب الطالب أن العلماء لهم وجهات نظر فى هذين الموضوعين ولكن الدراسة الحديثة تقوم على الحفريات وتحليلها ••• الخ

فقلت له : وهل الثقة فى الحفريات وتحليلها وتتبع أطوار الحياة الاجتماعية للأمم السالفة مصدر علمى صحيح يمكن الأعتماد عليه فى التثبت من الحقائق إلى درجة اليقين ؟

قال الطالب : لا •

ثم سألنى : فما هو البديل ؟

قلت : البديل أن تنصرف جهود العلماء إلى التأكد من مصدرية الكتب المقدسة ونسبتها إلى الوحى الصحيح •

فكل كتاب لا تثبت نسبته إلى الوحى الصحيح •

وكل كتاب لا تثبت نسبته إلى نبى مرسل فمـــا ينسب إليه من الدين لا يكون صحيحاً •

فقال الطالب لى : هذه نظرتك كمسلم •

قلت له : لم أتحدث معك عن القرآن الكريم ، وإنما أتحدث معك عن التأكد من صحة نسبة الكتب المقدسة إلى الوحى الصحيح •

والتأكد من صحة نسبة الكتب المقدسة إلى الأنبياء •

وهذا نهج مطلق لا يقيدك بكتاب مقدس معين •••

هل يصح يا ولدى أن نستخدم مناهج علم الاجتماع فى بحوث مقارنة الأديان ؟

هل يصح يا ولدى أن نستخدم مناهج العلم التجريبى المعملى فى بحوث التدين ؟

هل يصح يا ولدى : أن نستخدم مناهج الفلسفة العقلية البحتة فى بحوث تتعلق بالوحى ؟

لا يا ولدى : إن مقارنة الأديان تحتاج فى بحوثها إلى التثبت من صحة الدين ، وهى صحة تقوم على التأكد من نسبة الكتاب المقدس المعين إلى الوحى الصحيح ، ونسبة هذا الكتاب إلى نبيه •

وخرج الطالب من عندى وما رأيته بعد ذلك ••• وإذا بالترتيل الحكيم ينساب فى أعماقى :

« فمـاذا بعد الحق إلا الضـلال فأنى تصرفون » ؟

(يونس)

« أفغير دين الله يبغـون ؟ وله أسلم من فى السماوات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه يرجعون » •

(آل عمران)

* * *

ولقد حاولت إثارة هذا الموضوع فى الدراسات العليـا يوم أن كنت أشرف عليها فى كلية أصول الدين بالقاهرة وفى كليات أخرى ...

وانتهيت كمسلم لا يرضى بدينه بديلا ، أن غير الإسلام ليس ديناً بل هو هوى ، أو هو نحلة فكل ما يصدر عن العقل فى مسائل الدين وليس له سند من الوحى فهو هوى متبع أو هو نحلة خاصة ، وقد قال الله تعالى :

« ولو اتبـع الحق أهواءهم لفســدت الســموات والأرض ومن فيهن ، بل آتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون » .

(٧١ ــ المؤمنون)

وهؤلاء المتبعــون لهــواهم على أنه تدين أو دين ، ينعى عليه القرآن الكريم سوء خاتمهم فيقول الله تعالى :

« ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهــدى القوم الظــالمين » .

(٥٠ ــ القصص)

ويوضح القرآن الكريم أن الظــالمين يقعون فى هذه الظلمــات لاتباعهم الهوى ، يقول الله تعالى :

« بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم فمن يهــدى من أضل الله وما لهم من ناصرين » .

(٢٩ ــ الروم)

ولم تقع البشرية فى الكفر والضلال إلا لأنها تتبع الهوى وتترك ما جاءها من الوحى الصادق يقول تعالى :

« إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى ، أم للإنسان ما تمنى » ؟!

(٢٣ — ٢٤ النجم)

ولقد حذر الله المسلمين من اتباع بعد العلم الذى أوحاه الله إليهم .

يقول الله تعالى :

« ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا »

(٢٨ — الكهف)

«ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذا لمن الظالمين » .

(١٤٥ — البقرة)

« ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جاءك من العلم ما لك من الله من ولى ولا واق » .

(٣٧ — الرعد)

فهذه الآيات تثبت :

(أ) أن الذى يتبع هواه يكون مستقبله ضائعاً .

(ب) وأن المسلمين لا ولى لهم من بعد الله إن اتبعوا الهوى بعد الذى جاءهم من الوحى المعصوم .

فإذا تحقق المسلمون من قرآنهم ثم تجنبوه فلا ولى لهم البتة من دون الله : لا ولى ، ولا نصير ، ولا واق ...

(ج) وإذا تبين للمسلمين أنهم مع الحق ثم اتبعوا الهوى فقد صاروا فى عداد الظالمين .

ولقد شاهدت بنفسى هذا الهــوى وسبرت غور أهله فوجدتهم مساكين يعيشون فى الأوهام والضلال ...

فى جزيرة بنانج PINANG بماليزيا الغربية معابد كثيرة جداً ذهبت فى يوم إلى معبد صينى ترعاه سيدة عجوز وجعلت تقص على تصرفات الصنم الذى عاشت ثمانين عاماً تخدم زواره وكيف يلتقى هذا الصنم بزوجته هناك فى سيام .

فقلت لها فى شيء من الجدية — وأنا أسخر — كم مرة ذهبت معه لتشاهدى زوجته ... ولم أتركها تجيب فقلت لها : وكم ألبسك ثوباً قشيباً بمناسبة زيارتك معه لزوجته ؟ وأى شيء ركب : الطـائرة أم الباخرة ؟! ...

وبدأ الشحوب يظهر على وجه السيدة وقالت : لا شيء من هذا يحدث ، ولكنها مدونات فى كتابنا « المقدس » .

فقلت لها : كم مرة طلبت من هذا ... أن يجعلك شـابة لتظلى قوية لخدمته ... ؟

فقالت لى العجوز : أنت فى حاجة إلى أن تقــرأ عن إلهنــاء ، ومدت يدها بكتاب قديم لتعطيه لى ... فاعتذرت وخرجت وأنا أشعر بأن علماء الإسلام عليهم تبعة هذه العجوز وأمثالها لأنها لم تجد من يقول لها إن هذه أساطير الأجداد الأولين ...

ومرة أخرى فى جؤجا كارتا JOKJAKARTA وأنا فى الطــريق إلى رؤية المقر البوذى العالمى الذى تقوم بإصلاحه الآن هيئة اليونسكو رأيت عدة حوانيت لبيع الآلهة .

إن الأصنام مرصوصة ، كبيرها وصغيرها ومتوسطها على حافة الطريق والطريق فى أندونيسيا سندسى أخضر فقد حبا الله أندونيسيا أرضاً خضراء .

ورأيت رجلا بثياب سوداء يقف على بيعها فسألته :

بكم تبيع هذا ؟ وجعل الرجل يذكر أثمـــاناً مختلفة حسب حجم الصنم ••• فسألته :

وكيف تتفاوت أثمان الآلهة ••• ؟

وحملق بعينيه فى وفغر فاه ••• ولم ينطق •••

وفى دكان آخر رأيت سيدة تبيع هذه الأصنام فجعلت أسألها عن أسمائها ، فذكرت لى أن هـــذا صنم الطب ، وآخر صنم الجمـــال ، وثالث صنم الحرب ، ورابع صنم الخصب والثراء ••• الخ

فقلت لها ولم تبيعين هذه الآلهة بثمن زهيد ؟ أليس من الأفضل أن تبقى كلها عندك لتكونى أنت أجمل نساء العالم وأغناهن وأحسنهن صحة ، وأقدرهن على الغلبة والنصر ، وأكثرهن ثراء وحصاداً •• ، !

ونظرت إلى هذه السيدة واندهشت وسكتت ••• وانصرفت •

وهكذا رأيت معابد بانكوك ، وبومبـــاى ، وسنغافورة ••• إن الآلهة فى الأسواق تباع ويفاصل فى أثمانها ، وتتفاوت أسعارها ••• ثم هى بعد ذلك مصدر للخير والبركة والصحة والجمال والثراء !!•••

لم تجد واحداً يفكر كيف يكون الإله على قارعة السوق يساوم فى ثمنه ويرتفع ثمنه وينخفض ثم يكون بعـــد ذلك محـــلا للتقديس ومصدراً للرعاية •••

وهذه السخرية التى لا يبرىء نفسه منها عاقل وهو يشاهد هذه الأضحوكات المتراصة على حافتى الطريق فى العصر الحاضر فى الدول الهندوسية والبوذية لا تقل عن تلك السخرية فى النحل القديمة •

فأية ديانة تلك التى تذهب زوجـة : الإله « إيزيس » لتجمـع أشلاء زوجها « أوزوريس » بعد أن قطعه إرباً « سيت » إله الشر والقحط ، وبعد أن جمعت أشلاءه تلت عليه تعاويذ إعادته إلى الحياة ، ولكنها كانت حياة ضعيفة إلا من إنسال ولده « هوروس » الذى تولى مملكة الألوهية وراح يحـارب قاتل أبيــه « سيت » حتى هزمه شر هزيمة ٠

غير أن أمه « أيزيس » لم تسمح له بإبادة عمه لأنها ترى أن الشر ضرورى للخير والظلام لازم للنور فدعته يعيش ، ولكن «سيت» راح ينازع « هوروس » الملك ٠٠٠

أليست هذه سخرية مريرة بالتدين وبالعقلية الإنسانية التى تثق فى هذه النحل والأهواء ٠

أفليس من المدهش أكثر أن يثق العلماء فى مثل هذه الآثار على أنها مصادر بحث فى تدين يليق بكرامة الإنسان ؟!

إننى لا أثق فى مصادر البحث التى يقوم على أساسها دراسة مقـارنة الأديان فى جامعـات أوربا ٠ ولا أثق فى تدين يعتمـد على أساسها والأوهام والخرافات ٠٠٠ فهى حركات شيطانية ضحك بهـا الشيطان على الإنسان إذ توعد بنى آدم بقوله :

« ٠٠٠ لأتخـذن من عبـادك نصـيباً مفروضـاً* ولأضـلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعـام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسراناً مبينـاً* ٠٠٠ يعدهم ويمنيهم ، وما يعدهم الشيطان إلا غروراً* أولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصاً » ٠

(١١٨ : ١٢٦ النساء)

ومن هنا وضعت اسم هذا الكتاب الذى سيبحث هـــذه الأوهام والنحل والأهواء عنواناً مشتقاً من تصرفات أهل هذه الأهواء ووضعاً ما زال قائمـــاً يمـــكن للزائر أن يشـــاهده كلمـــا ذهب إلى بروبودور أو برامباتن أو بانكوك أو بالى أو بومباى ••• الخ

فسوف يجد « **الأديان القديمة فى الشرق** » كثيرة وسوف يتـــألم لإخوة فى البشرية صاروا نصيباً مفروضاً للشياطين •

أسأل الله تعالى الهداية وأن يوفقنا لنبلغهمدين الله الحنيف

وبالله التوفيق

رمضان المعظم ١٣٩٩ هـ — **دكتور/متولى يوسف شلبى**

يوليو ١٩٧٩ م — **الشهير رءوف شلبى**

المقـــالة الأولى

نشـــأة التدين وبواعثه

أولا ــ فى نظر العلمـــاء :

يختلف العلماء كثيراً فى نشأة الاعتقاد أو فى نشأة الدين بوجه عـــام ٠

فيرى بعض العلماء أن الدين أو الاعتقاد عمل لا شعورى سواء كان ذلك العمل اللاشعورى طريقه العقل الباطن أو الإلهام فهو عمل غير اختيارى لا دخل للمرء فى تكونه ولا قدرة له على رده عنه ٠

وعلى هذا فالدين عندهم يخالف العلم لأنه قائم على الشـــعور والإرادة فأصحاب هذه النظرية هم الداء الوبيل الذى أعلن فصـــل الدين عن الدولة فى أوربا ٠٠٠

ويرى جانب آخر من العلماء منهم : ديكارت ووليم جميـــز أن الإيمان أو العقيدة عمل العقل والإرادة معـــاً ، وأنه لا يمـــكن تجريد الاعتقاد أو الدين عن الاختيار والإرادة ٠

وهذا الرأى يقترب من بعض مذاهب علم الكلام الذى يرى أن الاعتقاد المعتبر فى نظر الإسلام إنما هو الاعتقاد القائم على الاختيار والإرادة ذلك لأن مناط التكليف هو **« لا يكلف الله نفساً إلا وسعها »**(١)

فالإعتقاد أو الدين عند هؤلاء الفلاسفة أمر كسبى يتبع الإرادة والدليل المنطقى وليس أمراً ملجئاً وحتمياً ٠

---

(١) راجع الحياة الوجدانية والعقيدة الدينية للدكتور محمود حب الله

وتوضيحاً للقضية يقــول : المرحوم الدكتور حب الله ، إننـــا نملك الإنصات إلى الدعاة كما نملك الرغوب عنهم والابتعاد منهم ، وهذا هو عمل العقل ولكن للرغبة الوجدانية دخل فى تقبل هذا العمل أو رفضه .

بواعث الاعتقاد أو الدين :

وقد اضطرب العلماء كذلك فى الباعث على الاعتقاد .

١ — فقيل هو الحاجة الفردية .

٢ — وقيل الخوف من الطبيعة والإحساس بروعة المجهول .

٣ — وقيل الفيتيشية وهى عبارة عن الاعتقاد بأن لكل مادة روحاً تحل فيها وأن الاستحواذ على هذه الروح يمكن الإنسان من استخدامها والانتفاع بها .

٤ — وقيل أن السحر هو المصدر الذى دفع الإنسان إلى الدين .

٥ — ويرى البعض أن العادات والتقاليد هى الباعث على ذلك حسب قوله تعالى :

« وجدنا آباءنا كذلك يفعلون »[(١)] .

مظـــاهر الدين :

وبناء على اختلاف العلماء فى البواعث كانت هناك عدة مظـــاهر للتدين سماها العلماء « ديناً » ومنها[(٢)] :

---

(١) راجع كذلك : نشأة الدين للدكتور على سامى النشار ، الدين للدكتور محمد عبد الله دراز .

(٢) راجع : يا أهل الكتاب للدكتور/رءوف شلبى — طبع دار القلم .

١ ــ عبادة الطبيعـة :

فلقد كان عالم الأرض والكون محجوباً عن الإنسان لا يقدر على تصور وجوده ومصادر مظاهره ، واستشعر الخوف من عالم الطبيعة لعدم معرفة عللها وبواعث ظواهرها فعبدها لأنه شعر أنها أقوى منه فراح يسترضيها ... ولهذا تعددت مظاهر التعبد :

ــ فتارة تكون الشمس ، إذا كانت حياة الإنسان فى إقليم يحتاج فيه إلى أشعة الشمس .

ــ وتارة تكون مسقط مـاء إذا كان له تأثير خاص على حيـاة الإنسان .

ــ وتارة تكون حيواناً أو شجرة إذا كان لصنف من هذه الأصناف أثر فى حياة الإنسان قديماً ... الخ

٢ ــ عبـادة الروح :

وورث الإنسان لجهله بعالم الغيب أسطورة : أن الذى يمـوت سوف تعود روحه وعللوا ما يشاهدونه من الأحلام بتفسير لظـاهرة التناسخ فعبد الإنسان القديم الروح كما يرى ذلك العالم « سبنسر » .

وإن كان « جروف ساول » يستبعده ، ولكنه فى نظرى يمكن أن يكون أحد المظاهر للتعبد الوثنى لشيوع اعتقاد حيـاة الروح بعـد فنـاء الجسد[١] .

---

(١) راجع : المجتمع ومشاكله لجروف ساول ترجمة ابراهيم رمزى
راجع : العقلية البدائية ليفى بريل .

٣ ـ عبادة النصب :

هى خليط من مظاهر التدين السالف : يعنى من عبادة الطبيعة ، وعبادة الروح ، والفرق بينها وبين المظاهر السالفة أنها عبادة تتشبه بالألوهية ولهذا كان النصب يختلف من مكان إلى آخر فقد يكون طلسماً سحرياً ، وقد يكون صنماً ... الخ

٤ ـ عبادة كائن أعلى :

يقول العالم الاجتماعى « جروف ساول » أن عبادة كائن أعلى كانت أمراً متأخراً ولكنها ولدت بين الناس الأولين ، وكانت فى مبدئها تتناول عبادة آلهة شتى ثم تحولت بالتدريج إلى التوحيد وظل هذا الاعتقاد يرقى وينفى شيئاً فشيئاً حتى كان أرقى أشكال الدين الذى عندهم فى أوربا اليوم ...

لماذا اضطرب الفكر الأوربى :

القارىء للفكر الأوربى لمادة ما يسمى بعلم مقارنة الأديان يجد أن الفكر الأوربى فكر مضطرباً فى عدة أمور منها :

(أ) مفهوم الدين .

(ب) وفى بواعث الدين .

(ج) وفى تطور الدين وأقسامه .

وعلة ذلك أن الأوربيين ورثوا ثقافتهم الدينية عن مصدرين :

المصدر الأول : ثقافة الأمم السالفة مثل الدولة الرومانية القديمة .

المصدر الثانى : من أناجيل متعددة مضطربة .

* أما فيما يتعلق بالمصـــدر الأول ، فإن فكرة الله عند أرسطو كانت فكرة عقيمة لأن الله عند أرسطو لا يعقل شيئاً عن ذاته وهو خال من الإرادة لأنها طلب والله منزه عن الطلب عند أرسطو لأنه لا يعلم شيئاً لا عن الكليات ولا عن الجزئيات .

وإذا كانت فكـــرة الله عنـــد أرسطو مشوهة فإنها في التقـــاليد الاجتماعية القديمة للأمة اليونانية غاية في التشـــويه فالألوهية أسر تتناسل .

مثال ذلك من تاريخهم :

أن « جوبيتر » سيد الآلهة يخدع زوجته « هيرة » فيرسل إليها الغمام حتى لا تفاجئه مع عشيقاته .

وكان « جوبيتر » يكره إله الطب « اســـتولاب » لأنه يداوى المرضى فلا يمكنه من جباية الضرائب على الموتى

وكان « جوبيتر » يغضب على إله المعرفة « بروميثوس » لأنه يعلم الإنسان كيف يستخدم النار فى الصناعة وهكذا ... وتبدو صورة الألوهية مشوهة فى الفكر اليونانى الفلسفى القـــديم ، وفى التعهـــد الاجتماعى ، وهكذا ورث الفكر الأوربى هذا التشويه فى تصوره لمعنى الدين .

* وأما فيما يتعلق بالمصدر الثانى وهو : الأناجيل فإن جانباً من علماء المسيحية أنفسهم قد طعنوا فى صحتها وعدم كفايتها الروحية والعلمية .

وقد وجه النقد إليها من ناحية السند العلامة الفرنسى « شارل جنبير » رئيس قسم مقارنة الأديان فى جامعة باريس ، ملخصه :

أن أغلب الفقرات التى يظهر فيها أنها من الأناجيل يبدو أنهـا صدرت عن محررى الأناجيل لا عن عيسى أما تلك التى يرجح أنهـا مبنية على حديث صحيح فلا تعدو الأربع أو الخمس فقرات ، ولايمكن أن نصفها بأقل من أنها خاطئة أساساً فى ترجمتها للنص الأصلى ••• ومن المرجح كذلك أن الأحداث الخاصة بالصلب كانت قد فقدت الكثير من وضوحها قبل تحرير الأناجيل[1] •••

كما وجه النقد إلى صحة الأناجيل العالم « واستس » فيقول :

ان هذا العهد الجديد ما صنفه المسيح ولا الحواريون بل صنفه رجل مجهول ونسب إلى الحواريون ورفاقهم •

كذلك قال المستر آرثر فندلاى فى كتابه : **« الكون المنشور »** : إن الأناجيل لاتعتبر سجلات تاريخية لأن أولها كتب حوالى عام ٧٠ م وآخرها كتب حوالى عـام ١١٠ م • وليس للأخيرة قيمـة تستحق الذكر[2] •

رأى دوائر المعـارف الأوربيـة :

وإذا كان هذا رأى بعض العلماء المسيحيين فإن لمصنفى دوائر المعارف رأياً يقوى رأى أفذاذ العلماء ، لا سيما وأن كاتبى هذه الدوائر من علماء المسيحية ومن ديارها الأصيلة :

* ففى دائرة المعارف البريطانية : المجلـد الحادى عشر جاء قولهم : إن كل قول متدرج فى الكتب المقدسة ليس إلهامياً •

---

(١) المسيحية نشأتها وتطورها شارل جنبير .
راجع بوكاى فى كتابه دراسة فى الكتب المقدسة على ضوء العلم الحديث .

(٢) يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء . رءوف شلبى . راجع المسيحية نشأتها وتطورها شارل جنبير ، راجع كذلك : محمد فى التوراة والانجيل والقرآن القس ابراهيم خليل احمد .

وقالوا فى المجلد التاسع عشر : إن الذين يقولون أن كل متدرج فى الأناجيل إلهامى لا يقدرون على إثبات صحة دعواهم •

* وفى دائرة المعارف الفرنسية : المجلد السابع عشر : أن الناس قد تكلموا فى كون الكتب المقدسة إلهامية وقالوا إنه يوجد فى أفعال مؤلفى هذه الكتب وأقوالهم أغلاط واختلافات ••• مثلا إذا قوبلت الفقرة « ١٩ ، ٢٠ » من الإصحاح العاشر من إنجيل متى بالفقرة ١١ من الإصحاح الثالث عشر من إنجيل مرقص يظهر لك التناقض واضحاً • وقالوا : إن الحواريين ما كان يرى بعضهم بعضاً صاحب وحى كما يظهر فى مباحثاتهم فى محفل أورشليم •

من هذه الكتب الضعيفة السند المضطربة النصوص استقى الفكر الأوربى ثقافته الدينية ، ولذا كان مضطرباً فى إدراكه لمفهوم الدين ونشأة العقيدة والبواعث ، كما كان مضطرباً فى فكرة تطور الدين من التعدد والكثرة إلى التوحيد والوحدة مع أنهم محرومون فى الواقع من التوحيد ، ومحاولتهم تفسير الأقانيم والتثليث على أنه توحيد محاولة فاشلة للغاية •

محاكم التفتيش :

كذلك من أسباب اضطراب الفكر الدينى فى أوربا محاكم التفتيش •

فلقد ساعدت محاكم التفتيش والوضع الاجتماعى والسياسى فى أوربا على تشويه مفهوم ، الدين ، فقد كانت الكنيسة تحكم بالإعدام حرقاً على كل من يظن فيه أنه يتوجه أو يحاول التوجه لتفسير شىء فى الكون بعيداً عن الكنيسة ، ويقدر الكاتبون فى مقارنة الأديان أن عدد العلماء الذين عاقبتهم الكنيسة بالإعدام عن طريق محاكم التفتيش بلغ ثلاثمائة ألف أحرق منهم اثنان وثلاثون ألفاً وهم أحياء ومن بينهم

العالم الطبيعى المشهور « جاليليو » والعالم « برونو » ومن هنا وتحت زحمة التعذيب، والإعدام الوحشى انفعل الأوربيون فكرياً فقالوا إن العقل والدين ضدان ومن هنــا كان اضطرابهم فى الحديث عن الدين مفهوماً أو تطــوراً ••• ثم كانت دعوتهم لفصــل الدين عن الدولة هناك[1] •

ثانيـاً — فى نظر الإســلام :

لئن كان علماء الغرب قد عجــزوا عن التصــور الطبيعى للدين نشأة ومفهوماً وتطوراً لعدم وجود مصدر سليم عندهم يستقون منه المعارف الصحيحة فإن القرآن الكريم وهو خير زاد للناس جميعاً بل ولجماعة المسلمين يعطينا فى صورة صادقة وواضحة أبعاد الموضوع فى إيجاز مقل عادل ، فيقول الله تعالى :

« وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم ؟ قالوا : بلى شهدنا » •

(٧٢ — الأعراف)

ففى هذه الآية يعرض القرآن حقيقة الباعث على التدين فقــد استخرج الله من بنى آدم ذريتهم التى سوف توجد جيلا بعد جيل فى قرن بعد قرن ••• وسألهم : ألست بربكم ؟ فأجابوا ••• بلى ••• فكأن الفطرة التى خلق عليها الإنسان سليمة من ناحية استطاعتها على التعرف على الله دون حاجة إلى وسيط ••• فإذا ما انحرفت بعد ذلك فلا علة لها ولا عذر •••

ولذا أبرز الله الحكمة من هذا السؤال والناس ما يزالون فى عالم الذر يوم أن أخذ عليهم هذا الميثاق فقال تعالى :

---

(١) راجع بتوسع كتابنا : يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة ســواء فصل : الاضطهاد .

« أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين ۝ أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون ».

و فى الحديث الشريف :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله : « إنى خلقت عبادى حنفاء فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم » رواه مسلم .

ويؤيده ما رواه البخارى : **عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كل مولود يولد على الفطرة — وفى رواية على هذه الملة — فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ، كما تولد بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء »** .

وقد فسر آية الأعراف سيدنا عبد الله بن عباس فقال :

إن الله مسح صلب آدم فاستخرج منه كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة فأخذ منهم الميثاق أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً وتكفل لهم بالأرزاق ثم أعادهم فى صلبه فلن تقوم الساعة حتى يولد من أعطاه الميثاق الأول ، ومن أدرك الميثاق الآخر ولم يقر به لم ينفعه الميثاق الأول ، ومن مات صغيراً قبل أن يدرك الميثاق الآخر مات على الميثاق الأول على الفطرة[1] .

ومن هنا ندرك ثلاث حقائق :

الأولى : أن التدين مرتبط بالفطرة وهى الميثاق الأول وهو قوله تعالى :

---

(١) راجع تفسير ابن كثير سورة الاعراف .

« **فطرة الله التى فطر الناس عليها** » •

الثانية : أن كل من حضر الميثاق الأول لابد أن يوجد فى الحيـاة إذن فما يسمى بتحديد النسل يعد خرافة لأن من خرج من ظهر آدم فى عالم الذر وشهد بالألوهية لا يمكن إنتقاصه عن العدد الذى حدده الله منذ نشأته •

الثالثة : أن يوم الحج الأكبر كان يوم عرفة لأنه ميقـات يوم أخذ الله من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم •

وبين المقصود أن المراد من هذا الإشهاد إنما هو أن الله فطرهم على التوحيد ، قال ابن كثير : الدين والفطرة هو الإسلام •

ويكون معنى قوله تعالى « **لا تبديل لخلق الله** » أحد أمرين :

— لا تبدلوا خلق الله فيكون معنى الجملة « الطلب فى صـورة الإخبار » •

— أو لا يجوز لكم تبـديل خلق الله فهو خبر أريد منه تحمـل مسئولية التكفير وإخراج الفطرة عن سويتها وهى الإيمان بالله الحق •

الإحســاس بالدين :

ويشعر الإنسان بالحاجة إلى الله فى حالتين :

الأولى : عند الشعور بالعجز والضعف يصور ذلك قول الله تعالى: « **هو الذى يسيركم فى البر والبحر حتى إذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بهـا جاءتها ريح عاصف وجاءهم المـوج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعـوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين** » •   (٢١ — يونس)

« وإذا مس الإنسان ضر ، دعا ربه منيباً إليه ثم إذا خوله نعمة منه نسى ما كان يدعو إليه من قبل » ٠

(٨ ــ الزمر ، وفصلت ، والروم)

وقد خرج سكان بيوجراد يهتفون BOG **يعنى** « الله » عندما مرت بهم هزة أرضية لمدة ١٨ ثانية وذلك فى سنة ١٩٧٧ م ٠

الثانية : أنه إذا تحرر الإنسان من المواريث الثقافية والجاذبية الإجتماعية ٠

« إذا فعلــوا فاحشة أو ظلمــوا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفــر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلــوا وهم يعلمون » ٠

(١٣٥ ــ آل عمران)

المقـــالة الثـــانية

مفهـــوم الدين فى نظر الإســـلام

وإذن فإن مفهوم الدين فى نظر الإسلام هو أنه قانون الله إلى الإنسان عامة فقد انقاد الكون كله إلى الناموس الإلهى[١] :

« ثم استوى إلى السماء وهى دخان فقال لها وللأرض ائتيـــا طوعاً أو كرهاً قالتـــا آتينا طائعين .. » (١١ ــ فصلت)

فلم يبق بالكون إلا الإنسان فأنزل الله له الدين وحياً سماوياً من عنده جل شأنه .

« أفغير دين الله يبغون وله أســـلم من فى الســـموات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه يرجعون » . (٨٣ ــ آل عمران)

وهذا الدين واحد إلى الأنبياء جميعاً ووحدته من ناحية :

*** المصـــدر .**

*** والموضـــوع .**

*** والاســـم .**

وحدة الدين من ناحية المصدر :

وفيما يتعلق بوحدة المصدر فإن القرآن الكريم يحدثنا عن الوحى الإلهى إلى الأنبياء جميعاً ، فكل الأنبياء يتلقون الوحى عن الله ، فالله هو المصدر لكل ما نزل على الإنسان من كتب ، يقول الله تعالى :

« إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده » ... (١٦٣ ــ النساء)

---

(١) راجع كتـــاب الدين للدكتور محمـــد عبـــد الله دراز . راجـــع المصطلحات الأربعة للمرحوم العلامة أبو الأعلى المودودى .

إنهم موكب واحد يترى على طريق التـاريخ البشرى الممتـد موحدا ، برسالة واحدة مصدرها هو الله جل شأنه لا غير . ذلك هدى الله يهدى به من يشاء من عباده ، **« قالت لهم رسلهم إن نحن إلا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده ... »**(١).

وحـدة الموضـوع :

أما فيما يتعلق بوحدة الموضوع فالأنبياء حملوا رسالة واحدة ، إنهم جميعاً جاءوا إلى البشرية بمنهج التوحيد فيقول الله تعالى :

« وما أرسـلنا من قبلك من رسـول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون »

(٢٥ — الأنبياء)

ويقول جل شأنه :

« واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبـدون » .

(٤٥ — الزخرف)

ولقد تحدثت سورة الشعراء عن هـذا الموضوع فقـالت وهى تحكى مقالة الأنبياء .

« ألا تتقون . إنى لكم رسول أمين . فاتقوا الله وأطيعون » .

(١٠٦ — ١٠٧ الشعراء)
(١٢٤ — ١٢٧ الشعراء)
(١٤٢ — ١٤٤ الشعراء)
(١٦١ — ١٦٣ الشعراء)
(١٧٧ — ١٧٩ الشعراء)

---

(١) راجع بتوسع كتابنا : يا أهل الكتاب وكتابنا : الدعوة الاسلامية فى عهد المكى .

وهو منطق سبق أن قرره سيدنا إبراهيم باعتباره جد الأنبياء للعرب وبنى على إثره حث يعقوب بنيه وجاء خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ نهاية لمطاف موكب الأنبياء فقـد بلغت الحقيقـة برسالته إلى الذروة ؟

وحـدة التسمية :

فقد سمى الله هذا الدين بالاسم فقال تعالى :

« ان الدين عند الله الإسلام » .

• هو دين نوح : **« وأمرت أن أكون من المسلمين »** .

(٧٢ ــ يونس)

• هو دين إبراهيم : **« قال أسلمت لله رب العالمين »** .

(١٣١ ــ البقرة)

• هو دين بنى يعقوب : **« قالوا نعبـد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحق إلهاً واحداً ونحن له مسلمون »** .

(١٣٣ ــ البقرة)

• هو دين يوسف : **« توفنى مسلما والحقنى بالصالحين »** .

(١٠١ ــ يوسف)

• هو دين سليمان : **« وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين »** .

• هو دين موسى : **« وقال موسى يا قوم إن كنتـم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين »**

(٨٤ ــ يونس)

• هو دين عيسى : **« قال الحواريون نحن أنصار الله آمنـا بالله واشهد بأنا مسلمون »** .

(٥٢ ــ آل عمران)

ميثـاق الله على الأنبيـاء :

والميثاق الذى أخذه الله على الأنبياء أن ينصروا دين الله الإسلام الذى يختم به الرسالة الإلهية واضح فى وحدة الموضـوع ووحـدة التسمية ووحدة المصدر فيقول الله تعالى :

« وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لمـا معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلك إصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين » .
(٨١ — آل عمران)

قال ابن كثير فى تفسيرها :

قال على بن أبى طالب ، ما بعث الله نبياً إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث الله محمداً وهو حى ليؤمنن به ولينصرنه وأمره أن يأخذ على أمته لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به ولينصرنه(١) .

وإذن .

فمن يبتغ غير الإسلام ديناً فهو كافر سواء كان يهودياً أونصرانياً فليس هناك دين من عند الله غير دين الإسلام :

« ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين » .

صدق الله العظيم

---

(١) راجع تفسير ابن كثير الطبعة الأولى ص ٣٧٨ .

المقالة الثالثة

علاقة المعارف بالدين

أولا : الدين والأخلاق .

ثانيا : الدين والفلسفة .

ثالثا : الدين والعلم .

رابعا : الدين والسحر .

أولا ــ الدين والأخلاق :

إذا نظرنا إلى الدين من حيث إنه معرفة الحق الأعلى وتوقيره •

وإلى الخلق من حيث هو قوة النــزوع إلى فعل الخــير وضبط النفس عن الهوى ••• كان أمامنا حقيقتان مستقلتان يمــكن تصور إحداهما دون الأخرى •

فالدين فضــيلة فطرية :

والأخلاق فضــيلة عملية :

غير أنهما يؤديان إلى نتيجة واحدة وهى ، أن كلا منهما يوصل لمبدأ العدالة الإنسانية ومنبع كل منهما مبادئه بصفة الوصف بالأخلاق وبالدين •

أما إذا نظرنا إلى الدين والأخلاق من الناحية الواقعية عند علماء الغرب فإنه لا رابط بينهما من حيث النشأة للفرد ولا فى دور التكوين ، إذ أن الشعور الأخلاقى يسبق الشعور الدينى عند الطفل ، وأما فى المجتمع فإن امتزاج القوانين الأخلاقية لا يجرى على سنن واحد فى العصور والبيئات مع القوانين الدينية •

وهذا الافتراق فى نظر علماء الغرب ومن يحب أن يلف لفهم من بعض المفكرين فى الأمة الإسلامية راجع إلى التفرقة بين مصدر الدين ، ومصدر الأخلاق •

فإذا كان مصدر الدين مثار نقاش بين العلماء هناك فإن مصدر الأخلاق عندهم هو عادات المجتمع وتقاليده •

أما فى الإسلام فمصــدر الأخلاق هو الدين نفســه وهو وحى معصوم • وفى الحديث الشريف :

« أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقــا » •

« رواه أحمد وأبو داود »

وكان من دعاء النبى ﷺ :

« اللهم كما حسنت خلقى فحسن خلقى » « رواه أحمد »

ويدعو الرسول ﷺ للقرب منه يوم القيامة فيقول :

« ألا إن أقربكم منى مجالس يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً ، الموطئون أكنافاً ، الذين يألفون ويؤلفون » .

فالدين والأخلاق فى الفكر الغربى من الناحية التجريبية مستقلا وإن أمكن لقاؤهما فى الغاية ومن الناحية العلمية الواقعية يسبق الشعور الأخلاقى الشعور الدينى فى نفس الطفل وعدم إمكان امتزاج القوانين الأخلاقية بالقوانين الدينية فى المجتمع .

أما فى الإسلام فالدين مصدر الأخلاق لأن الدين منهج يحدد السلوك ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر .

ثانياً — الدين والفلسفة :

(أ) مجال الاتفاق :

نحب أن نحدد أولا أن المراد من الفلسفة التى لها بالدين علاقة ، الفلسفة التى تلتقى مع الدين فى الموضوع .

أما الفلسفة التى لا تلتقى مع الدين فى الموضوع فليست داخلة هنا مثل :

١ — الفلسفة المادية لأنها لا تعترف بشىء فى الوجود وراء الحس والمشاهدة .

٢ — الفلسفة الروحية التى لا تعترف بأن للعالم صانعاً لأنها تفقد ساعتئذ عنصرين أساسيين هما :

١ — عنصر بدء الخلق مثل ما قاله ديمقريطيس الذى يرى أن العالم كان يعشق بعضه بعضاً فى تجاذب واحد دون خالق له « وذلك خاص بالفلسفة المادية » .

٢ ــ وعنصر الربوبية مثل فلســفة أرســطو التى ترى أن الله لا شأن له بالكون كلياً كان أو جزئياً « وذلك مثال للفلسفة الروحية » •

كما نريد أن نحدد أن المراد من الدين هنا كل دين غير سماوى •

وبعد أن وضحنا نماذج الفلسفات التى تخرج عن موضوع علاقة الدين بالفلسفة المراد بحثها هنا نود أن نقول أن هناك نقطة التقاء بين الدين بصفة عامة وبين الفلسفة التى تلتقى مع الدين فى الموضوع •

ونقطة اللقاء هى : أن موضوع الدين فيمــا يتعلق بمــا وراء الطبيعة هو موضوع الفلسفة •

الفلسفة : تجعل معرفة أصل الوجود وغايته موضوعاً لها وكذلك الدين يجعل أصل الوجود وغايته موضوعاً له •

والفلسفة : تجعل سبيل السعادة الإنسانية فى الآجل والعــاجل موضوعاً لها والدين يجعل هذه السعادة كذلك موضوعاً له •

وإذن :

فبين الدين بوصفه العــام والفلســفة التى تلتقى مع الدين فى الموضوع لقاء فيما يتعلق بمسائل ما وراء الطبيعة من حيث البحث عن أصل الوجود وعن سعادة الإنسان فى دنياه وفى آخرته •

(ب) مجــال الإختــلاف :

أولا ــ رأى الفارابى :

إن الفلسفة تتعقل فيها الأشياء بذاتها ويتوصل فيها إلى إثبات هذه الحقائق بالبراهين اليقينية لا بمجرد الإقناع •

أما الملل والأديان فطريقها فى التفهيم إقناعى وتمثيلى لا يقينى •

رد هـذا الرأى :

ويرد هذا الرأىبما كتبه ابن رشد فى كتابه فصل المقـال فيما بين الشريعة والحكمة من الإتصال • إن طبائع النـاس متفاضلة فى التصديق :

فمنهم من يصدق بالبرهان •••

ومنهم من يصدق بالجدليات •••

ومنهم من يصدق بالخطابيات •••

ثم قال : ولذا خص عليه السلام بالرسالة إلى الأحمر والأسود ، أعنى لتضمن شريعته طرق الدعاة إلى الله تعالى وذلك صريح فى قوله تعـالى :

« ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن » •

إذن القول بأن الأديان كلها تقوم على الإقناع الخطابى لا على البراهين والتحقيق ليس على إطلاقه فلا يصح أن يكون ذلك من أنواع الخلاف بين الفلسفة والدين •

على أن ادعاء أن الفلسفة تستند إلى البراهين اليقينية ليس على إطلاقه إذ لو كانت البراهين كلها يقينية لما أمكن وقوع هذا الخلاف والتضارب بين الآراء الفلسفية •

وعلى هذا فادعاء أن الفلسفة تستند إلى برهان يقينى ليس على إطلاقه لأن الحق لا يعارضه الحق ولا يكذبه •

ثانيـــاً ــ رأى ابن سينا :

إن الشريعة الإلهية أساس الحكمة العملية وكما لها ، أما الحكمة النظرية فإن الشريعة تعنى فقط بمبادئها على سبيل التنبيه •

أما الفلسفة فإنها تعنى بالحكمـــة النظرية تفصـــيلا وبرهانا إلى درجة الحجة واليقين •

رد هـــذا الرأى :

سبق أن قلنا أن بعض الفلسفات قد تغلب عليها عناصر العمل ، مع أن الدين وإن اهتم بالجانب العملى لكنه لم يترك الجانب النظرى وعلى هذا فلا يصح ذلك فارقاً أساسياً بين الدين والفلسفة •

ثالـــثاً ــ رأى علمـــاء الغرب :

١ ــ مشاكل الفلسفة يناط حلها بالأفذاذ والمفكرين ، ومسائل الدين يقوم بحلها الشعب والجماهير • ولذا فإن نشأة الأديان وحياة واضعيها غامضة مدفونة فى ظلمات التاريخ • أما الفلســفة فليست كذلك فالكل يعرف نشأتها ونظريتها وفلاسفتها وآثارهم •

٢ ــ الدين يورث عن الأسلاف •

الفلسفة تستمد من العقل •

٣ ــ الفلسفة متجددة والديانة تميل إلى الثبات •

٤ ــ الديانة لها فى المجتمع مكان الصدارة ولهذا فهى راسخة فى القلوب بخلاف الفلسفة لأنها لفئة خاصة •

٥ ــ الدين منـــاط بالمظهر الاجتماعى وذلك يعـــد هزلا فى نظر الفيلسوف •

٦ ـــ الدين يعيش فى ظل السلطان والنفوذ للدولة ، والفلسفة لا تعيش إلا فى الحرية •

الرد على هـــذه الآراء :

جملة هـــذه الفروق مستنبطة من ظروف الأديان الموروثة تحت سلطان الكنيسة فى أوروبا حيث كان العقل هو الملجأ من الظلم الدينى وكانت الفلسفة هى النعمة التى يرنو إليها طلاب الحياة فى شعوب[1] أوربا فهى مفارقات بين دين فى أوربا فى ظروفه المعروفة وبين فلسفة فى أوربا وقفت فى مواجهة هذا الظلم الذى لبس ثوب الدين وكانت الفلسفة هى لسان الحرية فى مواجهته •

ومن هنا فإن رأى علمـــاء الغرب فيما يتعلق بالمقارنات بين الدين والفلسفة لا يعتد به لأنه أثر لظروف خاصة ليست بذات قدرة على إعطاء الحيدة للفكر ليحكم على المفارقات بين الدين والفلسفة •

رابعـــا ـــ رأى الدكتور محمـــد عبد الله دراز :

إن الفارق بين الدين والفلسفة يكمن وراء معـــرفة بين حقيقة المعرفة وحقيقة الإيمان ، وكذلك الفرق بين القوة النفسية التى تقوم بوظيفة المعرفة والقوة النفسية التى تقوم بوظيفة الإيمان •

فبعض الناس أو كلهم قد يدرك معنى الجوع والعطش وهو غير محس بآلامها لعدم حاجته ساعتئذ إلى الطعام •

وقد يفهم الإنســـان معنى الحب والشـــوق ولكنه ليس ممـــن يمارسها •

---

(١) هذه فضيحة لأديان أوربا كشفوا بهـــا عن تصورهم البـــدائى لمعنى الدين •

وقد يعتقد إنسان فى فضل فلان من النـــاس ولكنه لا يشــعر بعاطفته نحوه ...

وهذه كلها ضروب من المعــرفة يهديها إلينـــا الحس أو الحدس ولكنها لا تبلغ من النفس مبلغ الإيمان الذى تتجاوب معه أصــداء القلب والمشاعر لأن القلب لو أحس بها لتذوقها فتغذى الوجدان بها وتغلغلت فى كيانه كله وتصير عنصراً من عناصر حياته وعلى ذلك فالفارق بين الدين والفلسفة هو :

١ ـ أن غاية الفلسفة هى المعرفة فهو مطلب جاف الفكرة يرتسم فى صورة جامدة .

وغاية الدين الإيمان ومطلبه روح وثابة وقوة محركة وثمــرته صورة العمل إلى الأفضل فالدين لا يقنع بعمل العقل دون أن ينضم إليه سكون القلب وطمأنينة الإيمان .

٢ ـ فالفلسفة تعمل فى جانب من جوانب النفس .

والدين يستحوذ على النفس فى جملتها .

٣ ـ الفلسفة ملاحظة وتحليل وتركيب فهى صناعة تقطع أوصال الحقيقة ثم تؤلف بينهما لتعرضها من جديد على مرآة الفطنة .

والدين حداء ونشيد يحمل الحقيقة جملة فيعبر بها القشرة لينفذ إلى الأعمـــاق .

٤ ـ فغاية الفلسفة نظرية حتى فيمـــا يسمى بالفلسفة العملية وغاية الدين عملية حتى فى جانبه العلمى .

٥ ـ وأقصى مطالب الفلسفة أن تعرفنا الحق والخير فقط أما

الذين فإنه يعرفنا الحق والخير لنؤمن بهما ونحبهما ونمجدهما ونعمل بمتطلباتهما .

الآثار لهـذه التفرقة :

ويستتبع ذلك آثار منهـا :

١ — الفكرة الدينية تجعل هناك صلة بين الإنسان وخالقه وهى صلة تقوم على معنى الإلزام والالتزام .

أما الفلسفة فلا تجعل هذه الصلة على هذا المستوى بل تقف عند حد التقاطع كالصلة بين ربان السفينة والمسافرين معه عليها .

٢ — إن الفكرة الدينية تميل إلى التدفق فى الميدان الاجتماعى لأن طبيعة العقيدة كريمة فياضة تنزع دائما إلى انتشار الخير وحب الايثار وطلب المشاركة .

أما الفكرة الفلسفية فهى تميـل إلى الإحتـكار والإحتبـاس والاستئثار أو على الأقل لا تسعى إلى تحقيق هدفها بالدعوة أو بالنشر ذلكم هو ملخص رأى المرحوم الدكتور دراز[1] .

الفارق بين الدين السماوى والفلسفة من وجهة نظرنا :

كل ما تحدثنا عنه من فروق بين الدين والفلسفة فالمقصود بها الفروق بين الدين غير السماوى والفلسفة .

أما الدين السـماوى فإنه يفرق الفلسفة من الوجوه السـالفة ويضاف إلى ذلك عنصر أساسى هام هو :

---

(١) الدين ٦١ — ٦٥ .

أن الدين السـماوى حقيقة إلهية •

وأن الفلسفة ظن بشرى •

فالدين السماوى له من صفات الكمال والثبات مثـل ما للحق (الله) صاحبه جل شأنه •

وللفلسفة من العثار والضعف ما للإنسان الذى كتبها •

وأن أدلة الدين يقينية لأنها من الوحى المعصوم وأدلة الفلسفة ظنية لأنها من العقل الذى يستطيع أن يهدم كل شىء كما يبنى كل شىء •

خامسـاً — رأى الإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود رحمه الله :

الفلسفة وإن أمـكن أن توصل إلى الحقيقة فهى متهـافتة لأن العقل من طبعه أن ينقض العقل فأدلة الفلسفة غير معصومة •

أما الدين ويقصد به الإسلام فأدلته معصومة لأنه من عند الله جل شأنه •

وإعمال العقل فى مسائل ما وراء الطبيعة عبث لأنه حـكم على أشياء لا اطلاع عليهـا ولا قدرة على رؤيتها ، وقياس الغـائب على الشاهد فى مسائل ما وراء الطبيعة مغالطة •

وإذا كانت الفلسفة هى وظيفة العقل فى جو بعيـد عن النص المعصوم فليس لها عمل فى كل بيئة لها نبى من عند الله • وقد توصل من العلماء إلى هذه الحقيقة كبار الفلاسفة من قبل الميلاد لقد قال : « سيمياس » أحد تلامذة أفلاطون إن الحقيقة هى غاية البحث وما لم يكن لدينا نص من الوحى فلا مجال من استعمال العقل ، مثالنا فى ذلك مثال الذى يريد أن يعبر المحيط وليس معه مركب آمن فلم يجد غير

لوح من الخشب فالعقل هو لوح من الخشب الذى يستعمله الفلاسفة فى الوصول إلى الحقيقة والمركب الآمن هو الوحى المعصوم .

وإذن فبين الدين والفلسفة انفصال تام حتى فى الموضوع لأن الفلسفة ليس من حقها أن تبحث فيما وراء الطبيعة إذ لا مجال للعقل فيه إلا عن طريق النص المعصوم والفلسفة إذا كان لها دور فى المجتمع الذى لا نص فيه من الوحى المعصوم فهى ليست بذات موضوع فى كل بيئة فيها نص من الوحى ، ومن تبع الفلسفة فى بيئة لها نص من الوحى فقد خرج على السبيل السوى لأنه أعطى للعقل سلطاناً فوق سلطانه فالنص هاد للعقل ، والعقل بغير وحى كأعمى يسير بلا قائد ولا دليل .

إن الفلسفة فى الجو الدينى عقيمة الموضوع والغاية وتذوقها يفسد مزاج الشخص المتدين واتباعها هوى يفسد التدين فمن إتبع الهدى فى غير القرآن فقد أضله الله تعالى ، ومن اهتدى به فقد هدى إلى صراط مستقيم[1] .



ثالثاً — الدين والعلم :

لم يكن بين الدين والعلم عداء ولم يظهر شىء من ذلك فى الجو الدينى وخاصة فى ظلال الدين الإسلامى ، ولكن مشكلة العداء بين الدين والعلم مشكلة أوربية كنسية ظهرت كرد فعل لسلوك الكنيسة تجاه العلم والعلماء فى أوربا ، فقد كانت الكنيسة قد احتجزت لنفسها حق فهم الكتاب المقدس وتفسيره ، وحظرت على أى عقل من خارج

---

(١) راجع : الاسلام والعقل فصل : أخفاق الفلسفة .

« الكهنوت » أن يحاول فهمه أو شرحه ، ثم أتبعت هذا الإحتجاز بإدخال رأيها فى العقيدة وهى معميات لا سبيل إلى تصديقها أو تصورها ، وفرضت الكنيسة على الناس قبول هذا الزعم ، ومنعتهم من مناقشته وإلا عرضوا أنفسهم للطرد والحرمان ، وتطاولت الكنيسة بعد ذلك فادعت أن لها آراء ونظريات فى الجغرافيا والتاريخ من الآراء المليئة بالخرافة والخطأ ، وحولتها إلى آراء مقدسة لاتجوز مناقشتها ولا تصحيحها ولا القول بغيرها مثل ما ادعوه من علم يسمى Christan Geography الجغرافيا المسيحية ، وكان ذلك فى عصر إنفجرت فيه بركان العقلية الأوربية فحطم علماء الطبيعة وغيرها من العلوم سلاسل التقليد الدينى الكنسى فانتقدوا آراء الكنيسة فى صرامة وفى صراحة وأعلنوا اكتشافاتهم العلمية فقامت قيامة الكنيسة واستحلوا دماء العلماء وأعدوا محاكم التفتيش التى كانت تحكم بالإعدام حرقاً على العلماء مثل « برنو » و « جاليليو » .

ومن هنا ثار المجددون وأصبحت المسيحية ديانة بوليسية فى نظر علماء الغرب ، وهنا قرر العلماء أن الدين والعلم عدوان لايصطلحان ، وأن العقل والنظام الدينى ضدان لا يجتمعان « ومع هذا فإن النتاج العلمى التجريبى المعاصر تنسبه أوربا إلى المسيحية التى حاربته قديماً » .

ثم تتلمذ بعض أبناء العرب على مدارس الاستشراق فى جامعات أوربا فنقلوا هذه المعركة إلى الشرق الإسلامى تجاهلا أو جهلا بما قدمه الإسلام من خدمة جليلة للعلم والعلماء ، إما عن طريق النص القرآنى والحديث النبوى أو الواقع الحضارى منذ بزغت شمس الإسلام على الدنيا فأشاعت المعرفة والعلم فى لحظات كانت أوربا تتخبط فيها فى الظلام ولم تر النور إلا من خلال شعاع جامعات الإسلام فى الأندلس الإسلامى فى أخريات القرون الوسطى التى

كانت أوربا تائهة إلى عصر النهضة وبعد أن سرقوا إنتـاج العلمـاء المسلمين وترجموه إلى لغتهم فى علم البصريات والكيمياء والطبيعة .

ومن هنا فإن طرح قضية العلاقة بين الدين والعلم قضية باطلة فى الجو الإسلامى وإن صح إطلاقها فى الجـو المسيحى الأوربى . لأنه صاحب العلة وهو الذى يشتكى من هذا الداء وهو الذى يعانى من جرائم رجال دينه !! ...

فهل يفيق الدجالون فى الثقافة المعاصرة إلى رشـدهم ويبرئون الإسلام من زيفهم القديم ؟

رابعـا ـ الدين والسـحر :

قال البيضاوى : المراد من السـحر : ما يستعان فى تحصـيله بالتقرب إلى الشيطان بما لا يستقل به الإنسان[1] .

ثم قال فى تصوير شخصية الساحر :

وذلك لا يسـتتب إلا لمن يناسـبه فى الشر وخبث النفس فإن التناسب شرط فى التضامن والتعاون وبهذا يتميز السـاحر عن النبى وعن الولى .

ثم تحدث البيضاوى عن الفرق بين تعلم السحر وعمله فقال :

« فمن تعلم منا وعمل به كفر ، ومن تعلم وتوقى عمله ثبت على الإيمان ، فمن تعلم السحر وما لايجوز اتباعه فهو غير محظور وإنما

---

(١) تفسير البيضاوى ص ٢١ ، ٢٢ .

المنع من اتباعه والعمل به »[1] .

غير أن هذا الكلام منقوض فى نظرى بالأحاديث الشريفة التى تفيد حرمة السحر تعلماً وعملا فقد روى عن النبى ﷺ أنه قال :

« اجتنبوا السبع الموبقات : الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولى يوم الزحف ، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات »[2] .

والذى أظنه من كلام البيضاوى أن حل التعلم وحرمة العمل منصبة على عهد هاروت وماروت لأن كلامه وارد فى تفسير آية البقرة **« واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ... »** الآية . فإن كفر الشياطين مرتبط بتعليمهم السحر بدليل قول البيضاوى : « وعبر عن السحر بالكفر ليدل على أن السحر كفر وأن من كان نبياً كان معصوماً منه ، ولكن الشياطين كفروا باستعماله وما كان الشياطين يعلمون الناس السحر إلا إغواء وإضلالا » .

ومع ان السحر لا يؤثر بذاته **« وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله »** ولكن الإسلام يحرمه تعلماً وعملا ويجعله من الكبائر المقترنة بالشرك بالله لأن السحر فى أقل معانيه محاولة تدبير شئ فى ملك الله فهو اعتداء على السلطان الالهى الذى يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ، ففى مسلم : **« أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اجتنبوا السبع الموبقات ، قيل يارسول الله وما هن ؟ قال الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق ، وأكل مال اليتم ،**

(١، ٢) الشيخان وأبو داود والنسائى .

وأكل الربا ، والتولى يـوم الزحف ، وقـذف المحصـنات الغافلات المؤمنات »[1] .

وفى مسند الإمام أحمد :

« ثلاثة لا يدخلون الجنة : مدمن خمر ، وقاطع رحم ، ومصدق بالسحر » .

« ومن مات وهو مدمن للخمر سقاه الله من نهر الغوطة : نهـر يجرى من فروج الموسات يؤذى أهل النار ريح فروجهن ... »
حديث حسن أخرجه (أحمد والطبرانى والحاكم)

السحر والعقائد البدائية :

احتل السحر فى المجتمع البدائى مكانة كبيرة فى الحياة الاجتماعية وفى الحفلات الدينية والسياسية ، فقد اختصت العقائد البدائية بصفة مميزة هى أن السحر والرقص من المميزات الخاصة بالعقيدة البدائية بغض النظر عن الزمان والمكان ، فما زال حتى اليوم هنـاك عقائد بدائية فى آسيا وافريقيا وأمريكا تؤمن بالسـحر على أنه ضرب من العقيدة . ولقد نشأ السحر مع العقيدة البدائية حتى صـار ملازما لها ، بل صار ذا أهمية خطيرة لأنه يقوم بوظيفة الاستحواذ على القوى الحيوية فى القبيلة والاحتفاظ بها كما يعمل على إبعاد القوى الشريرة عنهـا .

أنواع السـحر :

١ — **نوع دينى :** يمارسه الكاهن وهذا يعتبر ضرورياً لأنه يقوم

---

(١) أخرجه مسلم فى كتاب الايمان .

بوظيفة الحياة الأساسية فى القبيلة فيمـا يتعلق بإجابته عن أسـئلة النجاح أو الفشل والفائدة أو الضرر المتعلقة بمستقبل القبيلة فى الحرب أو السلم كما تتعلق به وظيفة التنمية من نزول المطر وجلب المحبة ومداواة المرضى ، وقد إستخدم « ماكسانس » السحر والسحرة مع القوة العسكرية البوذية فى محاربة قسطنطين البوذى عام ٣٢٢ م[1] فى معركة اغتصاب الملك فى الدولة الرومانية القديمة ومازال جانب من القساوسة يمارسون هذا اللون من السحر وخاصة مع رؤساء الدول فإن الرئيس سوكارنو رئيس سنغافورة « لى كوان يو » لا يتحركون إلا بناء على تنبؤات السحرة من القساوسة ، ويقال أن بعض رؤساء الدول العربية كان يستخدم البابا .... فى مثل هذه الأعمال لذلك حظى هذا البابا عنده بمنزلة عظيمة .

ولكن مع هذا ... فإن لا يقع فى ملك الله إلا ما يريده ، والله فعال لما يريد ، وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله .

وقديماً استخدم فرعون السحر وكان السحرة أعقل منه فقالوا له : لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات .

٢ ــ وهناك نوع آخر من السحر غير مرغوب فيـه ولا يسمى ممارسه كاهناً بل يسمى ساحراً ويكون فى نظر المجتمع البدائى مهيناً لأنه يجلب الشر ويحدث الكوارث[2] .

ومن هـذا النـوع المشـعوذون الدجـالون فى القـرى ... وبلاد آسيا وإفريقيا كلها ممتلئة بمثل هؤلاء القوم ، بل وما زال هذا

---

(١) راجع كتابنا : يا أهل الكتاب ص ٢١٤ .

(٢) فى العقائد والأديان الدكتور محمد جابر عبد العال ص ٢٨ .

اللون شائعاً فى بلاد العالم حتى فى الدول الكبـــرى المتقـــدمة مثل أمريكا ، وهو منتشر بصفة واسعة فى آسيا وإفريقية ••• ومحاربته واجب دينى وخلقى ووطنى لأنه يفسد الخلق ويعطل العمـــل ويدفع للكسل •••

ونهاية المطاف •

أن السحر فى نظر الإسلام نوع من الكبـــائر القـــرينة للشرك والعياذ بالله •

* * *

المراجـــع :

١ ـــ الدين — للدكتور محمد عبد الله دراز
٢ ـــ الإسلام والعقل — للدكتور عبد الحليم محمود
٣ ـــ الدين والعقل — الدكتور سليمان دنيا
٤ ـــ يا أهل الكتاب — الدكتور رءوف شلبى
٥ ـــ فى العقائد والأديان — الدكتور محمد جابر
٦ ـــ الدين والوحى والإسلام — الشيخ مصطفى عبد الرازق
٧ ـــ نشأة الدين — الدكتور على سامى النشار
٨ ـــ الدين والسياسة — سبنوزا
٩ ـــ الفصل — لابن حزم
١٠ ـــ الملل والنحل — للشهرستانى
١١ ـــ فى الدين المقارن — دكتور محمد كمال جعفر

المقـــالة الرابعـــة

أنمـــاط التـــدين البـــدائى

أولا : وثنيـــة الجـــاهلية العربيـــة ٠

ثانياً : وثنيـــة الهند وبلاد جنوب شرق أسيا وايران ٠

ثالثاً : خـــرافات الكهـــانة المصرية[1] ٠

---

(١) خصص هذا الكتاب للتدين العربى والهندى والبوذى والمصرى ، أما فارس والصين والاغريق والرومان فسـوف نعالجها ان شاء الله فى كتاب مستقل . ففى النية معالجة قضية الفـكر الدينى فى العـالم قبل الاسلام من خلال مكتبة علماء الملايو فهم قوم معايشون لجميع نحل القوم فى آسيا ان شاء الله .

أولا : وثنيـــة الجـــاهلية العربية

الأمة العربية تنتسب فى الملة إلى سيدنا إبراهيم عليه الســـلام وتنتسب فى الدم إلى سيدنا إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام •

فهى وارثة سدانة البيت المعمور ، وهى صاحبة الصلة الوثيقة بالتوحيد وإسلام الوجه لله تبارك وتعالى على غرار ما دعا إليه جدها الأول سيدنا إبراهيم ، وعلى غرار ما عاهد الله عليه :

« إذ قال له ربه أسلم ، قال أسلمت لرب العـــالمين » •

غير أن الأمة العربية فى حيـــاتها الجاهلية عصفت بهـــا الأهواء والأهوال فجرفتها إلى عديد من التدين •

* فالعرب من الغساسنة فى الطرف الشمالى للجزيرة العربية تدينوا بالمسيحية تأثراً بجارتهم الكبرى الدولة الرومانية التى جعلت من الغساسنة حليفاً يحمى حدودها من غارات الدولة الفارسية تلك التى تبادل الدولة الرومانية العداء العسكرى والعداء الدينى • وكان الحارث ابن جبلة ٥٢٨/٥٧٠ م من أهم ملوك الغساسنة نصرانياً على مذهب اليعاقبة • يقول ابن قتيبة :

كانت النصرانية فى ربيعة وغسان وبعض قضاعة[١] •

غير أن المســـيحية لم تنتشر فى الوطن العـــربى كله لأن الدولة الرومانية لم تكن تعتد بنشر هذا الدين فالتأثر بالمسيحية كان للجوار الذى ربط الغساسنة بالرومانيين فى حلف عسكرى ضد الفارسيين •

ويظهر هذا جلياً فى تدهور التدين فى اليمن السعيد فهى يهودية فى عهد ذى نواس ثم هى مسيحية بفتح النجاشى لها بناء على أوامر

---

(١) المعارف لابن قتيبة ص ٢٠٥ .

« جوستنيان » ، ثم هى مجوسية عندما تغلب جيش كسرى على جيش قيصر الروم[1] .

❋ وكان الطرف الشرقى للجزيرة العربية يهودياً أحياناً ، وكانت اليهودية فى بنى الحارث وحمير من بلاد اليمن السعيد كما كانت فى يثرب حيث أقامت قبائل من بنى قريظة ، وبنى النضير ، وبنى قينقاع .

وكان مع هذه الأنمـاط من التدين مظـاهر أخـرى للموحدين الحنفـاء ، والباحثين عن العـدل الدينى والمنتظرين للدين الصحيح الخـاتم[2] .

غير أن عبادة الأصنام كانت هى الشكل السائد للحياة الدينية فى الوطن العربى ، ويمكن أن يقـال : إن الوثنيـة الجاهلية فى العرب الأقدمين هى :

التدين الشعبى العام فقد امتلأت الكعبة بزحمة من الأصنام ، وعلا كل طريق لقبيلة صنم وأقيمت الأعياد وقدمت القرابين حتى لكأنما التدين العربى لم تكن له سمة غالبة إلا هذه الظاهرة .

❋ فمن أين جاءت فكرة الأصنام ؟ ومن هو صاحبها ؟

❋ وكيف نقلت إلى العرب ؟

بدء فكرة الأصنـام :

إن القرآن الكريم وهو أصدق كتاب على وجه الأرض يجعل بدء نشوء فكرة الأصنام من زمن سيدنا نوح الذى دعا قومه إلى توحيد الله جل جلاله ، وترك ود وسواع ويعوق ويغوث ونسر .

---

(١) راجع كتابنا : المجتمع العربى قبل الاسلام ص ١٤٩ .

(٢) راجع كتابنا : بشائر النبوة الخاتمة طبع دار القلم .

قال ابن كثير : ... وهذه أسماء أصنامهم التى كانوا يعبدونها من دون الله ، قال البخارى حدثنا إبراهيم حدثنا هشام عن ابن جريج وقال عطاء عن ابن عباس :

صارت الأوثان التى كانت فى قوم نوح فى العرب بعد .

— أما ود فكانت لكلب بدومة الجندل .
— وأما سواع فكانت لهذيل .
— وأما يغوث فكانت لمراد ، ثم لبنى غطيف بالحرف عند سبأ .
— وأما يعوق فكانت لهمدان .
— وأما نسر فكانت لحمير لآل ذى كلاع .

وهى أسماء رجال صالحين من قوم نوح عليه السلام فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن أنصبوا إلى مجالسهم التى كانوا يجلسون فيها أنصاباً وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى هلك أولئك ونسخ العلم عبدت[1] .

قال فى كتاب الأصنام :

أول ما عبدت الأصنام : أن آدم عليه السلام لما مات جعله بنو شيث ابن آدم فى مغارة فى الجبل الذى بأرض الهند ويقال للجبل نوز « وهو أخصب جبل فى الأرض ... وكان بنو شيث يأتون جسد آدم فى المغارة فيعظمونه ويترحمون عليه ، فقال رجل من بنى قابيل بن آدم يابنى قابيل : إن لبنى شيث دواراً يدورون حوله ويعظمونه ، وليس لكم شىء فنحت لهم صنماً فكان أول من عملها »[2] يعنى عمل الأصنام أو عمل عملا منكراً .

---

(١) تفسير ابن كثير ص ٤ ، ص ٤٢٦ .

(٢) الأصنام لأبى المنذر الكلبى ص ٥٠/٥١ .

فابن الكلبى يجعل بدء الفكرة من غيرة واحد من أبنـــاء قابيل تجاه أبناء عمهم شيث حيث يطوفون حول آدم جدهم ولا يوجد لأبناء قابيل مثل هذا الطواف فصنع أشرهم لهم صنماً يدورون حوله .

أما عن الأصنام التى كانت فى زمن سيدنا نوح فيقول فى شأنها ابن الكلبى :

« كان ود وسواع ، ويغوث ويعوق ونسر » قوما صالحين ماتوا فى شهر فجزع عليهم ذوو أقاربهم فقال رجل من بنى قابيل : يا قوم هل لكم أن أعمل لكم خمسة أصنام على صورهم غير أنى لا أقدر أن أجعل فيها أرواحاً ؟ قالوا : نعم ، فنحت لهم خمسة أصنام على صورهم ونصبها لم .. فكان الرجل يأتى أخاه وعمه وابن عمه فيعظمه ، ويسعى حوله حتى ذهب ذلك القرن ، .. ثم جاء قرن آخر فعظموهم أشد من القرن الأول .. ثم جاء من بعدهم القرن الثالث فقـــالوا : ما عظم أولونا هؤلاء إلا وهم يرجون شفاعتهم عنـــد الله فعبـــدوهم وعظم أمرهم واشتد كفرهم فبعث الله إليهم إدريس عليه الســـلام فدعاهم فكذبوه فرفعه الله مكاناً علياً .. ولم يزل أمرهم يشتد ... حتى أدرك نوح بن لمك ... فبعثه الله نبياً ... فدعاهم إلى الله عز وجل ... فعصوه وكذبوه فأمره الله أن يصنع الفلك ففرغ منها وركبها وغرق من غرق[1] .

وفى تفسير ابن كثير نحو من هـــذه المعانى نقلهـــا الحافظ ابن عساكر[2] .

قال أبو السعود : ..... قيل هى أسماء رجـــال صالحين كانوا بين آدم ونوح وقيل من أولاد آدم عليه السلام ماتوا فقال إبليس

(١) كتاب الأصنام ص ٥١/٥٣ .

(٢) تفسير ابن كثير ص ٤ ص ٤٢٦ .

لمن بعدهم لو صورتم صورهم فكنتم تنظـرون إليهم وتتبركون بهم ففعلوا فلما مات أولئك قال لمن بعدهم إنهم كانوا يعبدونهم فعبدوهم ، وقيل :

كان ود على صورة رجل •

وسواع على صورة امرأة •

ويغوث على صورة أسد •

ويعوق على صورة فرس •

ونسر على صورة نسر[١] •

فهذا الترديد من أبى السعود يجعل القطع ببدء نشـوء فكرة الأصنام ضعيف التخمين فيما يتعلق بأسبقية الفعل عن زمن سـيدنا نوح عليه السلام على نحو ما أثبته القرآن الكريم بمعنى أن رواية الكلبى : أن واحداً من أبناء قابيل هو الذى صنع الأصـنام ليطوف بنوه حولها فى مقابل طواف أولاد شيث بقبر آدم ليست بذات ثقة ، يقوى عندنا هذا الرأى ما ذكره ابن كثير فى كتابه قصص الأنبياء :

لما مات آدم عليه السلام قام بأعباء الأمر من بعده ولده شيث عليه السلام وكان نبياً بنص الحديث الذى رواه ابن حبان فى صحيحه عن أبى ذر مرفوعاً أنه أنزل عليه خمسون صحيفة ، فلما حانت وفاته أوصى إلى ابنه أنوش فقام بالأمر بعده ، ثم من بعده ولده قينن ثم من بعده ابنه مهلاليل وهو الذى يزعم الأعاجم من الفرس أنه ملك الأقاليم السبعة ، وأنه أول من قطع الأشجار وبنى المدائن والحصون

---

(١) كتاب الأصنام ص ٥٣/٥١ .

الكبـــار ، وأنه الذى بنى مدينة بابل ومدينة السوس الأقصى وأنه قهر إبليس وجنوده وشردهم عن الأرض إلى أطرافها وشعاب جبالها وأنه قتل خلقاً من مردة الجن والغيلان ، وكان له تاج عظيم ، وكان يخطب الناس ، ودامت دولته أربعين سنة فلما مات قام بالأمر بعده ولده «يرد » فلمـــا حضرته الوفاة أوصى إلى ولده « خنوخ » وهو إدريس عليه السلام[1] • ثم ذكر ابن كثير قصة سيدنا إدريس عليه السلام ولم يرد فيها خبر الأصنام ••• فقوى عندنا : أن هذه الحقيقة خالية من الفكر الوثنى لوجود مملكة مؤمنة قوية دحضت مردة الجن والشياطين • ، فإذا انضم إلى هذا أن القرآن الكريم لمـــا تكلم عن الأصنام بدأ بالحديث عن رسالة سيدنا نوح توثق عندنا أن بدء نشوء الفكرة مساوق لبدء رســـالة سيدنا نوح عليه السلام فليس هناك من أصدق من الله حديثاً •

قال ابن كثير فى قصة نوح عليه السـلام : ••• وبالجملة فإن سيدنا نوحاً عليه السلام إنما بعثه الله لما عبدت الأصنام والطواغيت وشرع الناس فى الضلالة والكفر فبعثه رحمة للعباد فكان أول رسول بعث إلى أهل الأرض[2] ، ثم يؤكد هذا الذى ذهب إليه بحديث فى البخارى يقول ابن كثير فى ذلك :

« ••• ثم بعد تلك القرون الصالحة حدثت أمور اقتضت أن آل الحال بأهل ذلك الزمان إلى عبادة الأصنام •• وكان سبب ذلك ما رواه البخارى من حديث ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس عند تفســـير قوله تعالى :

(١،٢) قصص الأنبياء لابن كثير جـ ١ ص ٨٥ تحقيق الدكتور مصطفى عبد الواحد .

« وقالوا : لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً » .

قال : هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح ، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التى كانوا يجلسون فيها أنصاباً وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى هلك أولئك وأنتسخ العلم عبدت . قال ابن عباس : وصارت هذه الأصنام التى كانت فى قوم نوح فى العرب بعد[1] .

فدل هذا النص على أن القرون السالفة كانت صالحة وأن بدء نشوء فكرة الأصنام كانت مصاحبة لرسالة سيدنا نوح عليه السلام ، فمـا رواه ابن الكلبى غير صحيح لأن الأمر إذا دار بين نقل لا عن مرجع محترم تاريخياً وعلمياً وبين نص معصوم أو خبر صـادق من مأمون أمين فإن الأمر يرجع إلى من له مرجع تحترمه العقول المنصفة والأقلام الأمينة ، فقد جاء فى البخارى :

« حدثنا إبراهيم ابن موسى أخبرنا هشام عن ابن جريج وقال عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما : صارت الأوثان التى كانت فى قوم نوح فى العرب بعد .

أما ود فكانت لكلب بدومة الجندل .
وأما سواع فكانت لهذيل .
وأما يغوث فكانت لمراد ثم لبنى غطيف بالجرف عند سبأ .
وأما يعوق فكانت لهمذان .
وأما نسر فكانت لحمير : لآل ذى الكلاع .
وهى أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلمـا هلكـوا أوحى

---

(١) راجع البخارى كتاب التفسير باب ودا ولاسواعا فتح البارى ج ٨ ص ٦٦٧ .

الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التى كانوا يجلسون أنصاباً وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك وتنسخ العلم عبدت »[١] .

قال ابن حجر فى شرح هذا الحديث : محصل ما قيل فى هذه الأصنام قولان :

أحدهما : أنها كانت فى قوم نوح .

والثانى : أنها كانت أسماء رجال صالحين ، قلت — يعنى ابن حجر — بل مرجع ذلك إلى قول واحد ، وقصة الصالحين كانت مبتدأ عبادة قوم نوح هذه الأصنام ، ثم تبعهم من بعدهم على ذلك[٢] .

وإلى هذا أميل وأتمسك فليس بعد السنة الشريفة لأحد من قول أو رأى .

وأما عن الأشكال التى نسبها الكاتبون إلى هذه الأصنام من أن « وداً » على شكل رجل و « سواع » على شكل امرأة .. الخ كما جاء فى تفسير أبى السعود وفى كتاب الأصنام فإن ابن حجر يرده ويقول : هذا شاذ والمشهود أنهم كانوا على صورة البشر[٣] ، ويعلل لرأيه الوجيه بقوله : وهو مقتضى ما تقدم من الآثار فى سبب عبادتها ...

---

(١) البخارى كتاب التفسير باب ودا ولاسواعا فتح البارى جـ ٨ ص ٦٦٧ .

(٢) فتح البارى جـ ٨ ص ٦٦٩ .

(٣) راجع فتح البارى جـ ٨ ص ٦٦٩ دافع ابن حجر رضى الله عنه عن سند هذا الحديث الذى اتهم بالانقطاع ورجح أن عطاء الموجود هو عطاء ابن رباح مع احتمال رواية الحديث عن عطاء الخراسانى اذ لا يعقل أن يتشدد البخارى فى شرط الاتصال ثم تخفى عليه هذه العلة ولو خفيت لاستكثر من اخراجها لكنه لم يفعل فدل على أن هذه الرواية على شرطه راجع جـ ٨ ص ٦٦٨ فتح البارى .

وهذه الآثار هى : أنهم كانوا قوماً صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التى كانوا يجلسون أنصاباً ••• يعنى يجعلون لهم صوراً على أشكالهم فهى على أشكال أشخاص لا طيور أو حيوانات ••• وعلى هذا فود وسواع ••• إلخ أصنام على شكل بنى آدم •

كيف نقلت عبادة الأصنام إلى العرب ؟

روى البخارى فى كتاب المناقب قال :

حدثنا أبو اليمان ، أخبرنا شعيب عن الزهرى قال : سمعت سعيد بن المسيب قال : البحيرة التى يمنع درها الطواغيت ولا يحلبها أحد من الناس ، والسائبة التى يسيبونها لآلهتهم فلا يحمل عليها شىء ، **« وقال أبو هريرة قال النبى صلى الله عليه وسلم : رأيت عمرو بن عامر الخزاعى يجر قصبه[1] فى النار ، وكان أول من سيب السوائب »** •

ولما أخذ ابن حجر فى شرح الأحاديث رجع إلى شروح ابن اسحق وروايات الكلبى فى كتابه : الأصنام ، فرأيت أن أرجع إلى روايات ابن إسحق فى سيرة ابن هشام ثم إلى مرويات الكلبى فى كتابه المذكور • قال ابن إسحق :

« وحدثنى عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه قال : حدثنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : رأيت عمرو ابن لحى يجر قصبه فى النار ، فسألته عمن بينى وبينه من الناس فقال : هلكوا •• »

قال ابن هشام : حدثنى بعض أهل العلم : أن عمرو بن لحى خرج من مكة إلى الشام فى بعض أموره فلما قدم مآب من أرض

---

(١) القصب . الجزء من الانسان أسفل السرة ويقابله من الأعلى السحره .

(٢) راجع السيرة لابن هشام جـ ١ ص ٧٦/٧٩ •

البلقاء ، وبها يومئذ العماليق — وهم ولد عمليق بن لاوذ بن سام ابن نوح — رآهم يعبدون الأصنام ، فقال لهم ما هذه الأصنام التى أراكم تعبدون ؟ قالوا له : هذه أصنام نعبدها ، فنستمطرها فتمطرنا ، ونستنصرها فتنصرنا ، فقال لهم : أفلا تعطوننى منها صنماً فأسير به إلى أرض العرب فيعبدوه ؟ فأعطوه صنماً يقال له : هبل ، فقدم به مكة فنصبه وأمر الناس بعبادته وتعظيمه[٢] .

قال ابن إسحق :

ويزعمون أن أول من كانت عبادته الحجارة فى بنى إسماعيل ، أنه كان لا يظعن من مكة ظاعن منهم حين ضاقت عليهم ، والتمسوا الفسح فى البلاد إلا حمل معهم حجراً من حجارة الحرم تعظيماً للحرم فحيثما نزلوا وضعوه فطافوا به كطوافهم بالكعبة حتى سلخ ذلك بهم إلى أن كانوا يعبدون ما استحسنوا من الحجارة ...[١] .

وهو قول مردود فى نظرى لأمرين :

الأول : أن قوم نوح عبدوا من قبل الأصنام .

الثانى : أن سيدنا إبراهيم حطم الأصنام .

فقول ابن إسحق « أول من كانت عبادته الحجارة » ليس على إطلاقه بل لعله مقيد بالعرب أولاد إسماعيل ، وهذا ما تشير إليه نصوص السنة من حديث عمرو بن لحى : فإنه أول من سيب السوائب، وهى القرابين التى كانت تقدم للآلهة على نحو ما هو مشروع فى تفسير سورة الأنعام والمائدة .

وفى مسند الإمام أحمد من طريق عبد الله بن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « أن أول من سيب السوائب وعبد الأصنام

(١) راجع السيرة لابن هشام جـ ١ ص ٧٦/٧٩ .

أبو خزاعة عمرو بن عـامر ، وإنى رأيته يجـر أمعـاءه فى النـار »
وقال عبد الرازق أنبأنا معمر عن زيد بن أسلم قال **« قال رسـول الله صلى الله عليه وسلم : إنى لأعرف أول من سيب السـوائب وغير دين إبراهيم عليه السلام ، قالوا : ومن هو يا رسول الله ؟ قال : عمـرو ابن لحى أخو بنى كعب ، لقد رأيته يجر أمعاءه فى النار ، وإنى لأعرف أول من بحر البحائر . قالوا : ومن هو يا رسول الله قال : رجل من بنى مدلج كانت له ناقتان فجـدع آذانهما وحـرم ألبانهما ثم شرب ألبانهما بعد ذلك فلقد رأيته فى النار وهما يعضانه بأفواههما ويطـآنه بأخفافهما » .**

قال ابن كثير بعد هذا : « فعمرو هذا ابن لحى بن قمعة أحد رؤساء خزاعة الذين ولوا البيت بعد جرهم وكان أول من غير دين إبراهيم الخليل فأدخل الأصنام إلى الحجاز ودعا الرعاع من الناس إلى عبادتها والتقرب بها ، وشرع لهم هذه الشرائع الجاهلية فى الأنعام وغيرها كما ذكره الله تعالى فى صورة الأنعام عند قوله تعالى :

« وجعلـوا لله ممـا ذرأ من الحرث والأنعـام نصـيباً ... »
إلخ الآيات[1] .

وعمرو بن لحى ليس من أهل الفترة لأنه كان تابعـاً لملة جـده إبراهيم تلك التى وصى بهـا بنيـه من بعـده ، فقـول النبى ﷺ : **« رأيته فى النـار »** لأنه كافر بدين جده إبراهيم ولا ينبغى أن يتصور أنه من أهل الفترة لأن جرهم التى خلفها فى رياسة البيت كانت قبل موسى وعيسى عليهما السلام ، وأهل الفترة هم من كانوا من بعـد عيسى إلى بعثة سيدنا محمد ﷺ الذين لم يبعث الله لهم رسولا قبل سيدنا محمد ﷺ بعد عيسى عليه السلام .

---

(١) راجع تفسير ابن كثير ج ٢ ص ١٠٧ .

قال الكلبى :

« فكان أول من غير دين إسماعيل عليه السلام فنصب الأوثان وسيب السائبة ووصل الوصيلة وبحر البحيرة وحمى الحامية عمـــرو ابن ربيعة وهو لحى بن حارثة بن عامر الأزدى وهو أبو خزاعة .

... وكان الحارث هو الذى يلى أمر الكعبة ، فلما بلغ عمـــرو ابن لحى نازعه فى الولاية وقاتل جرهما بنى إســـماعيل فظفـــر بهم وأجلاهم عن الكعبة ، ونفاهم من بلاد مكة ، وتولى حجابة البيت من بعدهم .

ثم إنه مرض مرضاً شديداً فقيل له : إن بالبلقاء حمة إن أتيتها برأت ، فأتاها فاستحم بها فبرأ ، ووجد أهلهـــا يعبـــدون الأصـــنام فقال : ما هذه ؟ فقالوا : نستسقى بها المطر ، ونستنصر بها على العدو ، فسألهم أن يعطوه منها ففعلوا فقدم مكة ونصبها حول الكعبة[1] .

من هنا صنع العرب لهم دينـــاً غير دين جدهم إبراهيم وأبيهم إسماعيل ، ونظم لهم عمرو بن لحى القرابين والنذور فكانت البحيرة والسائبة والوصيلة والحام ، وأنعام يذكر اسم الله عليهـــا وأخرى لا يذكر اسم الله عليها وحلل للرجال أنواعاً وللنساء أنواعاً أخرى ، وسوف أعول على آراء المفسرين دون كتاب التـــاريخ فى ذكر معانى هذه المصطلحات التى استخدمها عمرو بن لحى .

قال ابن كثير : قال البخارى : حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا إبراهيم ابن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سعيد ابن المسيب قال :

---

(١) الأصنام ص ٨ راجع فتح البارى ج ٦ ص ٥٤٨ . والحمة : هى العين الحارة يستشفى بها المرضى وفى الحديث : العالم كالحمة . راجع النهاية فى غريب الحديث ج ١ ص ٤٤٥ .

* **البحـــيرة :** التى يمنع درها للطواغيت فلا يحلبهـــا أحد من النـــاس ٠

* **والسائبة :** كانوا يسيبونها لآلهتهم لا يحمل عليها شىء ٠

قال : وقال أبو هريرة : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رأيت عمرو بن لحى ابن عامر الخزاعى يجر قصبه فى النار ، كان أول من سيب السوائب » ٠

* **الوصيلة :** الناقة البكر تبكر فى أول نتاج الإبل بأنثى ثم تثنى بعد بأنثى ، وكانوا يسيبونها لطواغيتهم إن وصلت إحداهما بالأخرى ليس بينهما ذكر ٠

* **والحـــام :** فحل ٠ الإبل يضرب الضراب المعدود فإذا قضى ضرابه دعوه للطواغيت وأعفوه عن الحمل فلم يحمل عليه شىء وسموه الحامى »[1] هذا ٠

واختلاف العلماء فى أنواع الأنعام كثير لا يتعلق به عندنا غرض فكل الذى نعنيه أن عمرو بن لحى شرع للكفر نظاماً فى التعبد والسلوك والطعام على خلاف ملة إبراهيم عليه السلام ٠

يقول الله تعالى :

« وجعلوا لله ممـــا ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً فقالوا : هذا الله بزعمهم وهذا لشركائنا فمـــا كان لشركائهم فلا يصـــل إلى الله ، وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء ما يحكمون » ٠

(١٣٦ ــ الأنعام)

قال ابن عباس فى تفسيرها :

إن أعداء الله كانوا إذا حرثوا حرثاً أو كانت لهم ثمرة جعلـــوا

---

(١) تفسير كثير جـ ٢ ص ١٠٧/٨٠١ راجع فتح البارى جـ ٨ ص٢٨٣ ٠

لله منه جزءاً وللوثن جزءاً فما كان من حرث أو ثمرة أو شيء من نصيب الأوثان حفظوه وأحصوه وإن سقط منه شيء فيما سمي للصمد ردوه إلى ما جعلوه للوثن ، وإن سبقهم الماء الذى جعلوه للوثن فسقى شيئاً جعلوه لله جعلوا ذلك للوثن ، وإن سقط شيء من الحرث والثمرة الذى جعلوه لله فاختلط بالذى جعلوه للوثن قالوا هذا فقير ولم يردوه إلى ما جعلوه لله ، وإن سبقهم الماء الذى جعلوه لله فسقى ما سمى للوثن تركوه للوثن ، وكانوا يحرمون من أموالهم البحيرة والسائبة والوصيلة والحام فيجعلونه للأوثان ويزعمون أنهم يحرمونه قربة إلى الله(١) .

« وقالوا هذه أنعام وحرث حجر لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم ، وأنعام حرمت ظهورها ، وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون » .

(١٣٨ — الأنعام)

قال على بن أبى طلحة عن ابن عباس : الحجر الحرام ما حرموا من الوصيلة ... وقال السدى : أما الأنعام التى حرمت ظهورها فهى : البحيرة ، والسائبة ، والوصيلة ، والحام . وقال مجاهد : وأما الأنعام التى لا يذكرون إسم الله عليها : إن ركبوها ولا إن حلبوها ولا ان نتجوا ولا إن عملوا شيئاً(٢) .

وهذا التشريع قد سفهه الله وأبطله وأبطل كل سلطة يدعيها البشر فى تنظيم حياة العباد ...

أشهر أصنام الجاهلية العربية وموقف المسلمين منها :

والأصنام التى اتخذتها العرب أسلوباً فى التدين المنحرف كثيرة وكان من أشهرها :

---

(١) تفسير ابن كثير جـ ٢ ص ١٧٩ .
(٢) ابن كثير جـ ٢ ص ١٨٠ راجع تفسير الخازن جـ ٢ ص ١٠٠ .

* **منـاة :** وهى أقدم الأصـنام كمـا ذكر ذلك الكلبى وكان منصوباً على ساحا البحر المشلل بقديد بين مكة والمدينة .

وكانت هـذه الصنم تقدسـها قبيلتا الأوس والخزرج والأزد كذلك .

وقد هدمها سيدنا على رضى الله عنه عام فتح مكة .

لكن كيف تكون أقدم مع أن هبل هو الصنم الذى حمله عمـرو ابن لحى من الشام ؟ لعل مناة أول ما صنع فى بلاد العرب بعد هبل ...

* **اللات :** وهى أحدث من مناة ، وكانت عبـارة عن صـخرة مربعة ، وكان موضعها فى الطائف ، وسدنتها بنو عتاب بن مالك من ثقيف ، وقد حل محلها اليوم مسجد الطائف ، وقد حطمها المغـيرة ابن شعبة وحرقها بالنار عندما أسلمت ثقيف .

* العزى : وهى أحسن من سابقتها اتخذها ظالم بن أسعد بواد من نخله الشامية يقال له حراض عن يمين المسافر إلى العراق من ناحية مكة .

وكانت العرب فى الجاهلية تقول فى طوافها :

(واللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى فإنهم الغرانيق العلى ، وإن شفاعتهن لترتجى)(١) .

وكانوا يسمونها بنات الله (استغفر الله العظيم من إفكهم)

---

(١) راجـع مقالنا عن الغرانيق فى مجلة الأزهر عدد شوال ١٣٩٩ سبتمبر ١٩٧٩ م ص ١٨٣١/١٨٣٩ .

وسدنة هذا الصنم بنو شيبان بن جابر بن مرة ، حطمها خالد بن الوليد عام الفتح كذلك وهو يقول :

يا عز كفـرانك لا سـبحانك
إنى رأيت الله قـد أهـانك(١)

* هبـل : وكان من العقيق الأحمر على صورة إنسان نصـبه خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر .

وكان موضعه فى جوف الكعبة وقدامه سبعة أقداح كتب على ست منها عبارات والسابع غفل .

أما القداح المسماة فهى :

* أمرنى ربى .
* نهانى ربى .
* منـكم .
* من غـيركم .
* ملصق .
* عقـل .

فإذا أرادوا الإقدام على أمر عظيم كحرب أو نكاح أو سـفر أو قضية نسب أو عقل جاءوا إلى هبل ، وأعطوا صاحب القداح مائة درهم ليجيل لهم القداح فإن خرج سهم أمرنى ربى فعلوا الأمر الذى أرادوه وإن خرج سهم نهانى ربى وأمسكوا ولم يفعلوا .

وإن أجالوا على نسـب وخرج قداح منـكم كان فيهم وسـطاً واعترفوا به ، وإن خرج قداح من غيركم جعلوه حليفـاً لهم ، وإن

---

(١) راجع الأصنام ض ٢٩/١٤ وراجع امتاع الأسماع جـ ١ ض ٣٩٨/٤٤٤ وكتابنا : الدعوة الاسلامية فى عهدنا المدنى الباب الثالث .

خرج قداح ملصق كان على حاله ...[١]

وقد تبرأ زيد بن عمرو بن نفيل من عبادة الأصنام كلها ، قال فى قصيدة طويلة :

عزلت اللات والعزى جميعاً　　كذلك يفعل الجلد الصبور
فلا العزى أدين ولا أبنتيها　　ولا صنمى بنى عمرو أزور
ولا هبل أدين وكان رباً　　لنا فى الدهر إذ حلمى يسير[٢]

ولما دخل رسول الله ﷺ مكة المكرمة فاتحاً دخل المسجد الحرام وكانت الأصنام منصوبة حول الكعبة فجعل يطعن بسيفه فى عيونها ووجوهها وهو يقول :

جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً . ثم أمر بها فكفئت على وجوهها ثم أخرجت من المسجد فأحرقت ... وضاع بذلك صياح أبى سفيان يوم أحد « أعل هبل » فما علا ولا على ... ولكنه أحرق وبقيت لله العزة والعلا[٣] .

---

(١) راجع تفسير الخازن جـ ٢ ، ٨ راجع السيرة لابن هشام جـ ١ ص ١٥٢ .

(٢) السيرة لابن هشام جـ ١ ص ٢٢٦ .

(٣) نحب أن ننبه الى ضرورة العودة الى كتابنا : منهج القرآن فى اثبات للعقيدة للوقوف على سلوك القرآن الكريم فى مناقشة عبادة الأصنام . وبالله التوفيق .

من مراجع البحث :

(أ) **كتب التفسير :** الخازن ، ابن كثير ، أبو السعود .

(ب) **كتب السيرة :** السيرة لابن هشام ، الروض الأنف وقصص الأنبياء لابن كثير ، إمتاع الأسماع للمقريزى .

(ج) **كتب الأديان :** الأصنام لابن الكلبى ، الفصل لابن حزم والملل والنحل للشهرستانى .

كتب التاريخ : حياة محمد للدكتور هيكل باشا ، تاريخ الإسلام للدكتور حسن إبراهيم حسن ، مروج الذهب للمسعودى .

ثانيـا : وثنيـة الهنـد وبلاد جنـوب شرق أسـيا

(أ) الهنـدوكيـة ٠

(ب) البـوذيـة ٠

(جـ) السـيخ ٠

أولا : الهنـــوكية

AGAMA HINDU

كانت الهنوكية تسمى قديماً : درما Dharma وهو الاسم الأصلى وتسمى كذلك سانتانا Sentana ثم أطلق عليها حديثاً اسم : الهندوسية لتشمل الدين والحضارة والعادات والتقاليد التى نشأت على ضفاف نهر هندوس[1]

والهندوكية الآن فى الهنـد وأندونيسيا : جـزيرة بالى BALI من النحل القديمة التى صنعها خيال الإنسان لجهله بالكون ولخوفه من أحوال الطبيعة ولضعفه أمام سلاطين البشر .

ولقد قامت للهندوسية دول فى جنوب شرقى آسـيا[2] هدمهـا الإسلام فيما بعد وكان لها مع الإسـلام صولات وجولات ، ومازال الحال بين المسلمين على ضعفهم وقلة شـوكتهم وعـدم وجود دولة أم تحميه ، وكذلك بين الهندوس حيث يستبيحون دماءهم وأموالهم فى الهند وحيث لهم الغلبة على نظام الحكم فى بلاد جنوب شرقى آسيا مع أنهم قلة ولكن بأسلوبهم الخفى تمكنوا من التسلل لأعلى مناصب الدولة .

وسوف نتحدث عن الهندوكية من حيث :

(أ) الويدات وهى الكتب المعتمدة عندهم حسب زعمهم .

(ب) المعتقدات : تديناً ، أخلاقياً ، وأجتماعياً .

وسوف أعتمد فى دراسة هذا الجزء على كتبه باللغة الأندونيسية

---

(١) راجع كتاب المدخل للهندوسية ص ٢٢ — باللغة الأندونيسية .

(٢) راجع كتابنا : الاسلام فى أرخبيل الملايو ومنهج الدعوة اليه .

إن شاء الله ، تلك التى كتبها علماء الهندوسية أنفسهم ، وبخاصة القسم الخاص بالهندوسية فى وزارة الشئون الدينية .

لكن ينبغى أن يلاحظ من الآن أن الهندوسية لم تعد ديناً بحتاً بل هى مجموعة ثقافية تشمل التدين والحضارة والعادات والتقاليد والسلوكيات الخاصة بشعب الهندوس ، وكان ذلك فى مواجهة الإسلام عندما دخل الهند وجزر الهند الشرقية منذ القديم ، فقد نقلها أهلها من مجرد عادات وتقاليد إلى دين ليواجهوا به الإسلام عندما أسس فى أرخبيل الملايو مجموعة من الدول الإسلامية[١] .

---

(١) راجع كتابنا : الاسلام فى ارخبيل الملايو دار القلم .
الدولة الاسلامية فى فطانى وجزر الفلبين دار القلم .

(أ) الويدات « الفيـــدا »

WEDA

ظلت الديانة الهندوسية تعلم عن طريق اللسان حتى عام ١٨٩٩م ولقد كانت الويدا حتى هذا التاريخ تلقن عن طريق التعليم الشفهى ، ولقد بدأت الويدا قبل ميلاد المسيح بنحو ١٥٠٠ أو ٢٥٠٠ ق ٠م٠

ومع أن هذا الكتاب لم يدون إلا فيما بعـــد فإنه محل ثقة من أتباع الهندوسية مع اتفاقهم على عدم إمكان إقامة دليل على معرفة الزمن الذى بدأ فيه ظهور هذا الكتاب ٠

بل إنهم ليعترفون أن مجموعة من الويدا قد ضاعت وأن جماعة من الملهمين أمثال :

مانو MANU

باراسارا PARASARA

ياجنا بالكيا YAJNAVALKYA

الذين ورثوا وظيفة حماية سلوكهم الدينى ٠

ويقول : نجومان الهندوسى الأندونيسى فى كتابه :

مواقف ديننا : Aspek Aspek Agama Kita

إن المعترضين الذين يتصـــورون أن واضعى الويدات قد ألفوا قوانين جديدة ليسوا على بصيرة من أمرهؤلاء لأن جماعة (ريش) RISI حياتهم هى تنفيذ الويدات فقد حلت فيهم روح الإلهام الألهى الذى أم سلفهم العابد الصالح والدليل على ذلك أن بعض هذه الجمـــاعة كان أبدع فى عبـــاراته وهو يصـــور قصـــة سرى راتو ســـوداك شـــينا (sir ratu sodak shina) وهى تجرى خلف زوجهـــا وهو يرعى الأبقار فى الغابات ٠

نعم نحن نعتقد أن الزمن له فعل التـأثير على ضياع أجزاء من من الويدات لكن ماذا نفعل نحن الهندوسيين إذا غاب عنـا الأصل • ما الذى يحكم تصرفاتنا اليومية ؟ أليس فى أقل تقدير نتبـع طريق هؤلاء(١) •

ولهذا الأساس الفارغ من الدليل على صحة كتب الويدات Weda فإن المؤلف جيدى فوجا فى كتابه المدخل إلى الهندوسية يقسم الهندوسية إلى قسمين :

* قسم أساسه العادات والتقاليد الاجتماعية قبل ظهور الويدات •
* وقسم أساسه الأنظمة التى جاءت بها كتب الويدا المتعددة •

ويعلل هذا التقسيم بضـياع أجزاء من كتب الويدا أو نسيانها لمرور زمن طويل عليها كانت تلقن فيه بواسطة اللسان والسمع فقط •

معنى الويـدا :

معنى الويدا يختلف بإختلاف المقصود منها •

فهى قبل أن تكتب وتخطها الأصابع والأقلام معناها التأمل •

وبعد أن صارت مكتوبة معناها مجموعة الكلمات التى تنظم حياة أتباعها للوصول إلى المعرفة المنشودة •

كتبهـا :

يقول المؤلف جيدى فوجا :

إن الدكتور وينتـر نتز Dr, M. Winterntz يؤكـد أن الويدا لا تتألف من كتاب واحد بل من مجموعة كتب كل كتاب فيها يطلق عليه اسم الويدا •

ويؤكد هذا الرأى التقـاليد الموروثة فى هذا المجتمع وكـذلك

(١) مواقف الهندوسية ص ٣١/٢١ (نجومان) ط وزارة الشئون الدينية باندونيسيا راجع قانون مانو الكتاب الحادى عشر الفقرة العاشرة.

استخدام اصطلاح (سمهيتا) Samhita كعنوان على مجموعة الكتب الويدية فى مجلد واحد يؤكد بدوره أن الويدا ليست كتاباً واحداً بل هى مجموعة كتب كثيرة[١] .

وقد ذكر المؤلف نجومان : أن الويدا كتب كثيرة تصل إلى أربعة عشر كتاباً عدها كالآتى :

من ١ — ٥ الويدا
من ٥ — ١٠ ويدانج

والكتاب الحادى عشر ميماما الفلسفة الدينية لمحتويات الويدا
والكتاب الثانى عشر نبايا الأسس العقلية للتفكير الدينى
والكتاب الثالث عشر فورانا الكتب القديمة
والكتاب الرابع عشر داراما سسترا كتاب القوانين

ويسمى ويدا سمرتى Wedasemerti وهو قانون مانو .

وأهم هذه الكتب فى التوجيه الدينى الهندوسى هو الكتاب الأول (الويدا) وقد ذكر قياسا أن هذا الكتاب قسم إلى أربعة أقسام حتى يمكن للمطلع أن يستوعب القسم الذى يقدر على تعلمه وذلك لأن حجم الويدا هذا كبير قد لا يتسع العمر كله لاستيعابه فحرصاً على عمر الناس قسم الكتاب إلى عدة أقسام .

وقد ذكر الكاتبون الهندوس هذه الأقسام على النحو التالى[٢] :
ينقسم كتاب الويدا إلى قسمين رئيسيين :

---

(١) راجع كتاب المدخل للديانة الهندوسية ص ١٠ .
(٢) ذكر المؤلف نجومان فى كتابه مواقف الهندوسية أن هذه الاقسام هى :
١ — كتاب فايلا Faila
٢ — كتاب بايسامب آيانا Visa Mpayana
٣ — كتاب جاى مبنى Jai Miui
٤ — كتاب سومانتو Sumantu

القسم الأول : ويدا سروتى •

القسم الثانى : ويدا سمارتى •

القسم الأول ويدا سروتى يحتوى على الإلهامات (الوحى) فى زعمهم•

القسم الثانى ويدا سمارتى يفسر محتويات القسم الأول[١] •

وبعبارة وجيزة : القسم الأول دستور النحلة الهندوسية •

والقسم الثانى : يشكل القوانين التنفيذية •

وأصحاب هذا التفسير يؤيدون كلامهم بنص من قانون مانو فى الكتاب الحادى عشر الفقرة العاشرة ومعناها :

أن القسم الأول سروتى والقسم الثانى سمارتى كلاهما لا ينبغى إنكارهما أو إنكار أحد منهما لأنهما معاً كتاب مقدس « فى زعمهم » •

* * *

(١) المدخل لدراسة الهندوسية ص ٣٢ .

(أ) بيان القسم الأول من الويدا

سروتى SRUTI

يقول بجوان مانو أحد قديسى هذه النحلة BEGAWANMANU إن « سروتى » يشكل كتاب الويدا الحقيقى ، وهذا القسم يحتوى على ثلاثة أبواب أو أصول :

الأول : يسمى : مانترا MABTRA يعنى الفكر المستقبل الفنـاء فى الحق •

الثانى : يسمى : براهمانا BRAHMANA التعاليم والأوامر التى تنفذ للحصول على منترا •

الثالث : يسمى أوبانيساد UPANISAD أو أرنيكا ARNIAKA يعنى المكتبة القديمة •

فهذه أصول ثلاثة فى القسم الأول من الويدا المسمى : سروتى •

وقد تعددت معانى كلمة سروتى فى الفهم الهنـدوسى ، وأدق ما ذكر فيها أنها التعاليم التى تلقن مع المداومة والصبر •

أما سمرتى فقد اختلفوا فى معناها فقالوا :

١ — علم على مجموعة كتب تولدت من الخيال والتذكر •

٢ — اسم لمجموعة العادات والتقاليد والطقوس الموروثة •

٣ — اسم لكتاب Darma Sastra « دارماسترا » •

لكن المشهور أن المراد من كلمة سمرتى : مجموعة التعاليم التى أعيدت كتابتها عن طريق التذكر للتعاليم الموروثة شفهيا[1] •

---

(١) راجع الكتب التالية : Upadeca ص ٤١/٤٢ •
aspek aspek agama kita ص ٢٥/٢٧ •
weda ص ٣١/٥٦ •

وعلى كل حال فإن هذه الأصول لها تعريفات سوف نعالجها على ضوء ماكتب مؤلفو الهندوسية من مراجعها باللغة الشرقية إن شاء الله •

أولا : مانترا MANTRA

يحتوى هـذا الأصل على فروع أربعة تسمى كلها سام هيتـا Samhita والتى تسمى فى عرف الهندوس Wedasamhita

وهذه الفروع هى :

ريج ويدا Rig Weda

سام ويدا Sama Weda

باجور ويدا Yagur Weda

آثاروا ويدا Atharwa Weda

والفروع الثلاثة الأولى هى المشتهرة بين قومها بأنها «ترى ويدا» (Tri Weda)

شرح هذه الفروع :

(أ) ريج ويدا Rig Weda

يعتبر هذا الفرع مجموعة المدائح الإلهية التى يتضرع بها الاتباع أمام آلهتهم •

وينقسم هذا الفرع إلى عشرة أقسام Mandala أو دوائر غير متوازية فى الحجم •

وتقع هذه المسائل فى ثمانى Astaka يعنى أجزاء أو فواصل •

* من الفقرة الثانية إلى الثـامنة كلمات خاصة بكبير الملهمين وأسرته •

* والفقرة الأولى والتاسعة والعاشرة خاصـة ببقية الملهـين Maharsi

(ب) سام ويدا

وهذا القسم يعتبر تعـــاليم عامة وهو خاص بالترانيم والأغانى المقدسة وترجع محتويات هذا إلى الأصل السابق (ريج ويدا) وهى تقوم على ١٨١٠ مسائل وقيل ١٨٧٥ مسألة أو دائرة Mantra

وهذه المسائل تنقسم إلى قسمين :

القسم الأول : أرشيكا : Arcika وهى تراتيل مأخوذة من ريج ويدا .

القسم الثانى : باج أوتاراراشيكا : Bag Uttararcika وهو يحتوى على تراتيل إضافية ، وكل ما فيه أغان متعددة ، وفيها كتب مؤلفة يستخدمها أهل هذه النحلة منها :

رانايانيا	Ranayaniya
كاوتوما	Kautuma
لاى مينيا	Laiminiya

(ج) ياجو ويدا : **Yagur Weda**

وهذا الأصل يوصف بأنه الويدا المدونة وينقسم إلى قسمين :

ياجور **الأسود** Yagur Hitam

وياجور الأبيض Yagun Putih

*** القسم الأسود :** Khishna

وفى هذا القسم أربع مسائل .

*** القسم الأبيض :**

وفيه مسألتان .

والفرق بينهما ضـــئيل فكلها أغان للبركة يقدمها الكهنة لأصحاب القرابين •

وكتاب ياجور ويدا يتـــكون من ١٠١ محادثة أى RESENSI وهو خاص بالأدعية التى يتلوها الـــكاهن •

(د) آتهاروا Atharwa

وهو كتاب يشتمل على التعاويذ والتمائم التى يظن فيهـــا أهل هذه النحلة أنها تدفع المصائب •

وينقسم هذا الكتاب إلى قسمين : أشهر هذين القسمين :

قسم يسمى : ساوناكا Sawnaka وفيه واحد وعشرون كتاباً[١] •

والذى يلاحظ على هذا القسم أنه يرجع كله إلى ريج ويدا فهو الأساس الذى تتكون منه هذه الكتب •

* * *

---

(١) يراجع كتاب Pangantar agama hindu

(ب) بيان القسم الثانى من الويدا

سمرتى SMRTI

لقد ذكر مانو فى كتابه الباب الحادى عشر الفقرة العاشرة : أن كلا من ويدا سروتى وويدا سمرتى ويدا محترمة لا يصح الشك فيها ولا إنكارها ٠

وهذا الأصل له تفريعات تقوم على قسمين أساسيين :

القسم الأول : الفرع المتصل بالويدا BATANG TOBOH WEDA
ويسمى ويدانجا : WEDANGGA

القسم الثانى : الفرع الإضافى WEDA TAMBAHAN

ويسمى أوباويدا : UPAWEDA

وشرح ذلك كما يلى :

(١) ويدانجا WEDANGGA

ويحتوى على ست مسائل :

(أ) المصائب والبلايا SIKSA

(ب) القواعد اللغوية TATABAHASA الخاصة باللغة الأساسية للهندوس ٠

(ج) المدائح والأناشيد CHANDO / LAGU وأهميتها الحفاظ على أسلوب التراتيل ٠

(د) نيروكتا « تفسير الويدا » NIRUKTA وأهميته وضع تفسير لما جاء فى كتب الويدا وقد ألف عام ٨٠٠ قبل الميلاد تقريباً ٠

(هـ) استرونومى ASTRONOMY وأهميتـه تتعلق بقواعد الصلاة الباطنية وهو ملحق بكتاب ياجورويدا .

(و) ريتويل RITUIL وهو أكبر هذه المجموعة وأهمها ومحتوياتها مأخوذة من مصادر أهمها :

كتاب براهمانا BRAHMANA

وكتاب مانترا MENTRA

وفيه أربع مسائل

الأولى : خاصة بأساليب الصلاة الباطنية الفكرية الخيالية :

الثانية : خاصة بسلوك الزواج الجديد .

الثالثة : خاصة بمعاملة أرواح الذين ماتوا .

الرابعة : خاصة بطريقة التكفير عن الذنوب .

ويتفق الكاتبون الهندوس على أن أهم كتاب فى هذه الويدات هو كتـاب DARMA SOTRA دارما سوترا الذى يحتوى على نظام الحياة الاجتماعية ونظام الدولة ، بل هو الكتاب المعتمد هندوسياً عندما يطلق اسم ويدا سمارتى .

مؤلفو هذا الكتاب

وهذا الكتاب قام بتأليفه عشرة من الملهمين هم :

١ — مانو

٢ — أبا ستمبا

٣ — باودايانا Bhaudhayana

٤ — هاريتا Harita

٥ — ويسنو Wisnu

٦ — واسيستها Wusistha

٧ — وايكاناسا Waikanasa

٨ — سنكهاليك هيتا Sankhalikhita

٩ — ياجناولكايا Yajnawalkya

١٠ — باراسارا Parasara

وأكثر هؤلاء الكاتبين أربعة :

١ — مانو صاحب كتاب القوانين •

٢ — ياجنا ولكايا صاحب كتاب دراماساسترا Dharmasastral الخاص باليوجا ومعناه : تاريخ الحياة الدنيا •

٣ — سالكها صاحب كتاب دراما ساسترا الخاص بالزمن القديم قبل الميلاد بألفى عام ويسمى الزمان الثالث •

٤ — بارسارا صاحب كتاب درما ساسترا الخاص بالزمان الرابع أو الزمن المستمر منذ عام ٣١٠٢ قبل الميلاد[١] •

---

(١) مراجع هذا البحث كتاب : PENGANTAR AGAMA HINDU
لصاحبه : GEDEPUDJA
وكتاب : ASPEKAGAMAKITA لصاحبه : NJOMAN PADI

(ب) أوربا ويدا upa weda

وهى خاصة بالشجاعة والبطولة .

وفيها فروع وأبواب متعددة لا داعى لذكرها لعدم جدواها فى البحث لنا .

الثانية : تسمى : بورانا Purana

وهى خاصة بالقصص القديم والأساطير الخرافية والعادات والتقاليد الخيالية الماضية .

الثالثة : تسمى : آرتاها ساسترا Arthasa Stra

وهى خاصة بالمسائل الإدارية وأعمال الإدارة وقواعد النظام الحكومى .

الرابعة : تسمى : أيورويدا Ayur weda

وهى عبارة عن نصائح طبية وباطنية وجراحية ، وعلاجية ونفسية، وتربية الأطفال ووظائف الأعضاء .

الخامسة : تسمى : جندارواويدا Gandrwa Weda

وهى خاصة بالفنون الجميلة .

ومن الغريب أن كل فرع من هذه الفروع له كتاب وله مؤلف وهذا يقول Gede. M.A فى كتابه المدخل : لا غرو أن يكون الويدا له كل هذه الكتب المتعددة الأغراض حسب المعلومات المعينة فى كل فن وفى كل باب[1] .

* * *

(١) راجع كتاب المدخل للهندوسية ص ٥٧ .

لغـــة الويدا وتاريخ كتابتها

يقول المؤلف نجومان :

إذا كانت الكتب المقدسة للأديان العالمية لها تاريخ معروف نزلت فيه ، فإنه من الصعب علينا أن نعرف للويدا تاريخاً نزلت فيه وعبارته هكذا :

Tidk Seorang Pun dapat mengatakan dengan pasti kapan Kiranya Kitad suci ini menjelma Ke dania.

ولكن المستشرقين يحاولون إثبات أول تاريخ للويدا فاختلفوا : قال بعضهم إن الويدات كتبت سنة ١٥٠٠ قبل الميـــلاد ، وقال بعضهم أنها كتبت عام ٢٥٠٠ قبل الميـــلاد ، وبعضهم قال كتبت قبل الميلاد بنحو ٦٠٠٠ عام •

غير أن البوذيين وهم الثائرون على الهندوسية لم يحاولوا ذكر تاريخ لبدء الويدا •

بل إن جاوتاما بودا GAUTAMA BODHA لم يعرف هو متي بدأت الفيدا وكان ذلك منذ ٢٥٠٠ عام قبل المسيح •

وإذن فهو كتاب آنادى ANADY يعنى ليس له أول •

وإذا كان ليس له أول (آنادى) فهو نيتيـــا NITIA يعنى أبدى[٢] أفليس هذا تخريفاً ••• ؟

كيف يوجد كتاب بلا أول ثم كيف يصير أبدياً ؟

ثم يقول المؤلف : ولأن أحداث التاريخ والكوارث التى مرت على البشرية من شأنها تخريب العـــامر فإن الويدا قد حفظت عن طريق السماع على مر الدهور والعصور •

---

(١) ص ٢١ مواقف الدين الهندوسى •
(٢) راجع الكتاب السابق •

ولهـذا فإن لغة الويدا قد اختلفت تبعـاً لقانون تطور اللغات ولنضرب لذلك مثلا :

* فإن لغة تامل TAMIL قد اختلف حاضرها عن ماضيها .

* واللغة الإنجليزية Enggris قد اختلفت لهجاتها بين لنـدن وواشنطن . واختلفت فى حاضرها عن ماضيها الغابر .

إن اللغات واللهجات تختلف دائما حسب تغير الزمان والأحوال وكذلك لغة تامل أو لغة الويدا التى نقرؤها اليوم هى هى اللغة التى كانت عليها منذ سالف الأزمان .

وهذه مغالطة من ناحيتين :

الأولى : أنه لم يعرف متى نزلت الويدا .

الثانية : أنه جعل اختلاف اللغات المعاصرة عائداً إلى قانون طبيعى وهو اختلاف اللغات حسب تطور الأزمان .

فمن أين للمؤلف نجومان أن لغة الويدا التى لم يعرف لها تاريخاً هى هى اللغة التى نزلت بها قديماً ؟!

أليس هو التحكيم اللاعلمى من غير دليل . ؟

أو أليس هو التعامى عن العجز عن إقامة الدليل مع الإعتقـاد بصحة مالا يمكن أن يقام عليه دليل ؟!

كيف ألفت كتب الويدا ؟

يقول المؤلفون :

كانت الويدا تنقل عن طريق السماع إلى زمن معين شـعر فيه المؤلفون الملهمون الذين يرون بعين البصـيرة أنوار الحق فأحـالوا ما رواه إلى كتب :

هذه الكتب هى ما تسمى بالويدا(١) .

---

(١) ص ٢٤ المرجع السـالف ، نفس الادعاء قالة مؤلفو الاناجيل .

ولهذا فإن بعضاً من الكتب قد ألحق اسمه باسم المؤلف ؛ لا لأن هؤلاء الشعراء هم المؤلفون من عند أنفسهم بل لأنهم تلقوا محتوياته عن طريق الإلهام والإيحاء .

ذلك الإلهام الذى أسكب عليهم فأظهروه فى هذا الثوب الجميل من المعانى والألفاظ البديعة[1] .

بدأ التدوين تخميناً :

أما بدء تدوين الويدا عن طريق الحدس والتخمين فهو يرجع إلى عام ١٨٩٩ م فقد كانت تستخدم الويدات عن طريق اللسان والسماع ثم ظهرت اللغات وأول من دون لغة فى تلك الديار هو بجوان بانيتى عام ٧٠٠ ق م وأطلق عليهم سان سكرتا Sangsekerta

لكن اللغة التى استعملها فى كتب الويدا كانت باسم : « دايوى واك » ثم أطلق عليها بعد ذلك لغة « سان سكرتا » وهى لغة تخالف اللغة التى يستخدمها البوذيون التى تسمى « Vang »

ومنذ ظهور اللغة السان سكرتية كلغة شعبية تستخدم فى العلاقات اليومية فقد استخدمت فى العبادات والكتب الدينية .

ثم ترجمت إلى اللغة الأندونيسية عام ١٩٧٠ م .

ومن هنا ندرك أن الويدات ليست وحياً لأنها لم تصور داخل أسلوب لغوى إلا بعد أن ظهرت اللغة السان سكرتية ثم الجاوية .

فلو كانت وحياً لما انتظرت ظهور الكتابة التى ألفها البشر فيما بعد .

ومن هنا ندرك حول الويدات عدة ملاحظات :

---

(١) المرجع السالف .

الأول : أنه لا أصل لها من حيث المصدر ومن حيث اللغة .

الثانى : أنها توليفات لعدة مؤلفين .

الثالث : أنها لا تملك دليلا على نسبتها إلى الوحى .

الرابع : أنها متداخلة ومعترف أنها من بنات أفكار مؤلفيها .

الخامس : الاعتراف بأن بعضها قد ضاع[١] .

وكل كتاب يفقد صلته بالوحى وصلته بالنبوة لا يصح أن يطلق عليه كتاب مقدس ...

* * *

---

(١) راجع كتاب مواقف الهندوسية ص ٣٠ .

المستشرقون وكتب الويدا

أطلق المستشرقون على كتب الويدا لفظ الفيدا وهو خطـأ فى اللغة الشرقية لأن W تنطق واوا وليس فى اللغة الشرقية W ينطق V لكن المستشرقين طوعوا اللفظ W إلى لغتهم فنطقوها V ولهذا استخدمت أنا النطق الشرقية W بلفظ واو فهى ويدا وليست فيدا لأن « V » فى اللغة الشرقية ينطق باء •

وقد وجه المستشرقون همتهم لدراسة الفيدا وفى مقدمتهم :

١ ـــ دكتور ماكس ممولر : DR.MAX MULLER

٢ ـــ سير وليم جونس : SIR WILLIAM JONES

وكثير غيرهما ممن له رغبة فى الدراسات الشرقية ولهم دراية بلغة البلاد فارسية أو هندوسية أو عربية أو عبرية أو سواحلية •

ولهذا لم أعتمـد فى دراستى للهندوسية على رأى لعالم أوربى و لعالم عربى خذ عن الكتب الأوربية مادام الله تبارك وتعالى قد علمنى لغة هل هذه البلاد فرجعت إلى مصادرها الأساسية وجزاه الله خيراً أستاذنا المرحوم الدكتور/محمود حب الله الذى هيأ لى دراسة هذه اللغات رحمه الله رحمة واسعة وجعل عملى له فى موازينه يوم القيامة نوراً وحسنات وطيبات •

كتاب نييـا ندا

NIBANDHA

من الكتب المعتمدة عند الهندوس ذلك الكتاب المنفصل عن الويدات المسمى نييا ندا •

وهو تعليق على المعتقدات والتراتيل الهندوسية ، قد يتفق مع ما فى الويدات وقد يختلف مع بعض محتوياتها •

ويرى المؤلف بوجا BOGA A.M. أن هذا الكتاب قد يكون له إتصال ما بكتب الويدا •

وهذا الاتصال له وصفان :

الوصف الأول : أن ما فى الكتاب قد يكون له أصل من الويدا ويسمى هذا الوصف بلغة القوم ORTODOX

الوصف الثانى : أن بعض هذا الكتاب يخالف التعاليم الهندوسية وفى نفس الوقت يكون فى محل إحترام للبوذيين وأهل نحلة جانيا •

ويسمى هذا الوصف بلغة هؤلاء الناس Hethey Odom

ومع هذا فإن علماء هذه النحلة يعتقدون فى هذا القسم ويحترمونه ككتاب من مصادرهم الدينية •

وهو كتاب مقدر دينياً عند علماء الهندوسية لأن العلماء الذين ألفوا هذا الكتاب قد ناقشوا مجموعة من القضايا والمسائل ذات الصبغة الهامة الموجودة فى تعاليم بودا •

وكتاب نييا ندا عبارة عن مجموعة من عدة كتب منها :

* **كتاب جو باهن** GUBOHAN الذى ألف بعد ويدا سروتى وويدا سمرتى •

* **وكتاب رونتال** RONTAL

* **وكتب الفلسفة الدينية مثل كتاب :**

بوروواميمامسا Purwamimamsa الذى يرجع فى تعاليمه إلى كتا ببراهمانا •

ومثله كتاب : باسيا Bhosya ، وكتاب براهتيكا Brahteka

وهناك كتب أخرى يجب معرفتها عند القوم مثل :

كتاب براهما سوترا Brahmasutra

وكتاب ويدانتا سوترا Wedant Sutra

وكتاب واهيا Wahya

وكتاب براهما ميماسا Berahmamimamsa

كل هذه الكتب وغيرها كثير هو المقصود من كتاب نيبا ندا « NIBANDHA »

وهذا الكتاب يعتبر المصدر الثانى للتعاليم الهندوسية ولا يعتبر هذا تعارضاً مع تقديسهم للويدا لأن الرجل الهندوسى عليه أن يقرأ جميع مصادر نحلته فهكذا تقتضى تعليم الويدا ذاتها[1] .

الإيحـــاء فى الهندوسية ؟

لم أشأ أن أطلق لفظ « الوحى » على ما تدعيه الهندوسية من أنها تلقت الكتب المؤلفة لمؤلفيها المعروفين عندهم وذلك احتراماً للبحث العلمى لأن الوحى حقيقة لها تقديرها وميزاتها وأدلتها ، ومما تدعيه الهندوسية محض تخيل وأوهام يظهر ذلك بوضوح من عرضها لفكرة الإيحاء التى تدعيها فإنهم يقولون :

« **وبرا** WIPRA يعتقد أنه فى منزلة الأنبياء فعبارتهم هكذا :
« Wipra Yang Di Anggap Sebagai Nabi »

على نحو ما تذكره كتب «ريج ويدا» . هوأول من تلقى الوحى ..

---

(١) نقلا عن كتاب PENGANTAR A.H. ص ٥٧/٥٨ .

ثم جاء من بعده مجموعة « ريسى » RESI وهم الملهمون وهؤلاء لا هم قساوسة وإن كانت وظيفتهم مثل وظيفة القساوسة ولكنهم أنبياء نزل عليهم الوحى عن طريق براهمسا الذى هو من الملائكة فهو الذى بلغهم محتويات كتب الويدا •

وهؤلاء الريس السبعة هم :

١ ــ جرت سمادا GERITSEMADA
وهذا الملهم هو الذى نزل عليه كتاب ريج ويدا وخاصة كتاب مندالا الثانى •

٢ ــ ويوا ممنزا •
نزل عليه كتاب مندالا الثالث •

٣ ــ واما ديوا •
وهو رجل غامض التاريخ حسبما ذكرت كتب ريج ويدا فى كتاب مندالا الرابع •

٤ ــ آترى •
نزلت عليه بعض فقرات مندالا الخامسة •

٥ ــ برادواجا •
نزلت عليه مندالا السادسة •

٦ ــ واسيستا •
نزلت عليه فقرات مندالا السابعة •

٧ ــ كانو •
نزلت عليه قلة قليلة من الفقرات[١] •

وهؤلاء هم الذين أطلق عليهم الشهرستانى « أصحاب الروحانيات

---

(١) نقلا عن كتاب المدخل للهندونسية .

الذين أثبتوا متوسطات روحانية تأتى بالرسالة فى صورة بشر » .

* ولكن المؤلف نجومان يصور هذا الإيحاء على أنه تخيل محض من جماعة الريس .

فيقول :

إن هؤلاء الملهمين قد رأوا الحقيقة بنور البصيرة وشفافية الروح لأنهم هم العارفون للحق وهم الطاهرون الأنقياء ، فأخرجوا مشاهداتهم الوجدانية فى صورة كتب هى كتب الويدا ولهذا فإن كتب الويدا هذه قد ألحقت بأسماء هؤلاء الملهمين[1] .

إذن قصة الوحى التى إبتدعها المؤلف جدى بوجا الحامل لدرجة الماجستير قصة ملفقة من جانب ، ومفتعلة من جانب آخر ، ومقلد فيها من جانب ثالث ، إذ من المعروف علمياً منذ القدم أن جماعة البراهمة تنكر النبوة على نحو ما جاء فى كتاب الشهرستانى وعبارته :

« **فمنهم البراهمة وهم المنكرون للنبوات أصلا** »[2] .

فمن أين يكون عندهم وحى ؟ .

* وهذا إسلوب جديد عنـــد قساوسة الأديان الباطلة يلفقون لنحلهم أدلة وقضايا لتساير العصر الذى أصبح لا يعقل خزعبلاتهم .

ولقد سمعت قسيساً كبيراً يتحدث فى التليفزيون عن يوم القيامة فأقام على صحة البعث عدة أدلة منها :

أدلة العدالة الإلهية .

---

(١) نقلا عن كتاب مواقف الهندوسية ص ٢٤ وهذه هى القصة التى ادعاها حواريو عيسى بعده ...

(٢) الشهرستانى على الفصل ج ٤ ص ١٧٤ .

وأدلة المشاهدات اليومية .

وأدلة السلطان الالهى[١] .

وهى كلها من منابع القرآن الكريم وليس فى الأناجيل كلها فقرة واحدة تساعده على ما يدعيه من أدلة على بعثهم .

وهذه خطة جديدة لسرقة الإسلام وحبك التلصص الدينا لتضليل الجيل المعاصر ، فليحذر المسلمون من هـــذه الجرائم ولينتبه الباحث الإســـلامى لهذه الخطورة التى تعمـــد إلى سرقة الدين الإســـلامى وخصائصه وجعلها لدين آخر ، والله من ورائهم محيط إن شاء الله .

---

(١) اننى أدعو المشتغلين بدراســـة مقـــارنة المذاهب والاهواء ثم الأديان لمتابعة عرض القساوسة والهندوس لأفكار تدينهم ثم مقارنتها بما عندهم فى كتبهم ليعلموا أن هؤلاء القوم يسرقون تعاليم الأسلام ثم يجعلونها لأديانهم مبادىء وتعاليم ..

(ب) المعتقدات الهندوسية

يقول الكاتبون الهندوس إن التدين الهندوكى يقوم على أساس من المبادىء التالية •

١ — الفلسفة ويطلق عليها لفظ تاتوا TATWA

٢ — التنفيذ ويطلق عليها لفظ سوسيلا SUSILA

٣ — الاحتفالات ويطلق عليها لفظ أوباشارا UPACARA

وهذه المبادىء الثلاثة ليست منفصلة بل هى مكملة بعضها لبعض فهى وحدة تصور عند ارتباطها العملى مفهوم التدين الهندوسى •

إذ ليس هناك معنى للفلسفة الدينية من غير تنفيذ مبادىء الدين ، وليس هناك معنى للاحتفالات الدينية إذا كانت خالية من روحانيات الفلسفة الدينية ولا يتصور تنفيذ لمبادىء من غير إدراك لفلسفتها وإحتفالات مقدسة تقام من أجلها وتظهر فيها شعائر التدين •

إن هذه الثلاثة تمثل الرأس ، والقلب ، والقدمين ، فهذه الثلاثة أجزاء لا يمكن فصلها من كيان الإنسان الحر •

* فالفلسفة الدينية « تاتوا » تمثل الرأس •

* « وسوسيلا » الأساليب العلمية تمثل القلب •

* والاحتفالات المقدسة « أوباشارا » تمثل أصابع القدمين •

وبتمثيل آخر : صفار البيض يساوى تاتوا

وبياضه يساوى سوسيلا

وقشرته تساوى أوباشارا

وإنفصال واحدة من هذه الثلاثة لا يجعل للبيض حياة سليمة ، وكذلك هذه الأمور الثلاثة فى التدين الهنوسى .

وسوف نعرضها من خلال كتاب يسمى : **« أوبادســا »** UPADECA على النحو التالى :

القسم الأول : الألوهية وكيف وجدت ؟

وما الروح القدس ؟ والعمل والجزاء ؟

وما هى طريقة الخلاص ، وأيام الهنــدوس ، وأماكنها المقدسة ؟

القسم الثانى : الرعاية الاجتماعية وطرقها

الطبقات الإجتماعية وتمايزها ؟

المنجيات والمهلكات ؟

القسم الثالث : الاحتفالات والطقوس :

ثم نستعرض النتائج الخطيرة التى تمخضت عنها الحياة الهندوسية وما سببته من ثورات اتخذت شــكل النحلة والتدين ...

القسم الأول

تاتوا TATWA

الألوهيـــة

هذه الفلسفة تتوجه نحو سانج هيـــانج SANG HYANG يعنى إلههم .

الله له صفة السلطان والقـــدرة وهو الخالق والمبـــدع والحافظ والمنعم وهو الله الواحد المتعدد الصفات وهو :

براهمـــا BRAHMA
فشـــنو WISNU
ســـيفا CIWA .

* **براهما :** هو الذى يطلق عليه لفظ سانج هيانج Sang Hyang ووظيفته أنه الخالق واسمه بالسانسكرتية « UTPETI »

* **فشنو :** هو الحافظ الرحيم والعطوف واسمه بلغة أهله Sthiti

* **سيفا :** هو المهلك للعالم ، واسمه بلغة قومه Sangkan Par An

وهذه الثلاثة تشكل ثالوثاً « Tri Sakti » بعضـه الخالق وبعضه الحافظ وبعضه المهلك ولكل واحد وظيفته يؤديها بقوته[١] .

---

(١) راجع كتاب UPADECA ص ١٥/١٦ .

أما الأصنام التى كانت تعبد فهى الضوء الذى يتخيل فيه الهندوس ملامح الألوهية التى تعينه على الصلاة والتعبد ، ولهذا فإن كل شخص له الحق فى اختيار الصنم الذى يساعده على استحضار نور الهداية من إلهه[1] .

وذلك التفسير خاضع لأصل كلمة ديوى « Dewa » فهى فى الأصل الهندوسى بمعنى النور[2] .

هؤلاء الثلاثة براهما ، سيفا ، فشنو ، يحكمون العالم خلقاً وتدبيراً وفناء .

لكن كيف وجدت هذه الآلهة ؟ .

يقول الهندوس إن نفطة سحرية Aksara وهى عندما تلفظت وجدت هذه الآلهة وهذه اللفظة هى : A.U.M.

فعندما نطق حرف A وجد الإله براهما الخالق .
وعندما نطق حرف U وجد الإله فشنو الحافظ Wishu .
وعندما نطق حرف M وجد الإله سيفا المهلك .

وهذه الحروف السحرية A.U.M. فى الفهم الهندوسى (MO) بمعنى الدلالة على وجود الثالوث الحاكم للعالم بأسره .

ثم خرجت الخلائق كلها من نفس براهما الإله الخالق بصورة متأنية .

يقول النص :

Jadi sang Hayng widhi Menciptakan alam semesta.

---

(١) راجع كتاب UPA DECA ص ٢١٧ .
(٢) راجع كتاب Bhaga Vadeite ص ٢٦١ .

كيف وجدت الآلهة

AWATARA

معنى آواترا Awaltara كيف وجد الإله Sang Hhang widhi في صورة معينة أو مبـادىء وتعاليم من أجل أن يعطى للدنيا تعاليم الخلاص من الضائقات والبلايا •

قال المؤلف باج واداجيتا Bhag Wadagita (١) •

عندما كان الحق فى حاجة إلى الظهور ، عمت الفوضى والسيئات نزل الإله من أجل إقامة العدل والحق •

وهناك عشرة آلهة منها كريشنا Krishna
رام Rama
بودا Budha
كاليكى Kaliki

وهذه كلها موجودات لهـا وظائف من أجل خلق الناس جميعـاً وإحلال صفة الربانية الطاهرة فى النفوس ، ومحـاربة الشراهة والنهم والنفس الخبيثة والكبـرياء والتفاخر ، وذلك بواسطة تعاليمهم التى تحث على السلام والأمن والمثل الرفيعة للحياة •

* **إن فشنو** Wisnu هو ولد الإله جاء ليحطم الفساد الذى يظهر فى المجتمعات ويحافظ على الخير •

---

(١) راجع الباب الحادى عشر الفقرة رقم ٧ •

* **أما كرشنا** Krishna فقد جاء من أجل إحلال السلام .

* **أما بودا وهو آخر الآلهة** Budha فقـد جاء ليعلم الناس الخير والطمأنينة .

* **أما عن كالاكى** KALAKI فهـو الإله المنتظر الذى لم ينزل بعد ...(١) .

* **أما الإله الخالق وهو براهما** فهو فى أعالى المنزلة ، إنه خلق وترك الخلق لولده والمساعدين من الآلهة الصغيرة .

* وما زال الهندوس ينتظرون إلهاً ينزل بعد هو كالاكى ذلك الإله الذى لم تعرف له وظيفة بعد .

أفرأيت يا أخى أجهـل من هذه العقلية فى ذلك العصر الحديث الذى طافت فيه البحوث الفضائية الفضاء كله ولم تجد غير آثار قدرة الواحد الأحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفـواً أحد(٢) .

النتيجـة :

١ — Sang Hyang هو الاسم الذى يشترك فيه كل من أطلق عليه إله فى زعم الهندوسية .

٢ — الهندوسية تقول بتعدد الآلهة أكثر من ثلاثة .

٣ — مازالت هناك آلهة ومازال المجتمع الهندوسى ينتظرها .

٤ — الهندوسية نظام حضارى بالدرجة الأولى لشعب عاش فى غابر الزمان وليست ديناً بالدرجة الأولى بل هى نحلة داخلة فى نظام حضارى قديم .

---

(١) راجع كتاب : UPA DECA ص ٣٤ .

(٢) راجع بتوسع كتابى : العلم يدعو للايمان : كريس موريسون — الاسلام يتحدى : وحيد الدين خان .

الروح المقـــدس

ATMA - TATWA

لقد أودع الإله فى كل امرىء نفساً تسمى آتما (Atma) وهذه النفس فى البدن بمنزلة السائق من العربة •

فكل الحواس لا يمكن أن تؤدى وظائفها إذا لم تكن آتمــا وهى النفس صاحبة القيادة والإرادة •

وذلك لأن النفس (آتما) هذه أصلها من براهما Sang Hayang الذى يعتبر بالنسبة لها كقرص الشمس وهى شعاعه تلك التى تدخل فى كل مكان على امتداد العمران والكرة الأرضية وهذه النفس لهــا أوصاف ذكرها Haga Wadgita فى الكتاب الحادى عشر الفقــرات ٢٤ ، ٢٥ وترجمتها كالآتى :

* لا تؤثر فيها الأسلحة •
* لا تؤثر فيها الرياح •
* لا يبلها الماء •
* لا تحرقها النيران •
* خالدة أبدية •
* موجودة فى كل مكان •
* لا تنتقل من شخص الى آخر •
* لا تتحرك[1] •

---

(١) راجع كتاب : UPA DESA ص ٣٤ •

* دائما مع صاحبها •

* لم تولد •

* لا تتبدل ولا تتغير •

* لا يحيط بها فكر •

* كاملة سواء كانت للرجال أو للنساء[١] •

إن النفس كاملة ولكن البدن الذى يولد ليس كاملا بل هو ناقص واتصال النفس بالبدن علاقته غير معروفة أولها ، ولهذا فإن البـــدن عليه أن يستغل وجود الروح فيه ليعمل أعمالا كثـــيرة على مظنة أنه لا حياة بعد ذلك أبداً لأن الموت الذى سيأتى ولا يمكن دفعه أبداً سوف يقضى على الحية نهئياً •

والروح بعد ذلك سوف لا تنتقل إلى بدن آخر وعبرة القوم :

Hidup ini hendaknya Merupakn yang Penghabisan Dan Jiwa yang tertinggal hendaknya Scsudah itu Tidak masuk KE Dalam Badan Jamani Lain.

ولهذا وجب أن يحرق البـــدن حسب تعليم كرما (Karma) الذى يقضى بإتحاد الروح مع الجسد وإحراقهما عند الموت أما الروح فهى أبدية باقية وحسب أعمال صاحبها تنال الجزاء[١] •
فهى اما فى الجنة واما فى النار حسب أعمال صاحبها •

عودة الأرواح Samsara

وبعد أن تنال الروح نصيبها من النـــار أو من النعيم لا تستقر هناك بل تولد من جديد ، وتظل هكذا مراراً وتكراراً حتى تعرف حقيقتها

---

(١) راجع كتاب :UPA DECA ص ١٠ •

فتنفرد بذاتها لإلهها وهنا تتخلص من مسئولياتها الدنيوية وتعود إلى ربها فى عالم البهجة والسعادة[١] .

ويتم ذلك اذا انتهت كل البواعث التى تشد آتما التى هى النفس إلى حب العودة إلى الدنيا فلا يبقى لها من أمل إلا أن تتحد مع آتما إلهها وذلك هو المأرب الأخير للروح[٢] .

ملاحظـــة :

فى النصوص التى قرأتها باللغة الشرقية عبارات تفيد

(أ) أن الروح لا تنتقل من بدن إلى بدن آخر .

(ب) ولكنها بعد أن تنال نصيبها من النعيم أو الجحيم تولد من جديد .

(ج) لم تبين النصوص محل هذه الولادة ، ولكنها ذكرت أن هذه العملية تكرر دون أن تصنف المحل الذى تحل فيه الروح :

(د) غاية الأمر أن عملية تكرر نعيم الروح وعذابها ثم ولادتها من جديد له نهاية هى :

أن الروح تتصل منفردة بربها فتعرف حقيقتها وعندئذ يكتب لها الخلود والبقاء .

ولعل هذا المعنى بعيد كل البعد عن مفهوم تناســخ الأرواح ، أو لعل هذا مذهب فى مفهوم تناسخ الأرواح .

---

(١) راجع كتاب : UPA DECA ص ٢٦ .

(٢) المرجع السالف ص ٢٩/٣٠ .

صحيح أن الشهرستانى قرر أن أصحاب التناسخ مختلفون فى تقرير هذا المبدأ لكنه عنف الهندوس ووصفهم بأنهم أشد الناس أعتقاداً فى التناسخية ؟

ولعل هؤلاء الذين وصفهم بذلك غير البرهمانية لأنه ينطبق عليهم وصف الشهرستانى بأصحاب الروحانيات الذين أثبتوا متوسطات روحانية جاءت بالرسالة من عند الله فى صورة البراهمة التى نقلت عنها أسماء « الريش » الملهمون الذين نزلت عليهم كتب الويدا[1] .

وإذن فليس صحيحاً أن يقال أن الهندوسية تقول بالتناسخ بمفهومه المصطلح عليه أن تحل الأرواح فى صورة حيوانات ...

ويؤكد هذا النحلة الجينية وهى النحلة التى قامت تعارض الهندوسية تقول بتناسخ الأرواح وهذا يبرهن على أن الهندوسية لا تقول به ، لأن الجينية قامت خاصة لمعارض التدين الهندوسى[2] .

ولست أدفع عن الهندوسية فهى نحلة ضالة لا شك فى ذلك ولكننى أحب أن أكون أميناً فيما قرأته من مصادرهم المباشرة .

إنهم يقولون بنفى نقل الروح إلى بدن آخر ويقولون كذلك بعودة الروح إلى الوجود الذى يتكرر حتى تخلص الروح إلى ربها فتخلد فى عالم السرور والبهجة ، وذلك حسب منطقهم ولغتهم فمن استطاع أن يثبت لهم تناسخاً بأدلة علمية فلست محاجاً ولا خصماً فى هذه القضية .

---

(١) راجع كتاب الشهرستانى على هامش كتاب الفصل جـ ٥ ص١٨٣

(٢) راجع القسم الثالث من هذه المقالة موضوع : نتائج خطيرة للحياة الهندوسية .

العمـــل والجـــزاء

KARMA - PAHALA

هاتان العبارتان معناهما :

العمل Karma

والجزاء Pahala

فالأعمال الخيرة جزاؤها لابد أن يكون خيراً وحسناً .

والأعمال الشريرة لابد أن يكون جزاؤها مثلها شراً ومقتاً .

ولهذا فإن فكرة الخير والشر هذه تدفع الإنسان إلى أن يحرص دائما على أن يربط كل تصرفاته بفعل الخير وأن يبتعد عن كل ما يفسد الخلق والسلوك والحياة .

أنواع الجزاء :

الجزاء الذى يعطى للمحسنين الخيرين ثلاثة أنواع :

١ ــ سان شيتا Sancita
وهى النعم والآلاء التى يعيش فيها الإنسان حالياً ولها دوام فى المستقبل .

٢ ــ برارابدا Prarabda
النعم التى نعيشها فى وقت محدود وليس لها استمرار .

٣ ــ كرى يامانا Kri yamana

الجزاء الطيب الذى لم نحصل عليه فى حياتنا الحاضرة وسوف نحصل عليه فى الحياة المستقبلة بعد الموت .

فالمحسنون الطيبون فى الدنيا الذين لا يحصلون على أجرهم فى الحياة الدنيا سوف يدخر لهم جزاؤهم الطيب فى الحياة الآخرة[١] .

---

(١) UPA DECA ص ٢٧/٢٨ .

الخلاص من جاذبية الدنيـــا

MOSKA

إن غاية الغـــايات للإنســـان ليس فقط أن يقـــدم الخير لنفسه وللمجتمع وليس فقط أن يترفع على الآلام والبلايا ولكن غاية الغايات هى أن يتمكن من الخلاص من جاذبية الحياة الدنيا التى يعبر عنها بلغة القوم MOSKA

والخلاص من جاذبية مشاغل الحياة الدنيا ليس بالموت والفناء بل يمكن الحصول على هذه الغاية والإنسان مازال حياً وذلك عن طريق الفداء والتضحية المستمرة حتى يحصل على رضوان Sang hyang Widi الإله الخالق ووسيلة ذلك هى : ممارسة رياضة اليوجا Caturyoga تلك التى تقوم على أساس من التذكر والتفكير والصمت « Meditesi »

وبهـــذه الرياضة يحصل الفرد على « Jnana » جنانا الوسيلة الوحيدة للخلاص من كل الآلام والبلايا والمصـــائب ، تلك التى تأتى لتمحص الإنسان وتدفعه إلى أعلى ليحل فيه الروح المقدس التى يشعر بسببها بسمو روحه وترفعها على الشعور بالمصائب والآلام .

فالبلايا فى صورتها السهلة مثلما تفعله الأم بولدها عندما تربط يديه كى لا يأكل التراب ، فهو يبكى ويتألم ولكنها مسرورة لأنها تدفع عنه شرا وبيلا وكذلك البلايا إنها تأتى لخير الإنسان وعليه أن يتخلص منها بالرياضة والحصول على Jnana فالرجل المتدين هو الذى يبتسم للأذى فذلك أرقى أنواع الطب الروحانى وبذلك أيضاً فالآلام والبلايا

لا تترك أثراً فى البدن الجسمانى[1] .

اليوجا : Caturjuga

أما عن اليوجا التى هى وسيلة الحصول على السعادة الروحية MOSKA فهى :

أولا : الاتصال والوحدة مع الإله Sang Hyang Widhi وهى Jnana Yoga

ثانيا : العمل على أن يحصل المرء على Jnana بأسلوب العبادة الخالصة وفعل الخيرات ، وهى بلغة السان سكرتية Bhakti Yoga

ثالثا : أن يفعل المثل العليا دون انتظار شكر من الناس ، وهى بلغة القوم Karma Yoga

رابعا : أن يعيش زاهداً « Tapa » آمناً خاشعاً متنتلا وهى بلغتهم Yoga Raga

وهذه القواصل الأربعة كلها مساو للبعض وكلها يؤدى إلى بعض وكلها مساو فى الوسيلة التى تؤدى إلى الغاية وهى MOSKA الخلاص والسعادة والسرور[2] .

---

(١) راجع كتابى : Aspek A.H. ص ٤١/٤٣ .
وكتاب : UPADECA ص ٣١/٣٢ .
(٢) المرجع السالف ص ٣٢/٣٣ .
ذكر الأستاذ عبد الرحمن حمدى فى كتابه القيم (الهند عقائدها واساطيرها) أن اليوجا لها ثلاثة اساليب ص ٦٧ فترك بذلك الأسلوب الرابع وهو راج يوجا وقد رجعت فى هذا الى الأصل باللغة الشرقية حسب المرجع المذكور .

الأيام الهندوســية

HARI SUCI

يقولون عنها إنها الأيام المقدسة ولم أشأ أن أجاريهم فأسميتها الأيام الهندوسية فأنا أكتب من منطلق اعتزازى بإسلامى فليس هناك قداسة إلا ما جاء به الوحى المعصوم الذى أدين الله عليه وأومن به ، أما ما ينظمه الإنسان له من أمور ويصفها بالقداسة فهى ترجع إليه فى الوصف ، ولاأبيح لنفسى أن أجاريهم حتى لاأقع فى وهم أننى أوافق ، وفى النسبة إليهم أفضل علمياً لأننى أحكم حالتهم مع اعتقادى أنهم صانعوا هذا التدين الذى لم يرد فيه شرع صحيح •

وأيام الهندوس ستة :

*** أول العام الجديد :** Tahun Baru (NYEPI)

وفى هذا اليوم تقام الصلوات للتكفير عن خطايا البشرية •

« أقول : وإذا كان هذا السلوك سابقاً على ما تفعله المسيحية فهى مقلدة للهندوسية فى هذا الصنيع » •

*** ليلة يوم الغفران :** Ciwara Tri

فى شهر يناير عندما يبدأ القمر فى دائرة المحاق تقــام ممارسة ألعاب اليوجا أو تلاوة الكتب القديمة مع صوم ذلك اليوم ••• وهذه الطقوس حسب إعتقاد أهلهــا ليحصلوا على المغفرة من الخطايا التى ألموا بها وذلك فى اليوم السابق على الليلة التى يأفل فيها قمــر شهر يناير تقريباً •

*** يوم الشكر للآله الخالق :** SARASWATI

وهذا اليوم يتكرر كل ستة أشهر مرة ويقع فى يوم سبت وعند قدميه يتذكر الهندوس عظمته وقوته ويرتلون تعاليمه ، وصورة ذلك الإله الصنمية عبارة عن : رجل يحمل معه آلات موسيقية وهو جالس فوق أوزة .

*** يوم البركة :** Pagerwe

وهذا اليوم يتكرر كل ستة أشهر مرة يغتسل الناس فيه ليحصل لهم شعاع من نور إلههم يضع فيهم البركة والنعيم والقوة والرخاء ويقع هذا اليوم يوم أربعـاء ، والنهر المقدس الذى يغتسلون فيه يسمى : Gangga فمن اغتسل فيه فقد برىء من كل ذنب ظاهر وباطن .

*** يوم الأرض :** Galungan

يوم خلق الأرض بكل ما فيها ويقع فى يوم أربعـاء من كل ستة أشهر وهو يوم أربعـاء غير أربعاء يوم البركة حسب نظام حسـاب الهندوس :

الأول يسمى أربعاء سينتا SINTA
والثانى يسمى أربعاء وكو WUKU

*** اليوم الأصفر أو يوم عودة الملك ومعه الملهمون** KUNINGAN

ويقع فى يوم سبت كل ستة أشهر مرة واحدة وفيه يتطهر الهندوس ويتضرعون إلى هؤلاء الملهمين الذين نزلت عليهم كتب الويدا ليمنحوهم الأمن والطمأنينة وطول العمر ويعوذونهم من كل الشرور .

ولابد أن تنتهى إحتفالات هذا اليوم قبل منتصف النهار .

ملاحظـــة :

من الملاحظ أن كثـــيراً من هذه العادات قد إنتقلت إلى الأديان الأخرى مثل : المسيحية ففيها عيد رأس السنة ، ويوم الخوص ، ويوم القيامة ، ويوم الغطاس وهو مساو تماماً ليوم الاغتسال الهندوسى .

هل تتفق هذه النحل فى الأعياد عن طريق المصادفة ؟

بل : هل هناك ما يمنع عقلا أن تكون النحل السابقة قد أثرت فى النحل اللاحقة ؟

أظن أنه ليس ما يمنع احتمال الافتراض الأخير ... ؟

بل إن أحد كبار القساوسة فى إندونيسيا وهو أنطوانيوس مواقر قد أكد هذا فى اعترافاته عندما أراد أن يدخل فى الدين الإسلامى[1] .

* * *

(١) راجع كتابنا : يا أهل الكتاب ص ٢٩٧/٣٠٥ .

الأماكن المحترمة فى الهندوسية

PURA – TEMPT SUCI

الأماكن التى يحترمها الهندوس قسمان :

* أماكن يتوجهون إليها لتعظيم آلهتهم وتسمى :
PURA NAHYNAGAN

* وأماكن يتوجهون إليها لزيارة الأرواح الطاهرة ولها عدة أسماء هى :

Pura - adya
Pura – nawitan
Pura - Pedarman

والقوانين والتعاليم التى حددت هــذه الدور جعلت الغاية من زيارتها :

اتصال الإنسان بالله الذى هو فى زعمهم Sang Hyang Widdhi

ثم خدمة الضعفاء والمحاويج .

وهناك ثلاثة دور هامة :

ــ واحدة لتعظيم الإله براهما BRAHMA لأنه الخالق .

ــ وواحدة لتعظيم الإله وشنو WISNU لأنه الإله المدبر الحافظ .

ــ وواحدة لتعظيم الإله سيفا CIWA أو سيوا إله الفناء والهلاك .

ولكل دار من الدور إسم مصطلح عليه فى لغة القوم :

فدار الإله براهما تسمى :	PURA DESA
أو	PURA BOLO AGUNG
ودار الإله وشنو تسمى :	PURA AUSEH
أو	PURA SAGARA
ودار الإله سيفا تسمى :	PURA DALEM

وتعتبــر جزيرة بالى BALI بأندونيسيا المركز الرئيسى لهــذه المعابد بل لهذه النحلة[1] .

(١) راجع كتاب UPADECA ص ٤٧/٥٠ .

القسم الثـانى

SUSILA

(أ) الرعاية الاجتماعية

تزعم الهندوسية : أن الإله الذى خلق العـالم قد ضحى أولا بمحبته وعطفه على الناس فخلقهم ، وبعد هذا الخلق جعل لهم اتصالا به عن طريق الذين أرسلهم بالمعرفة والتعاليم التى جاءت فى كتبه : الويدات ، وذلك لينفذ الناس هذه التعاليم حتى يحصلوا على الثواب الطيب والنعيم الحسن .

وعلى هذا الأساس فعلينا الاعتراف بهذا الجميل فنرد لهذا الإله نعمه فى صورة تكريم وتقديس وإعادة الديون لأهلها .

وصورة هذه العملية فى ثلاثة أمور :

الأول : رعاية المقدسات وتسمى : Aewe Rna

الثانى : رعاية الأطهار من القديسين وتسمى : Pitre Rna

الثالث : الملهمين وتسمى : Rsi

وتنفيذ هذه الأمور الثلاثة له خمسة أساليب هى : Rsi Rna

الطريقة الأولى :

السجود أمام صنم الإله الخالق ، والتمسك بتعاليمه ، والخضوع لأوامره والذهاب إلى محله .

وتسمى هذه الطريقة : Petrai Madnya

الطريقة الثانية :

الثناء على الأرواح الطاهرة ، والعمل على طهارة النفس ، وحفظ العرض والنسل ، والتمسك بنصائح هؤلاء الملهمين مع الإخلاص ، والتضرع والخشوع .

وتسمى هذه الطريقة : Pitra Yadnya

الطريقة الثالثة :

تقديم القرابين مع الإخلاص ، وذلك حتى تحفظ الآلهة النسل ، والذرية ويكون ذلك مصحوباً بالعمل على خدمة الناس ومعاونة المجتمع .

وتسمى هذه الطريقة : Manusiayadnya

الطريقة الرابعة :

تعظيم المعلمين الملهمين الوسطاء « ريش » Rsi وتقديم الهدايا والقرابين لهم ، وإحترام نصائحهم ، وإتباع أوامرهم .

وتسمى هذه الطريقة : Rsi Yadnya

الطريقة الخامسة :

التضحية العامة للناس جميعاً حتى يعم الخير والنفع والطمانينة جميع طبقا تالمجتمع .

وتسمى هذه الطريقة : Bhuta yadnya

هذه هى وسائل تنفيذ الرعاية الإجتماعية التى تعتبر فى التعاليم الهندوكية ديناً فى عنق الأتباع ، وهى فلسفة قائمة على فكرة الوفاء للخالق الذى قدم عطفه وحبه للبشر ولذلك خلقهم .

وتبعا لهذا فالهندوس يرون واجبا عليهم أن يقوموا بهذه العبادات وفاء للدين الذى إرتبط بأعناقهم .

وحدودها فى أمور ثلاثة ، وقننوا تنفيذها بالطرق الخمسة السالفة(١) .

---

(١) راجع كتاب : UPADECA ص ٥١/٥٢

(ب) الطبقــات الاجتمــاعية

KASTA

حسب تعاليم كتب الويدا فقد كون المجتمع الهندوسى نفسه من أربع طبقا تهم :

الأولى :

* طبقة البرهماس BRAHMA KASTA

الثانية :

* طبقة كريهاستا KRIHASTA

وتلك الطبقة التى يسميها الكاتبون باللغة العربية « كاشا تريا » .

الثالثة :

* طبقة وانابراستا WANA PRASTHA

أو طبقة : ويشا Wesya

وهى الطبقة التى يطلق عليها الكاتبون العرب : « فايشيا »

الرابعة :

* طبقة الرعاع ولها عدة أسماء :

بيك سوكا : BIK SUKA

سان ياسين : SAKGASIN

سودرا : SUDRA

وهى المعروفة عند كتاب العربية بلفظ « شودرا »[1] .

سمات الطبقات الهندوسية :

(أ) طبقة البراهماس

Brahmana

هى أعلى طبقـــة فى المجتمع الهندوسى لأن معناها طبقة العلم واليقين والحق والتدين .

وهى الأستاذة المعلمة للمبادىء المقدسة عند قومها طبقة لهـــا المنزلة الرفيعة فى النسب ، وعليهـــا مسئولية رفع المســـتوى للدولة وللمجتمع .

ووسيلتها فى ذلك : تطبيق المعارف والعلوم وقيادة الأمة فى شئون الدين والعادات والعبادات .

(ب) طبقة كساتريا

Ksatria

وهى طبقة المحبين للوطن المدافعين عن الدمار العاملين من أجل الرخاء المجاهدين من أجل الشرف وحماية الفضيلة ، وإشاعة الوئام، إنهم القادة للأمة والرعية .

(ج) طبقة ويشيا

Wesya

هى الطبقة العاملة على رفع مستواها رويداً رويداً وتحاول تحرير نفسها من قيود الحياة ومشـــاغل الأيام ولـــكنها تظل خادمة للأمة وللشعب ، فهى المسئولة عن الإنتاج والرخاء .

---

(١) راجع كتاب : UPADECA ص ٥٣ .

(د) طبقة سودرا

Sudra

هى آخر طبقات المجتمع ، هى طبقة القاع التى لا تملك شيئاً ألبتة غير أنها تقدم نفسها قرباناً ، ويكفى أن تحصل على قوتها عن طريق المسألة Minta - Minta

* * *

وكل هذه الطوائف فى نظر التعاليم الهندوسية تعمل حسب نسبتها فى الشرف ، والكمال ، والجاه وحسب قدرتها الجسدية من أجل خدمة الدولة والمجتمع •

وأساليب العمل هى :

(أ) دراما : Dharma

(ب) آرتها : Artha

(ج) كاما : Kama

(د) موسكا : Moska

* أما دراما : فتعنى الحقيقة التى هى أصل وروح كل الأعمال والمجاهدات إنها الواجب المقدس •

* وأما آرتها : فهى حاصل وثمرة الجهود المبذولة على أساس من الحق والطهارة ، إنها الرفاهية التى هى غاية العمل الشريف •

* وأما كاما : فهى العشـق النقى الخالص الذى يدفع إلى الأعمال الصالحة القائمة على الحق الواضح •

* وأما موسكا : فهى الاستغفار والتوبة من الذنوب والمعاصى ، ومحاولة التخلص من الأدران والتطهر من الرذائل •••

* * *

ملاحظـات :

الأولى :

أن مؤلفى الهندوسية الجدد أمثال : GDE PUJA.M.A

صاحب عدة كتب في النحلة الهندوكية سنذكرها فى ثبت المراجع آخر الكتاب إن شاء الله .

والمؤلف الهندوسى : NYOMAN A. PENDIT

صاحب كتاب : Aspdk, Aspek Agama Kita.

الذى دافع فيه باستماتة عن تعاليم الهندوسية تعدداً في الآلهة ، وطبقية مريعة فى المجتمع .

قد أغفل هؤلاء الهندوسيون وهم من فطاحل علمائها المعاصرين — السمات الخارجة المحرجة لنظام الطبقات الهندوسية فلم يذكروا هذه السمات فى مؤلفاتهم ، إكتفاء بما جرت عليه العادات الاجتماعية بل إنهم دافعوا عن تلك التقاليد دفاعاً يعوزه الواقع الاجتماعى كدليل على صحة ما يدافعون به ، إذ الطبقة الهندوسية ضد كرامة الإنسان ، والحق الطبيعى لكل بشر خلقه الله وله حقوق بنى الإنسان .

الثانية :

أنه مع ظهور الجمهوريات فى الهند ، وفى أندونيسيا ، وهى أنظمة أسقطت كل مفهوم الطبقيات إلا أن المؤلف «نجومان» إستمات فى دفاعه عن النظام الطبقى الفاحش الذى أذل البشرية وجعل منها طبقة نجسة خسيسة لا تستطيع أن ترتقى إلى النقاء والطهر .

بل إنه حاول أن يتهم الكاتبين الذين هاجموا النظام الهندوسى بأن الدوافع لديهم لم تكن هى الإخلاص لحماية حقوق الإنسان بقدر ما هى كراهية للهندوكية ، وحب الاعتداء على نظامها المقدس[1] .

الثالثة :

أيا كان الهجوم أو الدفاع فيما يتعلق بالطبقية فى أى نظـــام فإن البشرية كلها متساوية فى أمرين :

(أ) مبدأ الخلقة : حيث أن الكل من أصل واحد : إما التراب وإما الماء المهين .

(ب) من حيث التساوى فى الحقوق بمقتضى البشرية والآدمية .

وتبقى المفاضلة بين الناس من حيث الأعمال الصالحة ، أوالطاعة والتقوى والإيمان بالله الحق .

ولن تجد البشرية العاقلة نصوصاً تحمى حمى حقوقها ، وتؤكد كرامتها ، وتضمن لها قيمتها إلا النصوص المعصومة التى جاء بهـــا الإسـلام الحقيقى .

يقول الله تعالى :

« يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شــعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير » .
(١٣ ــ الحجرات)

ومع هذا التساوى فى بدء الخلق وفى أصل الخلقة فإن الله جل جلاله جعل الناس طوائف فى العمل ولم يجعلهم طبقات تتبع الجنس أو القبيلة أو الدم أو العرق أو البيئة .

---

(١) راجع كتاب مواقف ديننا بالاندونيسية ص ٦٣ ، ٧٠ للسيد نجومان

يقول جل جلاله :

« ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ورحمة ربك خير ممـا يجمعون » •

(٣٢ ــ الزخرف)

إذ لا تستقيم الحياة إذا تسـاوى الناس فى جميع الأعمـال ، وتساووا فى القدرات والمزاج والذكاء ، والميول ، والرغبات •

ومن هنا كان الخلق الإلهى للبشرية مفاضلا فى : الذكاء ، والقدرات الخاصة ، والميول الفردية ••• الخ •••

والإسلام وحده هو الذى وضع هذا التصور القائم على :

(أ) إحترام الناس جميعاً فى الخلقة والخالقية •

(ب) توزيعهم فى قبائل ليتعارفوا حتى ينتظم دولاب سير الحياة •

(ج) إختلافهم فى القدرات ، والذكاء والميول ••• حتى يجد كل مجال فى الحياة عمالا ينشطونه وينشطون فيه •••

غير أن الكاتبين حديثاً من علماء الملل والنحل والأهواء ظنوا أن فقر مذاهبهم يمكن إثراؤه بسرقة مبادىء الإسلام وطرحها فى ساحة معتقداتهم على أنها من نحلهم وتدينهم •••

وهذا ما فعله كتاب الهندوسية إذ حاولوا سرقة تعاليم الإسلام ليجعلوها دفاعاً لهم عن مفهوم الطبقية الآثمة •

واستغلوا غفلة المسلمين وارتباكهم فى عديد مشكلاتهم المعاصرة ، وقلة قراءاتهم واطلاعهم على كتب النحل الفاسدة ••• ولكن سعيهم خاب وسيخيب دائمـا فإن نصوص الويدات لا تسعفهم فى عمـلية التلصص على إمتيازات الإسلام الحق الحنيف •

ومهما يكن من الأمر فإن الإسلام الحنيف سيبقى له دائما قرآنه المقدس المعصوم المعتمد علمياً تدل على صدقه اختصاصات الإسلام بامتيازاته فى إنسجام تعاليمه مع الطبع الإنسانى ، وإحتياجات البشر والحياة .

ويبقى لتلك النحل الزائفة أنها لن تجد من نصوصها ما يسعفها للتدليل على ما تسرقه من نظم الإسلام لتخلقها بباطلها الزائف[١] .

وإنى لأهيب بعلمائنا فى الشرق والغرب أن يتنبهوا لهذا الأسلوب الجديد ، وهو التلصص العلمى ، والقرصنة الدينية المعاصرة والتى تسعى فى علم مقارنة الأديان لتزيف الحقائق ، وستر العورات بثياب مسروقة من الدين الصحيح .

---

(١) راجع بتوسع كتاب : دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة — الكاتب بوكاي

المنجيـات والمهلـكات

SADARIPU

SADATATAYI

أولا : المهلـكات

(أ) SADARIPU

وهى كلمة مكونة من حرفين :

SAD	ومعناه	٦ ستة
RIPU	ومعناه	الأعداء

وهى :

النفس	Kama
النسيان	Lobba
الغضب	Krodha
السكر	Mada
الحيرة	Moda
الحقد	Matsarya

وهذه الأمور الستة تتعلق بالوجدانات والأفئدة .

(ب) SADATATAYA

وبقية المهلكات فى ستة أفعال تتعلق بالهدم وهى :

أن تحرق مال غيرك Aghiba

* أن تسم غيرك	Wisada
* أن تمارس السحر	Atdarwa
* أن تحدث فوضى	Sasnagbna
* أن تكون عنيفاً	Dratikarma
* أن تفتن الناس	Rajapisuna

(ج) SAPTATAIMIRA

ومن المهلكات أيضاً سبع خصال هى :

* الجمال	Sur upa
* الثراء	Dhana
* الذكاء	Guma
* النسب الرفيع	Kulin
* الفتوة	Yowaha
* شرب الخمر	Sura
* الإنتصار	Kasuran

ثانيــا : المنجيــات

TRIKAYA

PARI SUBDA

ترىكايا **Trikaya** معناها : ٣ أسس للتعريف البشري وكلمــة بارى سودها **Pari sudha** معناها : الواجب تنظيفه وتطهيره .

والمسائل المحتاجة إلى هــذا التطهير هى بالقطــع تكون أساساً

للسلوك Dasarperilakunya وهى (١) :

(أ) أسس التفكير — Pikiran

(ب) أسس المحادثة — Perkataan

(ج) أسس الفعل — Perbuatan

وتفصيل ذلك :

عندما يوجد التفكير الصالح يلحقه الحديث الصالح وينتج عن ذلك الفعل الصالح فتكون جميع السلوكيات صالحة ومثمرة وطيبة .

(أ) أسس التفكير الصالح ثلاثة وهى :

١ — لا نؤجل ولا نرغب فى أى شىء ليس حلالا .
٢ — لا نفكر بسوء نحو أى من البشر .
٣ — لا ننكر الثواب الذى يدخره الله للصالحين .

(ب) أسس الحديث الصالح أربعة وهى :

١ — عدم محبة الشتائم .
٢ — عدم محبة الألفاظ النابية .
٣ — عدم محبة الفتنة .
٤ — لا ينكر الوعد ولا يخلفه .

(ج) أسس الفعل الصالح ثلاثة وهى :

١ — لا يعذب أحداً ولا يقتل نفساً .
٢ — لا يسرق .
٣ — لا يزنى .

---

(١) نقلا عن كتاب UAPECA ص ٥٥/٥٨ .

هذه بإختصار المنجيات والمهلكات حسب تبويب النحلة الهندوسية نقلا من مصادرها الأساسية .

ولقد جانب الصواب كثير من كتاب الغرب وغيرهم إذ عدوا هذه الصفات فنقصوا وغيروا وفى مقدمة هؤلاء المستر جروف ساموبل داو Grove Samueldau فى كتابه المجتمع ومشاكله[1] .

---

(١) راجع المادة العلمية للهندوسية فى كتاب UPADECA ص ٦٢/٥١
وراجع كتاب المجتمع ومشاكله المطابع الأميرية عام ١٩٣٨ ص ٢٦٠ .

القسم الثالث

UPACARA

الاحتفــالات

والطقوس

الطقوس والاحتفالات التى يؤديها الهندوس متعددة أهمها :

* طقوس المعبد •
* طقوس حرق الميت •
* طقوس الصلاة •

(أ) طقوس المعبد : Dewayadya

* المقومات :

المكان : داخل المعبد Duta أو مكان خاص يعــد للصنم فى جو هادىء ومعطر ونظيف وذلك لأداء الصلاة ثلاث مرات فى اليوم •

* غرفة داخل المعبد تسمى Sanggar Surya سنجار سوريا بها رمز الإله •

مقومات العبادة : الماء ، النار ، والزهور •

* يغطى الغرفة وتبخر •
* يدخل الشخص برفقة الكاهن Pemuka Agama أو Sulinygih
* وتنتهى الزيارة بالصلاة ، ورش الماء على الزائر •

طريقة التنفيــذ :

ـ يتلو الكاهن تعاويذه التقليدية وبعدها :
ـ يركع الشخص تحت قدمى الصنم متضرعاً .
ـ يتلو الكاهن الأدعية التقليدية .
ـ كل طبقة لها وضع خاص فى الأدعية التى يتلوها الكاهن .
ـ فى الختام يتلو دعاء مخصوصاً .
ـ يصلى الشخص ثم يرش بالماء ثم يخرج .

(ب) طقوس حرق الموتى Sawa Wedana

المقوما ت:

النار ، الحطب ، الجثة ، الماء .
هذه الأشياء ينقلها أبناء الميت تحت قدمى الصنم .

طريقة التنفيــذ :

ـ يغسل الميت بالماء القراح ثم يغسل مرة أخرى بالماء المعطر .
ـ كل الفتوح فى الجسم تغلق تماماً .
ـ يحرق الجسم بالنار المحترمة عندهم التى يقررها الكاهن .
ـ يلقى عليها الحطب الذى يعترف بأنه محترم عندهم .
ـ التــراب المتخلف من الحــريق تتلى عليه التعــاويذ والتراتيل الهندوسية .

(ج) طقوس الصلاة : MUSPA

ليس فى الهندوسية صلاة جامعة ولا صلاة جماعة فالصلاة كلها فردية ، وهى ثلاثة أنواع :

(أ) صلاة برفقة الكاهن واتباع ترانيمه •

(ب) صلاة برفقته دون اتباع الترانيم •

(ج) صلاة فردية محضة •

ولكل واحدة أسلوب فى التنفيـذ يجمعها كلها الآلات التى تعد للصلاة وهى :

— الاستحمام بالماء •••

— لبس الثياب النظيفة البيضاء أو الصفراء •

— التراتيل الدينية •

— الرجل يجلس متربعاً والمرأة تجثو على ركبتها •

— تحضر أعواد الثقاب والعطور ••• الخ

ثم تبدأ الصلاة فى أشكال مضحكة للغاية[1] •

---

(١) راجع UPADECA ص ٦٣/٦٥ •

طقوس الزواج الهندوسى
Perkawinan

شروط الزواج :

١ ــ يشترط فى الزواج بدون إذن الأسرة البلوغ وحده فى الرجال على القانون القديم الذى توثق العمل به الآن ٢١ عاماً وحده فى التشريع الحالى ٣٠ عاماً ، والمرأة ١٢ عاماً .

٢ ــ على أن بعضاً من فقرات قانون مانو تلزم المرأة بيت والدها إلى آخر الحياة إذا لم تجد الزوج المناسب لها .

٣ ــ كذلك يجيز القانون فى مادته رقم ٩٠ للوالد عندما تبلغ فتاته سن الرشد أن يبحث لها عن زوج مناسب بعد أن يمضى على بلوغها سن الرشــد ثلاثة أعوام بشرط أن يكــون من نفس الطبقــة الإجتماعية Sedarajat .

٤ ــ وكل فتاة تطبق هذه القواعد وتتزوج على أساسها لا تكون آثمة .

٥ ــ سن الرشد للفتاة هو ١٨ عاماً وثلاثة فوقها فيكون سن الفتــاة الهندوسية المناسب للزواج هو (٢١) عاماً وقيل ١٥ عاماً يزاد عليها ٣ فتكون ١٨ عاماً .
فإذا تزوجت الفتاة قبل هذا السن أو إذا زوجها أبوها قبل هذا السن فقــد ارتكب معصية DERDOSA لأنه زواج قائم على الشراهة وطمع النفس لا على احترام التقاليد والعادات الدينية .

٦ ــ كل فتاة تريد الزواج لابد أن يكون لها علاقة أكيدة بوليها ، فإذا لم يكن لها ولى فالملك يكون وكيلا عنها أو من ينيبه مثل القاضى .

٧ ــ ويشترط كذلك لصحة الزواج ألا تكون هناك قرابة دم بين الزوج وزوجته .

٨ — أو تكون الفتاة مريضة بمرض معد .

٩ — إذا كان اسم البنت قبيحاً كأن يكون إسم حيوان أو طير أو ثعبان.

١٠ — إذا كان جسمها غير منسق .

١١ — إذا كانت الفتاة لاتملك أخاً ذكراً لأنها تكون مظنة إنحدار من طريق غير محترم .

١٢ — إذا كانت الفتاة أختاً من الأم .

١٣ — المرأة المطلقة لا يصبح زواجها إلا من طليقها ولأن الهندوسية تحرم الطلاق بتاتاً فمن الصعب أن يقدم نموذجاً لهذه الحالة[1] .
وإذا أراد مطلق أن يعيد زوجته لابد أن يتبع القواعد القانونية كأنه يريد زواجها ابتداء غير أن بعض كتب الويدا مثل ريغ ويدا الباب العاشر فى الفقرات ٨ ، ٩ ، ١٨ وكتاب آتها روا ويدا فى الباب التاسع الفقرات ٥ ، ٢٧ أباحت زواج المطلقة .

١٤ — كذلك من الشروط المتبعة فى الزواج ألا يسبق الأصغر فى الزواج الأكبر مطلقاً فمن فعل ذلك فقد ارتكب ذنباً .
وقد كان هذا الحجر أولا على الذكور ثم تطورت التقاليد الهندوسية فشملت الفتيات كذلك وبعض المسئولين يفسرون مخالفة هذا الشرط بأنه ذنب صغير Dosakecil .

١٥ — الفتاة التى تكون حاملا عند عقد الزواج يكون زواجها صحيحاً ولا ينتسب الولد إلى الزوج ، وقيل أن الزواج باطل (والآراء فى المسألة متشعبة ولا تخرج عما لخصته بهذه العبارة) .

١٦ — عقود الزواج الصحيحة يمارسها أصحاب الطبقة العليا : براهما الكاهن ، أو مدير الشئون الدينية الهندوسية فى الوقت الحالى ولا يكون إلا من سلالة هذه الطبقة القديمة .

١٧ — لا يصح الزواج بين هندوسى وغير هندوسى إلا إذا اتبع غير

---

(١) راجع كتاب Perkawinan Manvrut Hakum Hindu ص ٢٧/٣٤

الهندوس الهندوسية وذلك للحفاظ على الذرية التى ستنشأ لأنها لابد أن تكون تابعة للهندوسية ، وكذلك إذا حدث طلاق بينهما فإنه يقع على النظام الاجتماعى الذى يحكم كلا الطرفين المختلفين فى الديانات •

١٨ــ يشترط فى الزواج الأول أن يكون بين طبقتين متساويتين •

١٩ــ الفتاة من الطبقة الثالثة Sudra سودرا

ومن الطبقة الثانية Waisya وايشا

ومن الطبقة الأولى Brahma براهما

تصلح لرجل من الطبقة الأولى براهما •

٢٠ــ الزواج الثانى لا مانع أن يكون من إحدى الطبقات بعد الطبقة الأولى[1] •

٢١ــ ومن شروط الزواج الصحيح ألا يكون ارتباط الزوجين بعقـد ما غير عقد النكاح •

٢٢ــ ألا يكون الزوجان مريضين مرضاً نفسياً •

فإذا ما تأكد البرهماسى أو الكاهن من إكتمال هذه الشروط بدأ فى عقد النـكاح بما يقرؤه من التراتيل والتعاويذ والترانيم المعروفة عندهم[2] •

ولهذا الاحتفالات طقوس أربعة تسمى :

الأولى : Sepita pa da

وهى حركة تقابل العريسين من مسافة سبة خطوات : يسيران أثناءها فوق بيض ويرميان بأنواع من الزهور إلى أن يلتقيا فى منتصف الطريق •

---

(١) راجع كتاب ويدا سمرتى (قانون مانو) ص ١٣٦ •
(٢) راجع كتاب : الزواج الهنـدوسى ص ٤٠/٤٤ ، ويدا سمرتى ص ٣٢/٣٣ •

الثانية : Panl grahana

وهى عملية ربط يدى الزوجين كناية عن ارتباطهما معا وجدانياً .

الثالثة : Laja hama

وهى أول خطوة ليكون العقد صحيحاً ، وتختلف عادات الأقاليم فى تصويرها ، وقد تركت الحرية لكل إقليم فى تحديد نوع هذه الخطوة.

الرابعة : Me jaya-jaya

وهى عملية يقوم بها الكاهن ويكون بعدها العقد نافذ المفعول[١].

ملاحظـــات :

* تخضع الأنظمة الهندوسية فى الزواج لفارق شاسع بين الطبقات ويترتب عليها صحة الزواج وعدمه .

* بعض العيوب الخلقية التى لا ذنب للفتاة فيها تعتبر مانعاً من الزواج وهو أمر مخالف للنواميس الطبيعية .

* تعدد الزوجات مسموح به بناء على نظرية الطبقات لا بناء على حاجة المجتمع وظروف الرجل والمرأة النفسية والاجتماعية .

الطقوس الدينية للاحتفالات تعتبر جزاً رآئسيا فى صحة العقد . وهو أمر غريب .

* الطلاق غير مسموح به وهو أصل تأثرت به أفكار المسيحيين الذين لم يجدوا عندهم سنداً فى أناجيلهم إلا بتأويل لا يسعفه تطبيق الأسرة المسيحية الحاكمة ولاكثير من المتدينين المسيحيين أنفسهم.

---

(١) راجع كتاب : الزواج الهنـــدوسى ص ٤٠/٤٤ ويدا ســـمرتى ص ١٣٢/٣١٣ .

الطــلاق :

* لا يقع الطلاق إلى إذا كانت هنــاك أسباب تخــالف القواعد الهندوسية مثل :

— أن يكون العقد قد وقع مخالفاً للتقاليد الهندوسية .

— أو أن تكون الزوجة مازالت على ذمة زوج سابق .

— أو إذا كانت الزوجة مريضة بمرض معدى ، أو ظهر فى جسمها عيوب خلقية أو كان عقلها غير متزن .

أو كانا مختلفين فى الدين وأحدهما هندوسى ولم يقع العقد على الشروط الهندوكية .

— أو وجدت بينهما علاقة نسب ودم قريبة تمنع من صحة الزواج .

— أو وقع بينهما خلاف على شريطة أن يطلبان الطلاق فى خلال ستة أشهر فإن فاتت هذه الأشهر الست كان العقد أكثر ارتباطاً من سابقه .

الحقوق الأسرية الهندوسية

هــذه الحقوق تختلف من طبقــة إلى أخرى حســب التركيب الاجتماعى المعقد ••• ولقد حاولت أن أستخلص الحقوق التى تلتقى فيها أغلب الطبقات وهى :

* الرجل هو رئيس الأسرة •
* المرأة هى المسئولة عن إدارة المنزل •
* كلا الزوجين مسئول عن التصرفات الدينية •
* على كلا الزوجين أن يتبادلا الحب ، وأن يتعاونا بإخلاص •
* الرجل هو المسئول عن حماية المرأة ورعاية شئونها حسب طاقته وقدرته وعليه مسئولية حماية أولاده كذلك •
* المرأة مسئولة عن تنظيم حياة الأسرة ، وإضفاء روح السعادة والانسجام عليها •
* على المرأة أن تحترم زوجها وأن تجعل بيتها عشاً وردياً يحلم به دائماً •
* على الزوجة ألا تخدش مشاعر زوجها وأن تكون حريصة على إرضائه ، وتعمل على أن يزيد حبها فى قلبه بما تبذله من مهارة فى تنظيم البيت ونظافته ، ونظافة جسمها ، وطهــارة فكرها ، وإستقامة عقلها •
* الزوجة التى سافر زوجها ولم يترك لها نفقة عليها أن تعمل حتى يرجع •
* على الأبوين معــاً تقع مسئولية رعاية الأولاد وتربيتهم تربية صالحة(١) •

---

(١) راجع كتاب : الزواج الهندوسى ص ٥٧/٦٦ لغة الكتاب اندونيسية .

نتائج خطــيرة

للحيــاة الهندوسية

لم تكن الهندوسية إلا مجموعة من التقاليد والعادات التى عاش أهلها على ضفاف نهر الهندوس كما ذكرنا سالفاً ... ولقد عانت الأمة الهندوسية من هذه النحلة معاناة شـــديدة من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية .

فالهندوسية مرهقة فى أداء طقوسها فكل شىء عندها يشترى وكل ما يملكه العامة فهو قربان يقدم لجماعة « الريش » .

والنظرة إلى طبقة حقيرة من البشر خلقت شعباً عريضـــاً يشعر بأنه منبوذ محتقر مهان وقد تكون بمرور الزمن شعور فارئر فى الشعب المنبوذ فقامت ثورة نفسية من هذه الطائفة فى الهند عام ١٩٣٥م للتعبير عن سيىء شعورهم نحو الهندوسية التى وضعتهم فى أسفل سافلين عند الطبقات الأعلى ، وأنعقـــد لذلك مؤتمر فى أكتوبر ١٩٣٥م تولى الدكتور أمبيد كار وناقش المؤتمر الطريقة التى يخلص بها نفسه من هذه الحقارة التى التصقت به وقرروا الخروج من الهندوسية إلى دين آخر يضمن لهم حقهم كمحترمين بين البشر .

وتقدمت النحل والأهواء بتقديم كل الوسائل لاستقبال الشعب المريض من المنبوذين ، وأرسل الأزهر الشريف بعثة مكونة من :

الشيخ إبراهيم الجبالى	رئيساً .
الشيخ عبد الوهاب النجار	عضواً .
الشيخ محمد أحمد العدوى	عضواً .
الأستاذ حبيب أحمد	سكرتيراً .

ومكثت البعثة عدة شهور في الهند تبحث مع المسئولين عن الإسلام كيفية تقديم خدمة لهؤلاء المنبوذين وضمهم إلى الإسلام ٠

ومن هنا نشأت فكرة هيئة كبار العلماء فى الأزهر لترعى شئون الدعوة الإسلامية فى الخارج[1] ٠

وانتهى عمل الأزهر حسب قدراته عند هذا الحد ٠٠٠ بينما كان غاندى البوذى قد كون هيئة لتقديم خدمات لهؤلاء المنبوذين ففشلت حركة التمرد الجماعى ٠٠٠ لعدم وجود دعاة يستقبلون هذا الشعب العريض المهان بتقديم العون الكامل مالياً ، وسياسياً ، وإجتماعياً ، فضـاعت الحركة وإن كانت قد أثرت فى خروج بعض المثقفين على الهندوسية وانضمامهم إلى الإسلام مثل الدكتور طايل وسمى كمال طايل، وأشترك مع الزعماء المسلمين فى حركة نشاط للدعوة الإسلامية داخل مجتمع المنبوذين الهندوس ٠

وهكذا يبرهن التاريخ بهذه النتائج الخطيرة للهندوسية على أنها نحلة ضالة وهوى متبع ، وسوق تباع فيه آلهة السخرية واحتقـار كرامة الإنسان ، وعقله ، وقيمته ٠٠٠ فهل سيفق الغافلون ؟؟؟ أما بعض الذين أفاقوا من الغافلين فقد أخذتهم سنة من الانحراف عن الطريق فكونوا لهم نحلة تواجه الهندوسية وتعارضها فهى كالبروتستانت فى مواجهتهم لكنيسة روما الكاثولكية ، كلاهما ضل الطريق فأسس نحلة ضالة للتعبير عن غيظه وحنقه على نحلة ضالة سالفة ٠

ولقد قام مهاوبرا بتأسيس نحلة الجنينية إنتقاماً من طبقة البراهما فقد كان هو من الطبقة الثانية طبقة كاستريا طبقة رجال الحرب ٠٠٠ فضاقت به الحياة الهندوسية وتحديها لفطرة الإنسان وشعوره بالكرامة

---

(١) من التقرير الذى رفعته اللجنة الى الأستاذ الاكبر شيخ الأزهر راجع كتاب تاريخ الاســلام فى الهنـد لفضيلة الدكتور عبد المنعم النمر ص ٣١/٤٢ ٠

والمساواة فتبتل ودعا أقاربه وأهله للثورة على الهندوسية ووضع لنحلته مبادىء ملخصها :

١ — عدم الاعتراف بكتب الويدا .

٢ — عدم الاعتراف بنظام ألوهيتها .

٣ — إنكار وجود خالق أعظم .

٤ — الزهد هو خير طريق للسلام .

٥ — نتائج الأرواح هو طريق الخير .

٦ — لا صلاة ولا قرابين .

٧ — الانتحار منزلة رفيعة .

٨ — العرى المطلق إمعان فى الزهد والتجرد .

٩ — الابتعاد عن العنف حتى ضد الحشرات الصغيرة ولو كانت ضارة .

وهى مبادىء كلها تواجه الهندوسية ، فهى ثورة إجتماعية على نظام فاسد ... فهل يصحح الخطأ بالخطأ ... .

ومازلت أقول : هل سيفيق الغافلون ؟؟؟



ولما كان أتباع هذه النحلة قلة قليلة فى الهند وقد ضيعت السياسات المعاصرة كل هذه المواجهات التدينية فلم آمل أن أسميها تديناً له قيمة تذكر مستقلة فجعلتها من نتائج الحياة الهندوسية الفظة ويكفيها هذا فى الذكر والحسبان ...

ثانيـــاً : البـــوذية

B - AGAMABUDA

« إن البوذية رد فعل عكسى لنحلة الهندوسية التى أحدثت إضطراباً شديداً فى نفوس الأفراد والجماعات فلم يجـــدوا للخلاص منها إلا هذا التيه الذى تلذذوا بسكرة الضياع فيه وتوهمـــوا أنهم خلصوا وأنهم على شىء من الدين . »

رءوف شلبى

كيف سنعرض البوذية :

للحديث عن هذه النحلة سوف نتخذ هذه الوسيلة :

أولا : نقدم كتابها الذى تعتمد عليه والذى أصدره المجلس الأعلى البـوذى فى أندونيسيا والذى قام بنشره القسم البـوذى فى وزارة الشئون الدينية بأندونيسيا هنـاك والذى يسمى Dhamm Pada إذ هو المصدر المعول عليه علميـاً وسوف نلاحظ فقط بعض المراجع الأخرى دون الإعتماد عليها كأصل لأنها بالنسبة لهذا الكتاب لا تعتبر مصدراً من الناحية العلمية .

ثانيا : نلقى الضوء على مصادر البوذية لنبين مكان ومكانة الكتاب المعتمد المعول عليه ضمن مجموعة الكتب التى يدعى البوذيون أنها لهم مصادر ومن خلال هذا الضوء سوف نتعرف على لغة الكتاب وتاريخ تأليفه .

ثالثا : نتحدث عن بوذا من واقع الكتاب المعتمد والمصـادر غير المعتمدة ، وعن التعاليم التى نسبت إليه ، ونعقد مقارنة بين الهندوسية والبوذية وأى المناهج أفضل علمياً فى دراستها وقيمة الرأى الأوربى فى هذا المجال وذلك تحت عنوان : بوذا والسلبية .

رابعا : أضواء على الحياة المعاصرة فى المجتمع البوذى من خلال دارسة رأى المرحوم الأسـتاذ الدكتور / محمد غلاب لنتعرف على تخمينات راجعة إلى عرض الفكرة من الكتاب الغربيين ، وعرضها من منبعها الأساسى وكتب علمائها ولغة أصحابها .

ترجمـــة

الـــكتاب المعتمـــد

DHAMMAPADA

أولاً : كتاب دماپادا

DHAMMAPADA

كتاب داماپادا هو الجزء الهام من الكتاب المعتمد لدى البوذية وهو كتاب :

Tri Pitaka الذى معناه ثلاثة أوعية :

* **الوعاء الأول اسمه :** Sutta Pitaka

* **الوعاء الثانى اسمه :** Vinaya Pitaka

* **الوعاء الثالث اسمه :** Abhidhamma Pitaka

وكلمة داما بادا مكونة من كلمتين

Dhamma و Pada

— داما Dhamma يعنى دين أو حكم أو نظام .

— بادا Pada يعني طريق ، قوة ، أساس .

ومن مجموع هاتين الكلمتين يكون المعنى المراد من هذا التركيب هو : الطريق إلى الدين أو النظام الأساسي لتعبد البوذي .

وسوف أطلق عليه الكتاب المعتمد وليس بالكتاب المقدس لأنه ليس وحياً وليس له نسبة ما إلي الوحي السماوي .

لكن لأنه معتبر عند القوم فسوف أتخذ لفظ المعتمد أو المعتبر وصفاً له وهذا كاف فى تناول قيمته عندهم .

الباب الأول

نصائح

الشعر التوائم Svaır - Svair - Kembar

١ — جميع الأحوال هي نتيجة لتفكيرنا بصورته المعينة خيراً كان أو
شراً . فنتائج الأعمال تتبع الباعث على العمل كما تتبع العربة
نفس خطو الحيوان الذي يشدها .

٢ — وجميع الأحوال نتيجة تفكيرنا إن خيراً وإن شراً وهذه النتيجة
تلاحق فاعلها مثل ظله الذي يلاحقه ولا يتركه .

٣ — المعتمدون على الناس بالضرب والسب والسرقة بدافع الشر في
نفوسهم سوف لا ينتهي الحقد عليهم .

٤ — أما الذين يخطئون بغير قصد فسوف لا يحمل الناس لهم كراهية
الصدور .

٥ — الحقد لا يطفيء الحقد ولكن الحقد يطفئه موقف الصفح .

٦ — الذين يعرفون أن الدنيا فانية سوف يتركون كل الخلافات عندما
يعرفون أن الدنيا لها نهاية .

٧ — إذا كانت العواصف تؤذي الغصن الطري فإن الأحداث سوف
تؤثر في اللامبالين فيحيون كسالى وضعافاً .

٨ — وإذا كانت الرياح لا تستطيع أن تؤثر شيئاً في الجبل الأشم فإن
الأحداث كذلك لن تؤثر في الشخص الذي أبعد عن فكره الهوى
والشهوة ووجه طاقته لليقين والحياة الزاهدة .

٩ — الذين يريدون ارتداء الثياب الصفراء عليهم أن يطهروا أبدانهم من الباطن وإلا فإنهم لا يستحقون ارتداء هذه الثياب[1] •

١٠ — أما الذين طهروا أنفسهم وقدموا عمل الخيرات فإنهم أجدر بارتداء الجبة الصفراء •

١١ — الذين يقلبون الحقائق فيجعلون غير الحق حقاً ، ويجعلون الحق باطلا سوف ينتهون إلى أن يحصدوا العبث •

١٢ — أما الذين يترون الحق حقاً ، والباطل باطلا فإنهم سوف يصلون إلى الحقيقة ويحصدون الغاية النبيلة التى ينشدونها •

١٣ — إذا كان المطر ينساب بين شقوق السقف البالى فإن الفكر الآثم يكون مثله •

١٤ — وإذا كان المطر لا يمكنه التأثر فى السقف المتين فإن النفس وشهواتها لا يمكن أن تؤثر فى الفكر السليم •

١٥ — من يفعل الشر سوف يندم فى الدنيا ثم فى الآخرة ، وهناك يحزن مرتين لأنه فعل ولأنه يرى ما فعله •

١٦ — ومن يفعل الخير يتذوق حلاوة العيش فى دنياه وفى آخرته ويسعد عندما يرى أعماله فى الدار الآخرة •

١٧ — ومن يفعل الشر يعتلج فى صدره بمرارة وحزن وفى آخرته شقاوة وحرمان وذلك بسبب أفعاله السيئة التى اجترحها وسقط بسببها فى محيط المعاصى والبلايا •

١٨ — إن الذين يفعلون الخير يشعرون بلذته فى الدنيا ويشعرون برؤيته يوم القيامة إنهم يعيشون فى جو من السعادة وهم يرون أعمالهم يوم القيامة تنير لهم المحيط الذى هم فيه •

---

(١) ارتداء الثياب الصفراء خاص بكهنة البوذية •

١٩— إن الذين يحفظون هذه التعاليم فى الكتاب « المعتبر » دون أن يقوموا بأدائها وتنفيذها يشابهون ذلك الراعى لقطعان الجاموس إنه لم يعرف أكثر من أنه يعدهم عداً ... دون أن يحصل على منفعة ما .

٢٠— أما الذين يحفظون بعضاً من هذه التعاليم ويقومون بتطبيقها فيبتعدون عن الجرائم والبغض والغضب فهم الذين يحيون بنور الحقيقة ونظافة الباطن وهم الذين يحسون بالطمأنينة النفسية ، وهم كذلك الذين تحرروا من هوى النفس فى الدنيا وفى الآخرة ، وهؤلاء هم الذين يحصدون ثمار الحياة الطيبة .

الباب الثانى

الوعى أو التعقل

Kesadaran

١ — التعقل هو الطريق إلى الخلود ، وعدم التعقل هو طريق الفناء والموت والذين يتعقلون هم الذين لايموتون ، أما الذين لايتعقلون فهم فى أقل تقدير الذين قد ماتوا .

٢ — الذى يتصرف بحكمة سوف يعرف حقيقة نفسه ، وسوف يشعر بالسعادة فى حركة تفكيره ، وقدرته على التصرف الميسر للأمور إنه سوف يكون من عداد النبلاء .

٣ — الذين يتصرفون بحكمة هم المركزون للتفكير بصورة قوية تجاه الأعمال التى يقومون بها باستمرار ولهذا فهم يملكون الإرادة القوية والعزم الصحيح للوصول إلى الغاية المنشودة وهم الحاصلون على السعادة الأبدية التى لا تنتهى .

٤ — إن الذين يفكرون باستمرار هم الذين يعيشون فى وعى كامل فهم دائما ... متيقظون وأفعالهم دائما نظيفة ، وتصرفاتهم دائما... مبنية على أساس من التوازن الدقيق والتساهل المحمود ، وهم منظمون ، وسلوكهم قائم على التعاليم الصحيحة ، ولذا فإن شرفهم ونبلهم دائما فى زيادة مطردة .

٥ — إن الذين يوقظون فى نفوسهم الوعى المتحضر هم الذين أحاطوا أنفسهم بسياج من اليقظة مثل الجزيرة العالية التى لا يمكن أن يغمرها الطوفان .

٦ — الأغبياء هم قصيرو الفهم ضعا فالإدراك ولذا فهم الذين ينكبون على وجوههم فى الكسل .

أما العقــلاء نهم الذين يحفظون وعيهم شأنه ملك غــالى الثمن والقيمة .

٧ — احذر أن تترك نفسك تغرق فى بحر الكسل أو أن ترتبط بالهوى والشهوة . إن الذين لايركزون تفكيرهم بصدق سوف لايحصلون على السعادة الحقيقية .

٨ — الرجل الحكيم يطرد الكسل بقوة صادقة إنه لا يسير إلى الذروة العالية من الجبل الــكريمة ، إنه ينظر إلى السعادة من خــلال أصحاب المعاذير والمحاويج والمساكين الذين يعيشون أسفل منه . إن الرجل المتصرف بحكمة يرى الضعاف منه على نحو مما يرى القائم فوق قمة الجبل الناس الذين تحته فى سفح الجبل .

٩ — الرجل النشيط بين الكسالى ، واليقظ بين النــائمين هو الرجل الحكيم المتصرف المتقدم دائما مثل الحصان القوى الذى يسبق كل حصان متعب .

١٠ — العقلاء هم كالملوك بين الآلهة ، والناس يحمدون اليقظة والوعى ويبغضون التكاسل ويصفونه بأنه مشين .

١١ — إن الرجال الذين يشعرون بالسعادة لأنهم يقظون واعون يتقابلون شعون التغافل أوالغفلة بحذر وخوف شديد ، ويرون البلاء الذى يأتى من عواقبه .

« تصرفوا » : وزعوا النار التى تحرق .

ونظفوا كل وحدة كبيرة كانت أو صغيرة .

١٢ — وهذا الشخص الذى يدرك أن الغفلة سوء ويقابلها بشعور الخوف والحذر سوف لا يفرق فى البيئة العليا للقيم بل مازال على عتبة الباب (Nibbana) نيبانا .

الباب الثالث

التفكير

Pikiran

١ — إن صانع السهام والنبال يجعلها مستقيمة وكذلك الحكماء فى التصرف فإنهم يحاولون تثبيت أفكارهم المتأرجحة التى يصعب قيادها أو يتعذر التسلط عليها .

٢ — إن السمكة التى تخرج من الماء ويلقى بها فى اليابس فإنها تتقلب محاولة التخلص مما تشعر به من الأخطار .

٣ — احتواء الفكر الذى يصعب قيادته عمل فاضل ، والفكر الذى يروض ويوجه للخير ينتهى بصاحبه إلى البهجة والسعادة .

٤ — الرجل الحكيم فى تصرفاته قمين به أن يحافظ على أسلوب تفكيره فى الأمور الدقيقة وخاصة تلك الأفكار التى تموج حسب الهوى والشهوة إن الفكر الذى يحافظ عليه يحمل صاحبه إلى مستقبل السعادة .

٥ — الشخص الذى يعتقد أنه استحوذ على تفكيره الشارد لا يجد تشخيصات هوائية كرمز لهذا الفكر من واقع سويداء قلبه وهو الشخص الذى تقتله أخطار تفكيره .

٦ — الشخص الذى يظل تفكيره شارداً متذبذباً إذا لم يعرف قوانين الحياة وسننها أو إذا أثيرت أفكاره فإنه لا يستطيع أن يتصرف بحكمة ولباقة .

٧ — إن التعاسة لا تلحق بالشخص الذي لم تصب أفكاره نية خبيثة لأنه دائما متيقظ وواع •

٨ — إذا عرفت أن البدن هش وتبدد لمضعه فى صندوق •

وإذا فكرت بقوة فضع تفكيرك فى قفص مكين ••• وعندئذ تستطيع البشرية أن تبيد الشرور والأخطار •

الجاثون على فعل الفضائل بأسلوب التصرف الحكيم هم الذين يحافظون على ما أشاروا به ويحافظون على النتائج المترتبة عليه•

٩ — آه ليس بعيداً بعد فإن الجسـد هذا سيتمدد وهو فاقد الوعى والشعور والمثل يقول : إن قطعة الخشب التى تؤججها النيران سوف تأكلها النيران حتى تفنيها •

١٠— كل ما نستطيع أن نفعله بين شخصين كلاهما خصم للآخر أوكلاهما حاقد على صاحبه فإن الأخطر من الخصومة والحقد هو أسلوب المعالجة لما ستفعله بين هذين الشخصين •

١١— ليس فقط الأم والأب والأقرباء هم الذين يساعدوننا ، بل إن المنفعة هى التى يقدمها الفكر إلينا جميعاً •

الباب الرابع

الزهور

Bunga - Bunga

١ — من الذى يستطيع أن يخضع هذه الدنيا وهذا العالم الكبير وهؤلاء المقدسين ؟

ومن الذى يهدينا طريق الصلاح ؟

أما المثل فيقول : إن منسق الزهور هو الأعرف بأفضلها فيختار أجودها .

٢ — إن المريد الحقيقى هو الذى يستطيع أن يخضع العالم كله ومعه جماعة القديسين .

والمريد الحقيقى هو الذى سيتعرف على طريق الفلاح بالعزيمة الصادقة على حد المثل القائل : إن صانع إكليل الزهور هو الذى يختار الزهور .

٣ — إذا كنت تعرف أن هذا الجسد فى حقيقته مثل الزبد يذهب هباء فإنك تكون قد عرفت أن هذا فى حقيقته مثل الخيال ، عندما تقصم سهم الأخطار عليك أن توزع أعواد الزهور ، وعندئذ فالمريد الحقيقى سوف لا يلتقى بتاتاً مع ملك الموت .

٤ — الموت هو الذى يجذب الطامعين الذين يجمعون حطام الدنيا بأية وسيلة ، سوف يرسل على هؤلاء الفيضانات التى تغرقهم فى غرف نومهم .

٥ — الموت هو الذي يجذب أولئك الذين يحرصون على جمع مطامع النفس وشهواتهم وأولئك هم أصحاب الفكر المريض ، إنهم سوف يموتون قبل أن يقنعوا بما تنعموا به مما جمعوه .

٦ — إن مثل هؤلاء كمثل الخنفساء التى تجمع العسل من براعم الزهور دون أن تضر لونها أو رائحتها وكذلك حال الذين يعيشون فى الجوع والقرى .

٧ — ليس فقط أعمال الغير هى التى يحكم عليها وتنقد ولكن الذى يجب أن ينقد وأن ينتقد هو أعمالنا ذاتهـا وهذا هو الواجب الذى نلاحظه دائما .

٨ — برغم الزهر الجميل العديم الرائحة أو غير الزكى الرائحة يشبه الكلمات اللطيفة التى تخرج من الفم ولكنها لا تطابق العمل .

٩ — برغم الزهر جميل المنظر وجميل اللون وزكى الرائحة يشبه الكلمات اللطيفة التى تخرج من فم الرجل الذى يطابق سلوكه أقواله .

١٠ — إن أكاليل الزهور المتعددة الألوان والورود تؤلف من أعواد الزهور والورود المختلفة الألوان ، وكذلك تماماً الأفعال الحسنة لا تصدر إلا من الشخص الحكيم فى تصرفه الذى يحمل صفة الفضل منذ ولادته .

١١ — إن رائحة الزهور الجميلة لا تنتشر فى الجو عن طريق مخالفة اتجاه الهواء ولكن صفة الرجل الطيب تنتشر فى كل الاتجاهات .

١٢ — إن رائحة أعواد العطور تتفاضل ولكن رائحة أعمال الخير لا يضرها .

١٣ـ ليست بذات قيمة كبيرة تلك الروائح العطرية التى تنبعث من أعواد العطور والبخور ، إذا ذى القيمة العليا الممتدة إلى يوم القيامة هى روائح الطيبات من الأعمال النافعة .

١٤ـ الذين يعملــون الصالحات ولا يغفلون هم الذين يحصلون على المعرفة الــكاملة سوف لا تصادفهم غوايات الشــيطان وأخطار وسوسته .

١٥ـ أرأيت مجموعة الفضــلات التى تلقى على حافة الطريق سوف يخرج منها غصن يحمل زهرة لها عطر جميل يطرب له الوجدان .

١٦ـ هكذا أيضاً جماعة العميان ، فالمثل يقول :

إن حفش أبناء بودا (Buddha) الذين تعلموا عليه لهم أشعة وشرف نتيجة تصرفاتهم السديدة لهذه التعاليم .

البــاب الخامس

الغبى

SI DUNGU

١ — كم يطول الليل على أولئــك الذين يتعقلون بعـد الطريق لأنهم متعبون ؟

كم هو طويل حبل الحياة عند الأغبياء الذين لا يعرفون قوانين المعيشة وسنن الحياة •

٢ — على إفتراض أن الرجل الجوال الباحث عن هدف لم يقابل رجلا فاضلا أحسن منه أو رجلا يساويه ، عليه أن يستمر فى الطريق ولا يصاحب غبياً أو مغفلا •

٣ — المغفلون والأغبياء دائما قصار النظر فهم تعشاء ، أنهم يفكرون فى أبنـائهم وأموالهم على إنهـا لهم ملك وملكية حقيقية أهم يملكون ذوات أنفسهم ؟

٤ — إن الأغبياء والمغفلين الذين يدركون أنهم كذلك يمكن أن نلحقهم بأولئك الذين يبدءون فى التعقل والحكمة •

أما الأغبياء الذين يزعمون أنهم عباقرة وأن تصرفاتهم حكيمة فهم حقاً الأغبياء المغفلون •

٥ — إذا صادق مغفل رجلا عاقلا حصيفاً إلى طول الزمان فإن المغفل سوف لا يكتسب معرفة ما من صاحبه العاقل فالمثل يقول : إن الملعقة التى تحمل الحســاء لايمكنها مع طول الزمن أن تشعر بلذته •

٦ — أما إذا صاحب الذكى الرجل الحصيف ولو لفترة قليلة من الزمن فإنه سيتلقى منه علماً نافعاً ومعرفة سديدة فالمثل يقول :
إن اللسان هو الذى يشعر بلذة الطعام ولذا فينطق بالثناء عليه •

٧ — الغبى قصير الأفق يصور إليه غباؤه أنه عدو نفسه ، والهائم على وجهه الذى لا يعرف له قصداً لا يحصد فى نهاية مطافه إلا الحسرات •

٨ — كل الأعمال غير الصالحة تحمل فى عواقبها السوء والأحزان والأسف الأسيف الذى يجعل صاحبه ينوح وينتحب ويبكى ويستغيث •

٩ — أما الأعمال الطيبة النافعة فإن عواقبها تكون حسنة وطيبة وسعيدة •

١٠ — مادامت أفعال الشر لم ينضج ثمرها الوخيم فإن الغبى يشعر كأنها لذيذة مثل العسل ، ولكن عندما ينضج ثمر الأعمال الشريرة فإنه سوف يعانى من التعاسة والشقاء •

١١ — ما على الغبى أن يطلع القمر ثم يغيب حتى ولو أكل القمر طرف أعشاب « الكوسا » فإن الغبى لا يعبر هذا الحدث اهتماماً لأنه لا يعرف قوانين سنن الحياة •

١٢ — إن عمل الشر مثل اللبن الطازج لا يفسد لتوه ، ولكن النحس هو الذى يوقد النار فى قش الأرز ، كذلك الغبى فإن صفاته تلاحقه دائماً •

١٣ — المعارف التى يحصل عليها الغبى لا تسعفه فى إسعاده لأنه يفسد أعماله بغبائه ويشتت فكره بذاته •

١٤ — دع الغبى يأمل فى اسم مزور فكم تحلو الأمانى بلا وجود لها فيما بعد •

١٥ — دع الأئمة والعقلاء يشعرون أعمالهم ويتلذذون بها ولو أنهم لا يفعلون الواجب الأصلى هكذا يحلو للغبى أن يلهو وهكذا يحلم بغير نهاية

١٦ — هناك طريق يوصل للدنيا وطريق يوصل لنيبانا ، المريد الصحيح البوذا هو الذى يحاول أن يتصوف بحكمة فى إختيار الطريق الأسلم •

الباب السادس

الشخص الحكيم

Orang Dijaksana

١ — إذا افترضنا أن إنساناً يرى رجلا حكيماً يجب أن يتقرب منه فإن عليه أن يتخلى عن الصفات المشينة وذلك من أجل أن يأتم بذلك الرجل الحكيم العاقل ، عليه أن يستعد للتخلى عن أموال مثل أموال قارون من أجل أن يتبع طريقة الرجل الصالح المنصف •

٢ — ومهما كان أمر هـذا الرجل الحكيم : أكان موجهـاً أو مرشداً ، ناهياً أو آمراً فانه سوف يكون محبوباً لدى الإنسان الفاضل الطيب ولو أنه سوف يكون مكروها من كل إنسان وحشى أثيم •

٣ — إحذر أن تصادق رجلا فاحشاً مجرماً أو رجلا معيباً فاسقاً وعليك أن تصادق الإنسان الذى يفعل الخيرات وأن تصاحب الإنسان الطاهر النقى •

٤ — الذين يتجرعون كتاب داما يعيشون فى سعادة وهم فى حالة من الفكر الهادىء تجاه جماعة المفكرين ، إنهم دائما فى سعادة وهم ينفذون تعاليم الكتاب داما تبعاً لنصائح أولياء الدين النبلاء « ARYA » آريا •

٥ — من يشق طريق الماء يسبب انسياب جريان الماء إلى كل جهة يراد سقيها ، وصناع السهام يصنعونها غاية فى الاستقامة وجماع الحطب يجعلونها « حزماً » ، والحكماء هم الذين يهذبون أنفسهم ويحاسبونها وحدهم •

٦ — مثل حجر الفحم الذى لم تزعزعه الزوابع الرجل الحكيم كذلك لا تؤثر فيه الشتائم ولا المدائح •

٧ — ومثل البحيرة الصافية التى قطرت مياهها والهادئة صفحتها الرجل الحكيم أيضا يكون هادئا لا سيما عنـــدما يسمعون كتاب داما Dhamma

٨ — الرجل الحكيم فى التصرفات يسير مواجهاً لكل الأحوال التى تسقط عليه . إن الرجل الأصفياء الحكماء لا يحدثون عن سعادة دنيويه لأنهم لا يفكرون فى مسائل اللذة أو الألم فإنهم غير مقيدين فى حبائل السعادة أو حبائل الشقاوة .

٩ — الدين لا يفكرون لأنفسهم او لغيرهم فى ثراء أو أولاد أو جاه بل إنهم لا يفكرون فى إسعاد ذواتهم بأسلوب غير أمين أولئك هم حقاً الحكماء السالكون طريق الحق المنير .

١٠ — قليل من البشر الذين يحصلون على العبور إلى شاطىء السلامة وكثير من الناس يتجولون على الشاطىء بين منبعـــه ومصـــبه ولكنهم لا يقدرون على العبور .

١١ — ولكن الذين يسمعون كتاب « داما » بإخلاص سوف يقدرون على عبور النهر إلى شاطىء السلامة ولا يخشـــون من الموت لأنه لا يمكن رده أو دفعه .

١٢ — ليبتعد الرجل الحكيم لترك كل طريق مظلم . وليدخل فى كل صوب مضىء وعندما يترك منزله ولا يجد محلاً يبيت فيه يكون قد حبب لنفسه طريق الزهد والتقشف .

١٣ — وفى هذه الحالة فإن هؤلاء الزهاد عن السعادة بعـــد أن نجوا أنفسهم من مباهج الحياة وزخارفها لا يعترفون بملكية أو حيازة شىء لأنفسهم .

إنهم مع ذلك يطهرون أفئدتهم من رجس باطن .

١٤ — الذين يفكرون دائما بمنطق الفضيلة فى كل غاياتهم ومقاصدهم يزدادون قوة على قوة سلامة فى منطقهم فلا يتقيـــدون برباط دنيوى أو شهوانى وهم الذين سوف يصلون إلى « نيبانا » فى هذه الحياة *

الباب السابع

الحكمة

ARAHAT

١ — لا يقاس حظ هؤلاء الذين وصلوا إلى مكان الراحة وعرين الأمان وحصلوا على بيت القصيد بعد أن قطعوا كل الأسباب والمؤثرات .

٢ — العاقلون دائماً هم الذين ينكشفون على ذوات أنفسهم ، إنهم الذين لا تربطهم حبال المنزل ، إنهم مثل صديق الأوزة التى تركت جوض الماء كذلك هؤلاء فإنهم يتركون مضاجعهم فى منازل جيرانهم .

٣ — الذين أصبحوا لا يملكون أكواماً من المال فإنهم يأكلون تبعاً لنظام الكتاب « داما » وهم الذين أدركوا طريق الخلاص والحرية المطلقة .

وهذا الطريق الذى يسلكه هؤلاء صعب جدا إدراكه لأنه مثل طريق الطيور التى حلقت فى الفضاء العالى .

٤ — الذين استطاعوا فناء أنفسهم فلا يحتاجون إلى الطعام هؤلاء هم الذين وصلوا إلى معرفة طريق الخلاص ذلك الطريق الصعب الذى لا يفهمه الكثير لأنه مثل طريق الطيور التى حلقت فى أجواء الفضاء .

٥ — القديسون يحترمون هذا الصنف من الناس لأنهم سيطروا على حواسهم ومشاعرهم إنهم مثل الحصان الوحشى الذى روضه (سايس) حكيم برىء من الكبرياء وقيود الشهوات .

٦ — إن من كان كذلك يكون موقفه مثل الأرض أو عتبة للباب إنه يؤدى

وظيفته التى كلف بها ••• وهؤلاء لا ينجذبون إلى دائرة الموت •

٧ — أفكار هؤلاء وأقوالهم منضبطة وأعمالهم دائمـا تؤدى فى هدوء وعندما يحصلون على الحرية عن طريق المعرفة الحقيقية يحصل لهم الاتزان الصحيح •

٨ — الإنسان البرىء من التهيؤات هو الذى يفهم ويدرك ما لا يخلقه وهو الذى يقطع كل علاقاته الدنيوية وهو الذى لا يفعل مرة ثانية الأعمال التى تفرض عليه سواء كانت خيرية أوشريرة ، لأنه تجنب كل مؤثرات النفس هؤلاء هم الطاهرون وسط جميع الناس •

٩ — فى أى مكان يسكن إنسان طاهر يكون هذا المكان محل سعادة سواء كان فى المدينة أو فى القرية أو فى داخل الغـابة أو عرض البحر أو فى عمق اليابسة •

١٠— الغابات هى المحل الذى يسعد الإنسان القديس الطاهر حيث لا يقابل إنساناً من البشر العادى لأنه هناك قد تحرر من أهواء النفس ولهذا فإنه يشـعر بالسعادة والراحة والطمأنينة لأنهم لا يشتغلون بالبحث عن مادية تهواها حواسهم •



الباب الثامن

الألوف

RIBUAN

١ ــ الأفضل من ألف بيت من الكلام الذى لا يحمل معنى مثل لغوى يؤدى عند سماعه إلى حالة من الهدوء النفسى ٠

٢ ــ الأفضل من ألف بيت شعر لا معنى لها بيت من الشعر يكون مثلا إذا سمعه الإنسان أحس بالبهجة والسرور ٠

٣ ــ الأفضل من حفظ ألف بيت من الشعر التى لا معنى لها جملة قصيرة تؤدى عند سماعها إلى الراحة والهدوء ٠

٤ ــ إذا وجدنا شخصاً سجن ألف عدو ، ورجلا آخر سجن هوى نفسه فإن الأخير هو أفضل الذين يسيطرون على الأمور ٠

٥ ــ لأن يسيطر المرء على نفسه أفضل من أن يسيطر على أناس آخرين وكل من يسيطر على نفسه هو الذى يستطيع أن يغسلها دائما ويطهرها من الآثام ٠

٦ ــ إن الآلهة والأخطار معاً لا تستطيع أن تحدث تغييراً ما فى مستقبل المرء الذى يسيطر على نفسه ٠

٧ ــ ذلك أنه إذا فرض أن شخصاً يقدم قرباناً كل شهر طول مائة عام ولكنه ضال فاسق ، وإذا فرض أن هناك شخصاً آخر لديه معرفة الحقيقة فإن الأخير أفضل كثيراً من الشخص الأول ٠

٨ ــ وذلك أيضاً لأنه إذا فرض أن هناك شخصاً أوقد نار الشتاء لمدة مائة عام داخل الغابة فإن هذه الأفعال ليست بذات قيمة إذا قيست إلى فعل آخر وهو إحترام أولئك الذين وصلوا الى حقيقة المعرفة ٠

٩ — كل ما يقدم المرء فى هذه الدنيا على أنه صلاة أو قربان من أجل الحصول على فائدة طيبة فإن كل هذه الأعمال ليست بذات قيمة إذا قست بجوار احترام أولئك الطيبين .

١٠— إن الذين يحترمون ويقدرون فاعلى الخير لهم أربع مثوبات :

١ — طول العمر .

٢ — الحب .

٣ — السعادة .

٤ — القوة .

١١— الذين يعيشون مائة عام وهم يفعلون المعاصى أفضل من عمرهم هذا يوم واحد لأولئك الذين يفعلون الخيرات ويعيشون حياة التعقل واليقظة .

١٢— إن الذين يعيشون مائة عام بدون معرفة ولم يهذبوا نفوسهم أفضل من هذا العمر يوم واحد يعيشه الإنسان بالحكمة والوعى .

١٣— والذين يعيشون مائة عام وهم كسالى ضعاف أفضل من هذا العمر يوم واحد يعيشه المرء نشيطاً قوياً منتجاً بكل قواه .

١٤— والذين يعيشون مائة عام ولم يعرفوا أول حياتهم وآخرها — الموت — أفضل من هذا العمر يوم واحد يعرف فيه المرء أول حياته وآخرها .

١٥— والذين يعيشون مائة عام ولم يفهموا الوجود من غير فناء أفضل من هذا العمر يوم واحد يدرك فيـه المرء معنى الوجود بدون فنـاء .

١٦— والذين يعيشون مائة عام ولم يفهموا العدالة العليا أفضل من هذا العمر يوم واحد يعيشه المرء وهو مدرك لهذه العدالة العليا .

* * *

الباب التاسع

السيئات
أو
الأفعال الشريرة

PERBUATAN JAHAT

١ ـــ واجب على البشرية أن تجاهد للحصول على الفضائل .
إن البشرية مطالبة بأن تعدل فكرها من الاتجاه السيىء إلى الاتجاه الحسن ، لأن من يفعل الخير وهو عازف عنه وفكره مخدر سوف تنتهى حالته إلى السوء والشر .

٢ ـــ ليعزم ذلك الذى يفعل الشر مرة ألا يكرر فعله مرة ثانية ، فإن عاقبة أفعال الشر شر مثله ، وثمار الشر الحسرة والندم والفقر .

٣ ـــ وليكرر أفعاله الطيبة أولئك الذين يعملون الحسنات ، ذلك لأن ثمار أفعال الخير سعادة ورضا .

٤ ـــ إن فاعل الشر يظن أن أعماله حسنة ، وسيظل يراها كذلك طالما لم تنضج ثمرة أفعاله الشريرة وساعتها يرى أن أعماله كانت سيئة وسوف يعانى من مصائبها .

٥ ـــ وفاعل الخير يرى القسوة طالما لم ينضج ثمر فعله الطيب ولكن عندما يثم فعله الطيب ... سوف يرى عاقبته سعادة .

٦ ـــ لا ينبغى للمرء أن يقلل من قيمة الشر مهما صغر ، فإن حوض الماء الفارغ تملؤه القطرات الصغيرة إذا توالت ، والمغفل هو الذى تكثر ذنوبه زويداً رويداً .

٧ ـــ كذلك لا ينبغى للمرء أن يقلل من أفعال الخير لأن الحوض يملؤه كذلك قطرات الماء التى تترى تتساقط عليه ، والإنسان الفاضل

الكريم هو الذى يجمع الفضائل رويداً رويداً كذلك •

٨ — إذا كان التاجر الماهر الذى يحمل أنفس السلع يتجنب الطرق الوعرة لما فيها من المخاطر يكون مثل الإنسان الذى يحافظ على جسمه فيتجنب تعاطى السموم ، كذلك أيضاً ينبغى للمرء الحكيم المنصف أن يبتعد عن السيئات •

٩ — لنفرض أن شخصاً لم تجرح يده لكنه من الممكن أن يلمس السم بيده ، والسم لا يلحق ذما بهذا الشخص وعلى هذا فإن نتائج فعل الشر إنما تلحق الذين يفعلون الشرور •

١٠— الذين يفعلون السيئات تجاه الأبرار أو القديسين سوف تنقلب عليهم أفعال السوء مثل ذلك : من ينثر التراب لمغالبة الرياح ، سوف ينقلب الغبار على ناثره •

١١— كم من النـــاس يولدون من جديد ، وأفعـــال الشر إلى جهنم والشخص الصالح يدخل الجنة ، أما الذين تخلصوا من هوى النفس وقيوذ الحياة فهم الذين وصلوا إلى نيبانا : Nibbana

١٢— ليست فى السماء وليست فى عرض البحر ، ولا هى فى الغار ، وليست فى مكان يمكن أن تختفى فيه كل ذات لم تســتطع أن تتجنب فعل المعاصى •

١٣— وليس فى السماء ولا فى عرض البحر ولا فى الغار ، وليس هناك مكان يختفى فيه كل من أراد أن يهرب من الموت •

* * *

الباب العاشر

القصاص
أو
العقاب

HUKUMAN

١ — الجبان عندما يحاكم ، كل النـاس يخافون من الموت وذلك عن طريق الشعور بوحدة المصير ، ولذا فالكل لا يفكر فى أن يقتل أو أن يتسبب فى القتل .

٢ — والجبان عندما يحاكم كل الناس تعطف عليه لأنهم بطريق الشعور بالمصير الواحد يحسون بذلك فى نفوسهم كأنما هم الذين يحاكمون ، ولهذا يخلق بالإنسان ألا يقتل أو يساعد على القتل .

٣ — الباحثون عن السعادة الأخروية على حساب زملائهم فى البشرية الذين يتعطشون كذلك لهذه السعادة سوف لا يحصلون عليها بعد الموت .

٤ — أما الذين يبحثون عن السعادة الأبدية دون إيذاء مخلوق من البشر فإنهم سوف يحصلون عليها بعد الموت .

٥ — احذر أن تتلفظ بكلمة تسىء إلى القلب مهما كان المخاطب الذى أمامك ، ولتعلم أنه بمثل أسلوبك فى الحديث سوف يرد عليك ، فإن الألفاظ النابية تقلق القلب ، والرد سيكون أقسى .

٦ — المتقوقعون على أنفسهم مثل « gong » قارورة تهشمت ، وهؤلاء قد وصلوا إلى مرتبة « نيبانا » ذلك لأنهم أصبحوا متعذرين على الأخطار .

٧ — مثل راعى الأبقار الذى يسوقها إلى المرعى عمر الإنسان وموته فإنهما يطاردان كل مخلوق ٠

٨ — المغفل هو الذى يفعل الشرور ولا يدرك عواقبها ، الأغبياء هم الذين يحقرون أنفسهم بواسطة المعاصى ، إن مثلهم فى ذلك كمثل الرجل الذى أحرق بالنار ٠

٩ — إن الأحكام الظالمة التى تصدر على الأبرياء غير المخطئين نسوف يلحق قضاتها إثر هذه الأحكام بالعواقب العشر التالية :

١٠— إنه سوف يلحقه هم نفسى ثقيل ، وتضيع أمواله ، أو يجرح ، أو يمرض ، أو يفقد وعيه ٠

١١— أو يسقط عليــه عذاب من الملك ، أو يتهم ، أو يفقــد أصحابه وأقرباءه ، أو تنفد نهائياً جميع ممتلكاته ٠

١٢— أو يحرق بيته ٠٠٠ وعندما تنتهى هذه البلايا يدخل هذا المغفل نار جهنم ٠

١٣— ليس فقط من أجل الملابس والضفائر ، ولا من أجل ما يوسخ به الإنسان نفسه ، ولا من أجل الصوم أو النوم على الأرض ، أو لأنه يدلك نفسه بالتراب وليس لطريقة جلسته دون حركة ليس لكل هذا يحصل الإنسان على التطهر ، مادام يحمل فى طيات نفسه الشك والريب ٠

١٤— الذين يمتدحون ، ويحفظون فكرهم متزناً هادئاً هم الذين يعيشون الحياة الطاهرة لأنهم لا يؤذون مخلوقاً سواء كان ذلك المخلوق براهما أو بتابا Petapa أو بيكهو Bikhu ٠

١٥— من كان كذلك فإنه يوجه نفسه بتواضع مقدر ولا يتوجه له لوم ما ، والمثل يقول : إن الحصــان المدرب جيــداً يتجنب ضرب السياط ٠

١٦ـ إن الحصان الذى درب بجودة إذا مسه سوط قسوة يجمح وعلى هذا فباليقين ، وبالعمل ، وبالاعتماد القوى ، وبكل ملكات النفس وقوتها ، وفهم دارما ، وبالعيش فى هذه الحياة على مسـتوى فاضل : فى الإدراك ، والفهم فإن سلوكنا وتصرفاتنا الفاضلة ، وتعقلنا وتيقظنا سوف تجنبنا كثيراً من الآلام والمضايقات .

١٧ـ من يعد قنوات الماء يتسبب فى جريان الماء كيفما يشاء ، وصانع السهام يعد لها ويجعلها مستقيمة ، وصـانع الخشب يهندس أبعاده ، فكذلك الرجل الفاضل فإنه يقود نفسه ويحاسبها .



الباب الحادى عشر

أرذل العمر

أو

الشيخوخة

UMUR TUA

١ ـ لماذا توجد ضحكة صادقة ؟ لماذا يكون الإنسان سعيداً ؟ مع أن الدنيا دائما تحترق ؟

لماذا لا يبحث الإنسان عن مصباح أو ضوء أو شعاع ؟ . آه لك أيها الإنسان المغمور بالظلام الدامس .

٢ ـ أنظر إلى هذا الخيال الذى يصورك ، وانظر إلى بدنك الممتلىء بالجراحات ... لقد وحد الرباط بين الجسم وآلامه ووحد بين النفس والجسد ، تلك النفس التى لا تخلد ولا تستقر على حال .

٣ ـ الجسم سوف يتفتت وتهجم عليه الأمراض ، وسوف تضعف كل عناصر المقاومة حتى يتفتت إلى أشلاء متناثرة ، وفى الحقيقة أن هذه الحياة سوف تنتهى بالموت .

٤ ـ ما معنى اللذة لإنسان يرى هذه العظام النخرة « مومياء » إنها مثل الغبار الذى تشتد به الريح فى متحف للعظام البالية .

٥ ـ هذه الجيف مكونة من مجموعة من عظام ، ودم ، ولها عمر مقدر إذن الشعور بالكبرياء هو شعور زائف .

٦ ـ إن عربة الملك الفخمة سوف تفنى وتتحطم وهكذا هذا الجسد سوف يفنيه العمر الطويل ، ولكن ثمار الأعمال الطيبة سوف لا يأكلها الزمان ، فإن الذى يقدم خيراً لابد أن يلقى خيراً .

٧ — الذى يتعلم قليلا يكون مثله كالثور الذى يكبر بدنه ولا تنمــو معارفه •

٨ — إن العبث يتخلل كثيراً من حياتنا المعيشية ، نحن لا نفكر إلافيما يبنى البدن ، وكثرة الولادة تسبب الفقر والتعاسة •

٩ — لعلك بعد هذا لا تسعى لبناء جسمك ، لا تبنى بيتاً فإنه سوف يتحطم كل سقف تبنيه ، إن كل الملكات والقوى ينبغى أن تتجه إلى « نيبانا » تلك التى تقبر هوى النفس وشهواتها •

١٠— الذين لم يحيوا الحياة الطيبة بعــد ، ولم يجمعوا فى شــبابهم حسنات فإن حالتهم تشبه حالة الحوض الذى أعد منذ زمن طويل لتربية الأسماك وبعد طول الزمن لم يوجد فيه سمكة واحدة •

١١— والذين لم يحيوا كذلك حياة طيبــة ولم يدخروا فى شــبابهم أعمالا طيبة سوف يتحسرون ويندمون على ما فاتهم من سالف الدهر •



الباب الثانى عشر

الذاتية

DIRI PRI BADI

١ — إذا فرضنا أن هناك شخصاً يحب نفسه ويعطف عليها ، دعه دائما يلحظ ذاته ويسعدها • لكن الرجل الحكيم العاقل هو الذى يهذب نفسه فى كل لحظة وفى كل حين •

٢ — ليكرس العقلاء جميعاً جهودهم لوضع ذواتهم على الطريق السليم الواضح ولينفذوا التعاليم فإنهم سوف لا يواجهون فى حياتهم أية ضائقة أو صعوبة •

٣ — إن الذى يعتنى بذاته وحياته مثل الذى يقود شخصاً آخر ولهذا إذا استطاع أن يربط ذاته بالخلق الفاضل فإنه يستطيع أن يقود غيره مثل هذا الخلق وذلك لأن بناء الذات صعب مراسه •

٤ — الذات الشخصية هى التى تقدر من ذات نفسها فمن غير الذات يستطيع أن يقدرها • وعندما يستطيع المرء أن يسيطر على نفسه ففى هذه اللحظة يلتقى بالأستاذ الذى يصعب الحصول عليه كثيراً •

٥ — الشر إنما تفعله الذات من تلقائياتها ومن دافع ذاتى فيها • وهذا هو الذى يحطم الغبى الذى يفعل ذلك الشر • إن مثله ككتلة حجرية جميلة اللون زاهية البريق انفصل عنها حجر نفيس ثمنه غالى القيمة •

٦ — إن مثله كمثل شجرة « مالوا » Maluwat (اللبلاب) التى تتسلق فوق أغصان شجرة « سالا » SALA حتى تغطيها •

هكذا حال الآثمين الذين يغرقون أنفسهم فى بحر المعاصى الذى عشقوه ويظنون أنهم يجدون هناك ذاتهم .

٧ — فعل الشر إذا كان سلوكاً مستمراً فإنه يفسد الذات ويجعلها خاسرة وتنجذب إليه دائما . أما فعل الخير فإنه صعب على هذه الذات أن تقوم به .

٨ — الغبى هو الذى يسخر ولا يأبه بتعاليم القديسين . أما النبلاء والحكماء والذين يتبعون التعاليم الفاسدة فإنهم سوف يجنون ثمار أعمالهم التى تحطمهم .

٩ — بالذات نفسها يكون الشر كما يخرج الإنسان نفسه . ومن الذات نفسها لا يفعل الشر . بالذات تتطهر من الآثام وعدم التطهر كذلك تملكه الذات نفسها . فليس هناك شخص يستطيع أن يطهر إنساناً آخر .

١٠— ليس هناك إنسان يؤدى واجباته من أجل قضاء عمل واجب على إنسان آخر ، فما أجل وأعظم أن يفهم المرء واجباته وأن يقدم نفسه عبداً لوظيفته .



البـــاب الثالث عشر

الدنيـــا

PUNIA

١ ـــ احذر أن تسير وراء أحكام البشر •
احذر أن تعيش بلا وعى ويقظة •
احذر أن تتبع التعاليم الزائفة •
احذر أن ترتبط بشواغل الدنيا •

٢ ـــ قم ، استيقظ ، لا تضعف ، اتبع التعاليم الفاضلة • فإن من ينفذ التعاليم الفاضلة سوف يعيش سعيداً فى هذه الدنيا وفى العالم الآخر •

٣ ـــ اتبع التعاليم الفاضلة ، لا تتبع التعاليم الفاسدة فإن من يفعل الخير والحسنات فإنه سوف يعيش سعيداً فى دنياه وفى آخرته •

٤ ـــ انظر إلى الحياة على أنها زبد يذهب جفاء •
اعتقد أن هذه الحياة مثل الظل أو الخيال •
إن من يصدق هذه التعاليم سوف لا يقابل ملك الموت •

٥ ـــ تعالوا نعتقد أن هذه الدنيا مثل عربة الملك جميلة الزينة والزخارف• المغفلون هم الذين يقعون فى شراك هذه الزخارف • أما العقلاء والحكماء فإنهم لا يقعون فى هذا الشراك •

٦ ـــ إن أى شخص يضعف أو لا يكون دائم الوعى والمعرفة ثم بعد ذلك صار واعياً ويقظاً وصار متواضعاً سوف تكون لديه صورة واضحة عن الدنيا مثل القمر الذى انفلت من السحب التى كانت تحجبه •

٧ — وكذلك من يسيطر على أفعاله الشريرة ويجعلها فعالا طيبة يكون قد اتضحت لديه حقيقة الدنيا مثل القمر الذى انجلت عنه السحب التى كانت تخفيه •

٨ — الدنيا هذه مغلفة بالظـلام وقليل من يعرفها على طبيعتها مثل جماعة الطيور التى طارت من أعشاشها وقليل جداً من حلق فى الفضاء العالى •

٩ — صديق الأوزة استطاع التحليق فى الفضاء العالى بقوته الخارقة • الحكماء والعقلاء هم الذين يقادون للخلاص من الدنيـا وذلك عندما يسيطرون على المخاطر وكل ما يترتب عليها •

١٠— من يخالف الأحكام ويكذبها أو يسخر من الدنيا هو الذى لا يفعل الشرور •

١١— فى الحقيقة الرجل البخيل سوف لا يستطيع أن يصعد إلى عالم الألوهية •

وكذلك الشخص الغبى لا يحب أن يقدم تبرعاً أو إحساناً ولكن الرجل المحسن الحكيم هو الذى يعمـل الخير ويحبه وذلك له عاقبة طيبة فى العالم الآخر •

١٢— الأفضل والأعظم من السلطة فى هذه الدنيا •
والأفضل من دخول الجنة •
والأفضل من السيادة فوق الدنيا كلها •
والأفضل من كل هذا الشخص الذى حصل على المرتبة الأولى فى الطهارة والنقاء •

* * *

البـــاب الرابع عشر

بـــودا

BUDHA

١ — هو الشخص الذى استطاع أن يحصل على الربح المطلق الذى لا يمكن أن يجارى بأى وسيلة ... فهل تستطيع أن تتبعه ؟ . لأنه حصل على توضيحات أصيلة والتى لا آخر لها فى المعارف والتى لا تحيد عن طريق البهجة والسعادة

٢ — هو الشخص الذى لا تجذبه شهوات نفسه . فهل تستطيع أن تسير وراء خطواته ؟ . لأنه حصل على توضيحات بينة ومعلوماته لا تحد وهى لا تحيد عن الطريق .

٣ — جماعة الإلهيين تحسد جماعة المخلصين فى العبادة الذين يتنعمون فى السعادة لأنهم طلقاء من قيود شهوات النفس وحاصلون على التعاليم المقدسة ودائما هم يقظون واعون .

٤ — من الصعب جداً أن تحصل على الولادة كبشر فى الناس .
ومن الصعب أيضا أن نعيش كبشر فى الناس .
ومن الصعب أيضا أن نسمع أحكام القوانين الكونية .
ومن الصعب أيضاً أن نرقى إلى منزلة بودا .

٥ — أحذر أن تفعل الشر .
حسن كل أفعالك .
نظف قلبك وفكرك .
هذه تعاليم بودا .

٦ — التعقل هو أسلوب الزهد والتقشف بل هو أفضل الأساليب .
لذلك قال بودا : نيبانا العليا هى التنقية من كل ما يغايرها .

إن من يهين شخصــاً أو يسبب لآخر متــاعب لا يكون فى هذه الدرجة .

٧ — لا يهين ولا يخدش كل من يقود جماح نفسه تبعاً لنظام الطعام المتواضع ، دائما يفكر وهو طاهر ... هذه هى تعاليم كل بودى .

٨ — لا تكمل للنفس كل رضاها ولو غسلت بالذهب . وكل من يعتقد أن النفس هى فقط فى الشهوة واللذة القصيرة وأنها تثمر الشقاء والمتاعب كل من كان كذلك فهو الشخص الحكيم العاقل المنصف .

٩ — ليس هو فى أوساط القصر الملكى ، ولا يقابل ســعادة ... كل تلميذ أو مريد وصل إلى هذه الدرجة من العلم المقدس فقط هو الذى يشعر بالسعادة الروحية .

١٠— الإنسان الذى يطارده الخوف يحاول البحث عمن يحميه ولو فى قمة الجبال أو فى أعماق الأدغال والغابات ، أو فوق أغصــان الأشجار الباسقة أو فى دور العبادات .

١١— وهذه الحال ليست هى محل الأمن والأمان فإنه بعد أن يصل إلى ما يظنه محلا للأمن لن يكون حراً طليقاً من الآلام والمضايقات والنكبات .

١٢— ولــكن الشخص الذى يحتمى فى بــودا فإن أعمــاله الطيبــة « DHARNA » وإتحاد وجدانه الدينى « SANGHA » فإن سوف يرى الحقيقة العليا Kengataan Mulia

١٣— ثمانى طرق لفناء « دوكها » وأصلها هو الفناء .

١٤— وهذا هو مكان الغوث والمدد والحماية وهذا هو محــل الأمان الطيب وعندما يصل الإنسان إلى هذا المحل « دوكهــا » يكون قد تخلى نهائياً عن كل ما يحزنه ويؤلمه ويشقيه .

١٥— من الصعب جداً أن تصادف شخص بودا لأنه ليس مولودا فى مكان معين بينما الشخص الحكيم المنصف المتعرف بالحس مولود فى مكان معين وهذه الأسرة سوف تحيا سعيدة •

١٦— إذا نظرت إلى شخص بوذى فإنك ترى البهجة ومبادىء «دارما» « Dharma » أساساً للاتحاد •

وتعاليم « سغها » « Sahgha » غايتها السعادة والغبطه •

فالذين يستقرون ويواظبون على تعاليم دارما وسفها يعيشون فى سعادة أبدية •

١٧— كل من يعظم بودا وهو اللائق بالاحترام ، نحو بودا أو نحو أتباعه الذين يسيطرون على كل الأخطار هم الذين عبروا تيار بحر المتاعب والأهواء •

١٨— كل هؤلاء الذين يحترمون بودا ويحترمون كل من على شاكلته فإن ثمار أعمالهم ليس لها مقدر آخر سواه •

❋ ❋ ❋

البـــاب الخامس عشر

الســـعادة

KEBAHAGIAAN

١ ــ نحن نعيش فى سعادة مادمنا لا نكره أحداً من الناس ولا يعيش معنا أحد يكره أحداً من الناس •

نحن نعيش أحراراً من عاطفة البغض التى لا توجد بين الذين يتبادلون الكراهية •

٢ ــ نحن نعيش فى سعادة طالما ابتعدنا عن الذين أصـــابتهم عدوى كراهية الناس •

ونحن نعيش احرارا من هذه العدوى طالمــا ابتعدنا عن الذين اصابتهم هذه الأمراض •

٣ ــ نحن نعيش فى سعادة إذا تخلصنا من الشره والطمع الذى يعيش بين الطماعين والشرهين •

٤ ــ نحن نعيش فى سعادة إذا ارتبطنا بشعور أننــا نملك أن نعيش سعداء إذا كنا على مثال الآلهة التى تنشر ضوءها العجيب •

٥ ــ الانتصار يولد البغض لأن المغلوب يعتريه حزن فى قلبه ••• ولذا فكل من لا يفكر فى الانتصار أو القهر سوف يعيش مرتاح النفس مطمئن الفؤاد •

٦ ــ ليس هناك نار تشبه النفس وليس هناك مرض يشـــبه البغض وليس هناك عوز يشبه العوز الجسمانى وعلى هذا فليس هناك أسمي من سعادة الطمأنينة وذلك عن طريق الوصول إلى نيبانا nibbna .

٧ — الطمع مرض شديد الخطورة والميــل مع هوى النفس ورغائبها هو فى الحقيقة قلق وألم ومتاعب جمة وعلى هذا فكل من يفعل هذا البيان فعليه أن يحصل على « نيبانا » لأنها السعادة العليا •

٨ — الصحة نعمة كبرى والرضا هو الثراء الأكبر والإيمان هو أساس الأخوة الصادقة ونيبانا هى السعادة العليا •

٩— عندما تشعر بالطهر والطمأنينة تكون مشاعرك نحو الخوف وشراك الذنوب قد تخففت وفى نفس الوقت تكون قد بدأت فى إقامة السعادة لنفسك وأنت تحيا فى داخل كتاب داما Dhamma

١٠— إن رأى جماعة « آرياوان » Aryawan طيب ومصاحبتهم دائما تغمر بالسعادة •

سوف يظل المرء سعيداً ما لم يرد واحداً من الأغبياء والحمقى •

١١— كل من يجتمع مع المغفلين والحمقى دائمــا تصيبه التعاسة ، والإجتماع مع الحمقى تماما مثل الاجتمــاع مع الأعداء الذى يولد دائما التعاسة والأحزان •

أما الإجتماع عنــد العقلاء والحكماء ومحسنى التصرف فهــو كالإجتماع مع الأخوة الأشقاء وهو إجتماع دائما يولد السعادة والبهجة والسرور •

١٢— ولهذه الأسباب وكما أن القمر يجرى ليتابع محور دورانه فإنه ينبغى مصاحبة الأطهار الحكماء والمحسنين فى التصرفات أولئك لهم فكر ثاقب وأفق واسع وهم فى وعى كامل وهم الخاضعون لنظام جماعة « آرياوان » الكهنة لأنهم بهذا أحق أن يتبعوا ••



البــاب الســادس عشر

اللــذة

KESENANGAN

١ ــ الذين يدعون أنفسهم لكل المقامات غير المفيدة وغير الصحيحة ولم ينفذوا مبدأ التركيز الفكرى « Semadi » والذى ينسى نفسه ويتمسك بقوة بلذاته ••• سوف يحملون البغض الدفين لأولئك الذين ينشطون فى العبادة ويرون أنفسهم داخل تنفيذ مبدأ تركيز الفكر والشعور « Semadi »

٢ ــ لا تقترب أيها الإنسان من كل ما يجعلك تتلذذ أو ممـــا يجعلك لا تتلذذ إذا نظرت إلى ما يجعلك تتلذذ فإنه يضفى عليك شقاوة تماماً مثلما إذا لم تنظر إليه •

٣ ــ ولهذا السبب إحذر ولا تتبع أسباب اللذة لأنها شقاوة ، يتخلص من هذه القيود كل من يشعر بأنه لا يحزن ولا يحب •

٤ ــ من ذات ما يحب يخرج ما يحزن ، ومن ذات ما يعشق يبدو منه الشكوك الذين تحرروا من كل أسباب اللذة لن يجدوا بعد ذلك أحزاناً • فكيف تنبت بعد ذلك الشكوك والأوهام •

٥ ــ من ذات الشعور بالحب يبدو منه الحزن والشكوك ، أما الشخص الذى تحرر من هذا الشـــعور فليس بواجد حزناً ولا شـــكاً بل مستحيل أن يبدو له شىء منهما •

٦ ــ من النعمة تظهر الأحزان والشكوك أما الشخص الذى تحرر من قيود الشعور بلذة النعمة فإنه لا يصادف حزناً وكيف تبدو له الشكوك •

٧ — من النفس يتولد الاكتئاب والشكوك والأوهام ، أما المرء الذى تحرر من هوى نفسه لن يكون مكتئباً ولا قلقا ولا بائساً •

٨ — من الرغبة والهوى والشـــهوة يخرج الحزن والهم والشـــكوك والأوهام أما الشخص المعـــانى من قيود الرغبة ونزعات الهوى وضغوط الشهوات فإنه سوف لا يعانى من هذه الآلام شيئاً بل كيف يعانى وهو سليم من أدوائها •

٩ — كل من يملك خلقـــاً فاضلا وفهماً مستقيما كاملا ويركز تفكيره فى الكتاب « داما » Dhamma ويطبق تعاليمه ويؤدى واجبـــاته بإتقان هذا الشخص يحبه كل الناس •

١٠— كل من يظهر رغباته للحصول على درجة « نبيانا » وقد تحرر فكره من كل رغبة فإنه يكون شخصاً يعادى التيار الجارف •

١١— عندما يذهب الإنسان بعيـــداً ثم يعود فإنه سوف يجد أقرباءه وأصدقاءه المقربين يستقبلونه بقلب مفتوح •

١٢— هكذا الأعمال الصالحة فإنها تستقبل فاعليها فى العـــالم الآخر مثال الطفل الصغير عندما يستقبل صاحبه الذى عـــاد من سفر طويل •



الباب السابع عشر

الغضب

MARAH

١ — لتكن رغبة الإنسان فى أن لا يغضب ولتكن رغبته فى التخلص من الكبرياء ولتكن كذلك فى قطع علاقته بالدنيا •

ليس من البلاء أن تلقى إنساناً قد تخفف من أحوال نفسه الباطنية والظاهرية وأصبح يعتقد أنه لا يملك شيئاً ما •

٢ — من يستطيع أن يسيطر على غضبه عندما يتهيج يكون مثل « السايس » الذى روض الحصان العاتى الذى لا يقوى على جماحه أحد فى الأرض المنبسطة ، إنه يستحق أن يوصف بأنه « سايس العربة الماهر » •

أما غيره وسواه فإنه يساوى القابض فقط على عنان الفرس لكنه لا يستحق أن يوصف بأنه « سايس » •

٣ — فليحاول الناس أن يسيطروا على الغضب بالصبر ، فليحاول الناس التغلب على الشرور بالعمل الفاضل ، فليحاول الناس التغلب على البخل بأسلوب الكرم ، فليحاول الناس التصدى للكذب بالتحلى بالصدق •

٤ — يجب على كل فرد إذا تحدث أن يكون صادقاً وألا يضعف أمام ثورة غضبه إذا ما أريد منه شيء ولو كان صغيراً ••• وبهذا يكون الفرد قد اتخذ طريقة للأعالى •••

٥ — العقلاء والصالحون الذين لا يؤذون أحداً والذين يصلحون من ذات أنفسهم دائما سوف يصلون إلى الخلود فهم عندما ينتقلون إلى الآخرة فإنهم سوف لا يعانون •••

٦ — والذين دائما فى يقظة وإدراك والمجدون فى تعلم « دارما » آناء الليل وأطراف النهار ، وأموالهم من أجل الحصول على « نبيانا » هؤلاء سوف تموت شهواتهم وأهواؤهم وأطماعهم •

٧ — ذلك هو المثل القديم : الناس يعيبون الشخص الصامت كما يعيبون الشخص الثرثار ويعيبون المقتصد فى الحديث ••• كأنه ليس فى الدنيا إنسان إلا وهو معيب •

٨ — لن يوجد فى أى زمان أو مكان إنسان لا يكون معيباً فقط أو ممدوحاً فقط •

٩ — ولكن الذى يستطيع أن يتغلب على المدح والثناء فلا يتأثر به يكون مثل اليوم الصافى الذى لا سحاب فيه ولا غيوم ، إنه دائما مبارك وموجه لطيب الأعمال النافعة •

١٠— الذى يستطيع أن يعيب رجلا واضحاً سهلا مثل الذهب الخالص ؟ إن الآلهة تمدحه بل إن براهما يثنى عليه •

١١— لتكن إرادة الناس جميعاً يقظة دائما تجاه ما يثير شهوات الجسم فلينظفوا أبدانهم وليحافظوا عليها وليفعلوا بأبدانهم خيراً •

١٢— ليحذر الناس دائما من المثيرات التى تهيج مطالب الجسد واللسان والكلام لينتخبوا الألفاظ والكلمات بعد ما يطهرون نفوسهم من الذنوب والآثام وعندما يعملون صالحاً عليهم أن يقرنوه بالكلام الطيب •

١٣— لتستيقظ البشرية ولتحذر من كل ما يثير الفكر ويهيجه ، وعلى البشرية أن تسيطر على أفكارها فلا تزيغ بعد أن تنظف نفسها من السوء فلتفعل الخير بفكر متزن •

١٤— جماعة الصالحين الذين دائما يسوسون أبدانهم وكلماتهم وأفكارهم هم الذين بحق سيطروا على أبدانهم بأسلوب واضح ومتين •

***

الباب الثامن عشر

الذنوب والعيوب

١ — يا هذا هناك مثل يقول : أوراق الشجر يجففها الذبول ورسول الموت أصبح منك قريباً قم وقف أمام عتبة باب الموت ، فأنت لم تدخر لك شيئاً ينفعك فى هذا السفر الطويل •

٢ — هل تستطيع أن تصنع لك جزيرة تحميك ؟ أسرع إذا استطعت وتحول إلى إنسان فاضل •
عندما تتساقط العيوب والذنوب ويتخلص المرء من هوى النفوس يمكن للمرء أن يدخل الجنة مع عالم « آريا » ARIYA الصالحين الأطهار •

٣ — لقد قاربت الحياة على الفناء وقاربت أنت على سيدك • إن إله الموت ليس عنده مكان للراحة وليس فى الطريق إليه راحة فإنك لم تدخر شيئاً ما لهذا السفر فى الطريق الشاق الطويل •

٤ — إصنع لنفسك جزيرة ، أسرع إن إستطعت وبدل نفسك الى رجل صالح عندما تنظف ذنوبك وتتحل أربطة نسقك للحياة سوف تعانى من ولادة جديدة وعمر عجوز •

٥ — هناك صنف من الرجال الذين ينظفون قطع الفضة لتكن كذلك فتنتظف أدرانك وذنوبك واحدة بعد واحدة قليلا قليلا وزمناً بعد زمن •

٦ — الصدأ أصله من الحديد عندما يظهر على الحديد فإنه يفسده وكذلك أفعال المعاصى فالمتردون على الأحكام سوف يلقون على وجوههم فى الضيق والعوز والهم والأحزان •

٧ ــ عدم حفظ الطالب واجتهاده ذنب وعار عليه والذين لا يكافحون ذنب على الأسرة ، الكسل ذنب كل الناس ، والإهمــال وعدم الاهتمام ذنب على الحارس فى الليل •

٨ ــ التصرف الوقح وصمة عار على المرأة ، والبخل وصمة عار على الرجل الثرى ، وفعل المعاصى وصمة عــار على فاعله فى الدنيا والآخرة •

٩ ــ أعظم وصمة عار هو التغفل فهو الوصمة الكبرى أيها الصالحون عندما تتخلص من كل هذا تكونون قد تنظفتم تماماً من كل عار •

١٠ــ الحياة سهلة بالنسبة لأولئــك الذين لا يعرفون الحيــاء الذين لا يظهرون الشجاعة وهى ليست لهم صفة • هم مثل الغربان وهؤلاء هم ضعاف الشخصية ، ومحبو إثارة الفتنة والخاوون من الأخلاق والآداب السامية إنهم الصدئون باطنياً •

١١ــ غير أن الحياة صعبة بالنسبة لكل إنسان متواضع لأنه دائمــا يجاهد من أجل الوصول إلى الطهارة المقدسة ولهذا فهو دائما ذو أخلاق وسجايا حميــدة وهذا الشخص هو صــاحب الرأى السديد النير •

١٢ــ كل من يقتل هو دائمــا يكذب ويغتصب الودائع ويخالل زوجة الآخرين •

١٣ــ والذين يستسلمون للمسكرات يعيشون فى الدنيا كأنهم يحفرون قبورهم بأنفسهم •

١٤ــ لتعلم أيها الأخ الشقيق أن فاعل المعاصى ليس من السهل أن يحبه إنسان فاحذر أن تترك نفسك تضللها أفعال الشر فتلقى بلك على وجهك فى التعاسة وخيبة الرجاء •

١٥— الشخص المتبرع يكون فعله هذا إما طبقاً لعقيدته أو طبقاً لأخلاقه ولهذا فأى شخص لا يشمئز من الشرب والأكل الذى لا يعده بنفسه يعيش فى طمأنينة •

١٦— الذين يحطمون فى داخل نفوسهم الحسد والكراهية هم الذين يقضون الليل والنهار فى نعمة الراحة والطمأنينة •

١٧— ليست هناك نار تشبه هوى النفس وليست هناك مكيدة تشبه البغض وليست الشباك تشبه الخيال وليس التيار يشبه سرعة الهوى •

١٨— أخطاء الغير من السهل أن تراها ولكن أخطاء النفس من الصعب أن تراها بنفسك • الشخص المشهر بعيوب الآخرين مثل الشخص الذى يبعثر نخالة فى الهواء بينما هذا الشخص يخفى عيوبه كمثل لاعب القمار الذى يخفى كعوب النرد •

١٩— الشخص الذى يبحث عن عورات الآخرين دائما ويراقب أعمالهم سوف تكبر أهواء نفسه ويصعب عليه بعد ذلك التغلب على شهواته •

٢٠— ليس فى الفضاء طريق لناشرى تعاليم بودا غير كتاب « داما » Dhamma الناس يحبون الدنيا وأتباع بودا تحرروا من هذه الدنيوية •

٢١— ليس هناك فى الفضاء الخارجى طريق لأتباع بودا ينشرون تعاليمه بعيدا عن كتاب « داما » وليس فى الحياة شىء خالد أما أتباع بودا فلا فزع ولا خوف عليهم •

* * *

البــاب التــاسع عشر

الحق أو الصــدق

YANG BENAR

١ ــ كل من ينفذ غايته بأسلوب عنيف يكون مخالفاً للصــدق والحق والذين استطاعوا التفرقة بين الحق وغيره هم الحكماء المعتدلون.

٢ ــ والذين يقودون الآخرين بالعدل ودون قسوة أو عنف يســمون المحافظين على كتاب « داما » والحكماء والصادقين .

٣ ــ الشخص لا يكون حكيماً إذا كان كثير الكلام أما الشخص المتزن الهادىء ، السعيد ، المتحرر من الشعور بالبغض وبالخوف فهو الشخص الذى يوصف بالحكيم أو العابد أو المنصف .

٤ ــ الشخص الذى لا يعيش فى رحاب كتاب « داما » علته كثرة الكلام والثرثرة أما الذين يتعلمون ولو قليلا بوضوح ثم ينفذونه بكل بكل ما يملكون من طاقــات ... فإنهم الذين يقــال لهم أنتم المتربعون فى حجر كتاب « داما » .

٥ ــ لا يقال للشخص صرت شيخاً لمجرد أن شعره صار إلى البياض وعمره تقدم فى السن ، ولكنهم أطلقوا عليه ــ عبثاً ــ أنه صار عجوزا .

٦ ــ كل من يقيم شخصيته على الحق والصدق والعمل الفاضل بدون تعسف أو قسر فإن نفسه تتهذب وتنقاد الى الخير ويسيطر عليها الشخص غير المعيب وهو حكيم إنه الشــخص الذى يصــح أن يطلق عليه حقا إنه شخص أو إنسان .

٧ — ليس من أجل اللباقة وليس كذلك من أجل الجمال الشخصى الذى يحسد ويطمع ويعمل الشر يكون محترماً .

٨ — الشخص الذى يلغى ذاته وهواها وكل صفات الطمع والشر ويخلعها من جذورها هو الشخص الجدير بالاحترام .

٩ — ليس من أجل أنه حليق الرأس ولكنه ليس منظماً وحديثه غير صادق : من يكون هذا الشخص رجلا مقدساً « كاهناً » هل يمكن أن يكون الشخص الممتلىء بالطمع والشراهة والهوى رجلا طاهراً ؟ .

١٠— ولكن الذى استطاع التغلب على هذه الأهواء صغيرة أو كبيرة هو الشخص الذى يطلق عليه إنسان طاهر أو مقدس لأنه تغلب على كل الشرور فى نفسه .

١١— ليس من جماعة « فيكهو » لأنه دائما يسأل الناس حاجته بل كل من يقبل وينفذ تعاليم كتاب « داما » بكاملها هو الذى يطلق عليه « فيكهو » .

١٢— ولكن المترفع عن الصلاح والطلاح معاً وسلوكه سامق فى العلا هو الذى يطلق عليه شخص « فيكهو » bikhu .

١٣— ليس بالصمت يكون الشخص الغبى أو المغفل زاهداً عابداً ناسكاً ولكن الحكيم هو الشخص الذى يملك وزن الأمور وتقديرها ، ينتخب العمل الطيب ويهجر العمل الردىء ... إن هذا الشخص هو حقاً العابد الناسك Ber Taba

١٤— لأنه وزن الأمور وينتخب الصالح من الطالح فإنه يوصف بالعابد الناسك كذلك تماماً الذى يقود فرقتين ويحكم بينهما بالعدل وكان على الصدق فهو عابد ناسك .

١٥ــ لا يكون محترماً كل من يجرح مخلوقاً آخر ولكنه يعرف بالاحترام لأنه لم يخدش ولم يجرح مخلوقاً آخر •

١٦ــ ليس من أجل سلوكه الطيب الممتاز وليس من أجل كثرة تعليمه ولا لأنه حصل على طمأنينة وجدانية •

١٧ــ أو لأنه نام وحده وانعزل فإنه يحصل على التحرر الذى لم يحصل عليه أحد من الناس الذين ارتبطوا بالدنيا •

يا أيها « الفيكهو » احذر أن تشــعر بالرضا من قبل أن تتطهر من كل عيب أو ذنب •



البـــاب العشرون

الطريق الفـــذ الأمثل

١ — من بين الطرق هناك ثمانية طرق رئيسية هى الأفضل والأجود
ومن بين كل الحقائق هنـــاك أربع حقائق تنســكية هى الأعلى والأحسن •
ومن بين كل الأعمال الطيبة يكون التحرر من كل قيد هو الطريق الأفضل •
ومن بين كل الناس الذين يملكون وجهات نظر الأفضل فيهم من تكون وجهة نظره واضحة نيرة •

٢ — وهذا هو الطريق لا طريق سواه الذى يوصل إلى النقاء والصفاء فى الرأى ، أتبـــع هذا الطريق الذى يخلصـــك من الأخطـــار والوساوس •

٣ — بإتباعك هذا الطريق فإنك تنهى من حياتك كل المتاعب والصعاب إنه الطريق الذى أنصحك إليه بعد معرفتى بأن السعادة تذهب الشقاء •

٤ — أنت وحدك لابد وأن تكافح ، علماء البوذية فقط يرشدونك إلى الطريق « ميدى تاس » meditasi الذين ينقـــذون هم الذين أفلتوا من حطام الأخطار •

٥ — كل ما هو مخلـــوق ليس خالداً الذين يعقلـــون هذا الحـــال من الحكماء فإنهم يسيطرون على كل الأحزان والتعاسة والشـــقاء وهذا هو طريق يوصل إلى الطهارة •

٦ — كل ما هو مخلوق فهو مكابد « MOKKA » الذين يعقلون هذا

الحال من المنصفين فإنهم يسيطرون على أسباب تعاستهم وهذا هو طريق يوصل إلى الطهارة •

٧ ـ كل شيء موجود خال من بذرة الخلود ، كل من يسمع هذه الحقيقة ويعقل هذه الحال فإنه يستطيع التخلص من التعاسة وهذا هو طريق يوصل إلى الطهارة •

٨ ـ كل من لا يستيقظ فى الوقت الذى يجب أن يستيقظ فيه ولو كان شاباً وقوياً فإنه يكون ممتلئا بالكسل وضعيف الإرادة وضعيف الفكر ومثل هذا الشخص البليد الكسول لا يمكنه معرفة طريق الحكمة والإنصاف •

٩ ـ بالمحافظة على القول وقيادة الفكر بأسلوب فاضل وحسن ينبغى على الإنسان بعد هذا أن يتخلى عن كل فعل قبيح ، الذين ينفذون هذه الطرق الثلاثة هم الذين سيحصلون على الطريق الذى علمه جماعة الصالحين الحكماء •

١٠ـ من حسنات الفكر ينبت التصرف الحكيم ، بدون صفاء للفكر يضيع التصرف الحكيم • بإدراك هذين الطريقين : التقدم والتأخر الأليق للبشر أن يمركزوا أنفسهم على هذا النحو حتى تزداد تصرفاتهم الحكيمة •

١١ـ ليس الكل غابات ، وليس فقط شجرة أو شجرتين ، ولكن البلايا تأتى لمن يدخل الغابات •

١٢ـ فى الحقيقة طالما ظلت هناك شهوة ورغبة لا يتغلب عليها ولو كانت صغيرة جداً وخاصة نحو المرأة فإن الفكر دائما يكون متعلقاً بها فالمثل يقول : ابن البقرة الصغير يظل مرتبطاً بأمه طوال فترة الرضاع •

١٣ــ والمثل يقول : الشعور بالعطف على الذات معناه أنك تقطف زهرة اللوتس « TERATAI » فى موسم التحاريق .

حافظ على طريق الحياة الذى هو « نيبانا » والذى اسمه السيد بودا Sang Budha

١٤ــ أنا سأكون قاطناً هنــا فى موسم الأمطــار ، وكذلك فى موسم الشتاء وموسم الصيف ... هذا يكون قول الشخص الغبى لأنه لا يعى ولا يقدر عواقب الأمور وشئون الحياة .

١٥ــ مثل الطوفان الذى يخرب قرية ضعيفة هكذا أيضاً الموت فإنه يشد الناس رغم أنوافهم ، ويحطم ذوى الأفكار المشوشة لأنهم مرتبطون بالحياة .

١٦ــ إن الأولاد لن يستطيعوا حماية أحد ولا الآباء ولا الأصدقاء وكذلك الشخص الذى جذبه الموت . إن الأخ الشقيق لايستطيع إنقاذ إخيه لحظة جذب الموت له .

١٧ــ بإدراكنا أهمية الرجل الحكيم حسن التصرف ندرك بسرعة ونفهم أهمية النرفانا « NIRWANA » (١) .



(١) ملخص الطريق الى الخلاص فى البوذية هو :ــ
١ ــ أن يكون لك نظرة سليمة للأمور .
٢ ــ أن يكون القرار الذى توصلت اليه واضحا .
٣ ــ أن يكون منطق حديثك مهذبا .
٤ ــ أن يكون عملك الذى تقوم به طيبا .
٥ ــ أن تكون أخلاقك حميدة .
٦ ــ أن تبذل غاية جهدك فى البعد عن الحرام .
٧ ــ أن تكون حكيما فى توصلك للحقائق .
٨ ــ أن يكون لك تركيز فكرى نير . (المترجم) .

الباب الحادى والعشرون

متنوعات

SERBA - SERBI

١ — إذا تحرر الإنسان من رغبة صغيرة فإن منفعته فى ذلك أنه سيحصل على المنفعة الكبرى ، وعلى هذا الأساس فالحكماء يتخلصون من المنفعة الصغيرة ليحصلوا على المنفعة الأكبر .

٢ — أى شخص يرغب فى الحصول على السعادة عن طريق شقاوة الغير سوف يقع هو فيما دبره لغيره من الشقاوة ثم لن يتخلص مما هو فيه من الكراهية .

٣ — عندما يفعل الإنسان شيئاً لا ينبغى أن يفعل ثم هو يفعل الأشياء التى لا ينبغى أن يفعلها فإن معايبه وذنوبه سوف تزيد وتكثر .

٤ — ولكن الشخص الواعى دائما واليقظ والعارف حقيقة مطالب الجسد لا يرغب فى الأشياء التى لا ينبغى ألا تفعل ويفعل بكل قوة الأشياء التى يجب أن يفعلها ، فإن هذا الشخص سوف ينظف من كل أدران نفسه .

٥ — البرهمانى الأصلى سوف يسير دون منغصات بعد أن يقضى على التكبر وهوى نفسه ويتغلب على عنصرى : الخداع وحب الدنيا .

٦ — البرهمانى الأصيل سوف يسير فى طريقه بعيداً عن المضايقات بعد ما يطهر نفسه من :

١ — الكبرياء ٢ — أهواء النفس .

٣ — يقضى دائما على عنصرى : الغش .

٤ — ويستعلى على رغائب الحياة .

٥ — ويتعرف على أدران النفس ... وهذا هو الطريق الخامس.

٧ — تلاميذ وأتباع السيد بوذا دائما فى يقظة بالليل والنهار دائمـا تفكيرهم تجاه بوذا .

٨ — تلاميذ وأتباع السيد بوذا دائما فى يقظة بالليل والنهار دائما تفكيرهم تجاه كتاب « داما » Dhamma

٩ — تلاميذ السيد بوذا فى يقظة بالليل والنهار ، دائمـا يفكرون فى الاتحاد : Sang Sangha

١٠— جماعة تلاميذ السيد بوذا دائما فى تفكير بالليل والنهار يفكرون فى حقيقة الجسد البشرى .

١١— جماعة تلاميذ السيد بوذا دائما فى يقظة بالليل والنهار يفكرون فى العطف والشفقة والإحسان .

١٢— جماعة تلاميذ السيد بوذا دائما فى تفكير بالليل والنهار يفكرون فى سعادتهم وهم يؤدون عبادة التركيز نحو ما يتوجهون إليه .

١٣— يصعب على الزاهد إذا شاء أن يترك الدنيا ، ويصعب كذلك أن يتنعم فيها ، ويصعب عليه كذلك أن يعيش رب أسرة .

أنه يعيش مع الذين لا يحبهم ويكون فى تعاسـة ، وإذا جاب البطاح فهو كذلك تعيس ، من أجل هذا أحذر أن تكون سائحاً وأحذر أن تكون من الرجال الذين يقعون فى المعاناة والمضايقات .

١٤— من كان مشبعاً بالإيمان والعمل الطيب والعــزة والسخاء فإنه يكون دائما محل احترام فى كل مكان يحل فيه .

١٥— ولو أن الرجل الفاضل جاء من بعيد فإنه سوف يرى عظمة ارتفاع جبال الهملايا « HIMALAYA » غير أن الرجل السيىء لا يراها، فهو مثل السهم الذى انطلق فى ليلة ظلماء .

١٦— من جلس وحده فإنه ينام وحده ، إذا عملت وحدك فلن تكون قدوة لغيرك ، إذا أحببت نفسك فلن تقابلك السعادة وأنت تفنى نفسك .



الباب الثانى والعشرون

النار

NERAKA

١ ــ كل من يتحدث بغير صدق يدخل النار ، وكل من يعمل شيئاً ثم ينكره فإنه بعد الموت مع صاحبه الأول كمن فعل شراً ... وكلاهما يدخل النار .

٢ ــ ولو أن الكاهن يلبس الجبة الصفراء ولكن سلوكه ليس طيباً ولم يهذب نفسه ويحاسبها فإنه كالشخص الذى يفعل الشر سيدخل النار أيضاً .

٣ ــ إنه لمن الأفضل أن نبتلع بكرة حديدية تتأجج ، خيراً من أن نتنعم بهدية شخص ليس عنده أخلاق .

٤ ــ الشخص ضيق الأفق والتفكير هو الذى يعشق زوجة رجل آخر ، وسوف يعانى من أربعة أحوال :

العيب　　القلق　　سوء التصرف　　وأخيراً يدخل النار .

٥ ــ عاقبة العمل المعيب هى الوصول إلى النار ، إنها لذة قصيرة تلك التى يعاقرها المذنب الزانى إنهم يهددون بالأحكام الصعبة ، ولهذا ينبغى ألا تفكر فى زوجة رجل آخر .

٦ ــ المثل الجارى يقول : إن عصا واحدة مدببة الطرف عندما تستخدم خطأ سوف تجرح اليد ، كذلك أسلوب الزهد والتقشف إذا وقع خطأ فى طريقته فإنه يقع فى بؤرة النار .

٧ — العمل الذى يؤدى بطريقة فاسدة أو طائشة ، والوعد الذى لم يوف به فإنه يكون خارجاً على الصدق ولا يستحق ثواباً •

٨ — عندما تريد أن تعمل شـيئاً فليكن صنيعك بكل قوتك ، الزاهد الطائش الذى يعمل بإفساد معناه إنسان يلصق بنفسه القاذورات عن طريق المثالب والعيوب •

٩ — العمل الذى يكون أفضل هو : الشر الذى لا يفعل ••• لأن عمل الشر يؤدى إلى الضيق والمعاناة ، وكل عمل طيب هو طيب لأنه لا يؤدى إلى الضيق والمعاناة •

١٠— كمدينة مشهورة هى فى الأمام دائما معنى حاصل من حفظ الذين هم فى داخلها ، والذين هم فى خارجها ••• هكذا أيضاً واجب الشخص الذى يجب أن يحفظ ذاته ••• احذر أن تضعف ولو لحظة أو طرفة عين ، لأن الذين يتركون لحظات السرور والرضا فإنهم سوف يندمون عندما يدخل هؤلاء النار •

١١— الذين يخجلون من حال لا يصح الحياء منه ، والذين لايخجلون من حال يستحق الخجل منه ضلوا الطريق وساروا فى الضلال •

١٢— الذين يخافون من شىء لا يستحق أن يخاف منه ثم هم لايخافون من شىء يستحق أن يخاف منه ••• هؤلاء ضلوا الطريق وساروا فى الضلال كذلك •

١٣— الذين يرون شيئا باطلا وهو فى الواقع ليس باطلا ولم يروا فى الشىء الباطل حقاً أنه باطل : هؤلاء وأمثالهم قد ضلوا الطريق وساروا فى الضلال •

١٤— الذين يرون الباطل على أنه باطل ويرون الذى ليس باطلا على أنه كذلك ليس باطلا : هؤلاء وأمثالهم قد عرفوا الطريق وساروا فى النور والضياء •

* * *

البـــاب الثالث والعشرون

قصـــة الفيـــل

SYAIR - SYAIR. GAJAH

١ — واحد من الفيلة فى معركة عسكرية استطاع أن يصـــبر ويجابه الهجوم عليه بالسهام والنبال ، هكذا أيضاً نحن صـــابرون على السباب والشتائم ، فى الحق أن كثيراً من الناس لا يصبرون •

٢ — ما أجمل أولئك الذين يهذبون أنفسهم ويحاسبونها ، إنهم مثل الملك الذى يدرب الفيل استعداداً للدخول فى الحرب •

٣ — ما أحلى الخمر الوحشية التى روضت وهـــكذا أيضـــاً الخيول السندية التى دربت تدريباً كاملا ، وكذلك الفيلة الـــكبيرة التى دربت إستعداداً للحروب ، أما الأفضل من كل هذا : فهو الشخص الذى روض نفسه وهذبها •

٤ — إذا صارت الشخصية مطية فإنها لا تستطيع أن تصل إلى غايتها إنه فى الحقيقة بغير هـــذا الإمتطـــاء سوف تصـــل الشخصية الإنسانية إلى غايتها ، والعاقل الحكيم هو الذى يسيطر على نفسه •

٥ — الفيل الذى يدعى « دانا بالاك » Dhana Palaka من الصعب قيادته فى موسم الإخصاب ، إنه لا يرغب فى الطعـــام ، وإذا ربط فإنه دائما يحن إلى صاحبه فى الغابة •

٦ — عندما يتحول الإنسان إلى كسول أو طماع ويحب دائما النوم فى أى مكان : هذا الشخص مثله مثل الخنزير الشره ••• وكذلك الإنسان المغفل الغبى : إنه يتكرر فى هذه الحالات •

٧ — فى أول الأمر كان فكرى يجول جولاناً كيفما أتفق وحسبما أحب ، أما الآن فإننى أتحفظ وأكبح جماحه بكل قوة مثل مدرب الفيل بعصا من حديد فإنه يستطيع أن يقوده •

٨ — احذر أن تكون ضعيفاً ، احفظ فكرك ، حرر نفسك من الشرور : مثل الفيل الذى خلص نفسه من الوحل وأكوام الطين •

٩ — إذا صادفت صاحباً ذكياً لبقا مثقفا يريد أن يعيش عيشا مفضلا صابراً هادئاً ويستطيع التغلب على كل المصاعب فإنه يتعين عليك أن تسير وأنت سعيد ومطمئن •

١٠— إذا فرضنا أنك لم تجد صاحباً ذكياً مثقفا ولا يريد أن يعيش فاضلا هادئاً مخلصاً ••• فإنه من الأفضل لك أن تسير وحدك•••
والمثل يقول :
كن كالملك الذى خلع عن عرشه ، أو كالفيل السائح حسبما يريد فى عمق الغابات •

١١— الأفضل أن تعيش منفرداً ولا تعاشر غبيـاً مغفـلا ••• أتركه يعيش وحده برغباته مثل الفيل السائح وحده داخل الغابة حتى لا يفعل شراً •

١٢— الأصدقاء يسـعدون فى الوقت الذى يوجب عليهم أن يحضروا فيه •
والشعور بالرضا يسعد كذلك إذا استطعنا جميعاً أن نحققه فى لحظة الموت فإن ثمرته سوف تسعدنا •

وكذلك إذا قضينا على كل الشقاء فإنه أيضاً يسعدنا .

١٣ــ من كانت له أم فهو بهيج فى هذه الحياة ... وكذلك من يكون له أب إنه يكون سعيداً .
ومن كان له أستاذ فهو سعيد ومبتهج .
كذلك أيضاً من أنماط السعادة أن يكون لك أستاذ مقدس .

١٤ــ البهجة ثمرة العمل الصالح الذى يستمر حتى نهاية العمر .
البهجة هى اليقين الذى يتوجه إلى الغاية بقوة ...
ما أسعد وأبهج أولئك الذين حصلوا على الحكمة ...
البهجة هي التخلص من كل أعمال السوء والشر ...

* * *

البـــاب الرابع والعشرون

النفس

HAWANAFSA

١ ـ لا تبدو شهوة إلا من شخص ضعيف على سبيل المثال القائل : إن شجرة اللبلاب MALVWA تتحرك فى أى اتجاه ، والقرد الذى يكثر من القفز للحصول على ثمار من أشجار الغابة •

٢ ـ الشخص الذى تملكه نفســه الرديية الممتلئة بالســموم همومه وآلامه فى زيادة مطردة مثل نوع الحشيش «بيراما» BIRAMA سريع النمو •

٣ ـ الشخص الذى سيطر على نفسه وهى صعبة القيادة فإن همومه وآلامه تتساقط وتتلاشى فإنه يشبه قطرات الماء التى تتساقط من أوراق شجرة اللوتس TERATAI

٤ ـ نصيحتى إليك أيها السيد السعيد : اعملوا أيها المجتمعون هنـــا على أن تتخلصوا من نفوسكم مثلما يقلع الشخص من شـــجرة اللبلاب لكى يتوصل إلى جذورها ، وذلك حتى لا تأتى الأخطار تحطم مرات ومرات مثل النهر الذى يجرف تيار مائة الحشائش تنبت على جانبيه •

٥ ـ والمثل يقول : إذا الشجرة قطعت فإن جذورها تعود فتنبت إذا كان جذورها مازال باقياً فإنه يزداد قوة ولا يفسد ••• هكذا النفس إذا لصقت بالإنسان ولم يقض عليهـــا نهائياً فإن متاعه وآلامه ستعود إليه مراراً وتكراراً •

٦ — الذين يمرون على القواعد الســت لسلوكهم فإن ثلاثة وثلاثين تياراً للنفس هى كذلك جارفة بسرعة Peyas وتتجه نحو الرغبات والشهوات •

فلا يفكر هؤلاء إلا فى كل ما يتلذذون به ، ولهذا فإن أكواماً من البلايلا والتعاسة والشقاوة سوف تجرف هؤلاء الضالين •

٧ — رغبة الحواس أن تتحد فى كل اتجاه وعندئذ تنبت النفس وتقوى ، فعندما ترى نفسك قد بدأت فى التحرك اقطع جذورها بســكين الحكمة •

٨ — فى كل المخلوقات يوجد شعور بالرغبة وهو شعور يتزايد وينمو بسرعة ، وإذا اتبعته هذه الرغبة فإن أصحابها يرتبطون بها بقوة وهؤلاء سوف يعانون من الولادة وأرذل العمر •

٩ — الأشخاص الذين استحوذت عليهم نفوسهم فإنهم يهرعون هنا وهناك مثلما يفعل الأرنب الذى يطارد •

الذين ارتبطـوا بلجـام النفس ســوف يعــانون من الأزمات والمضايقات المستمرة والمزمنة والمتكررة •

١٠— الذين استحوذت عليهم نفوسهم ويجرون هنا وهناك مثل الأرنب يطاردهم الكاهن : BIKHU لأنه الشخص الذى تحرر من كل علائق النفس •

١١— الذين تحرروا من رغبات النفس وأتبعوا أسلوباً فى الحياة راقياً ثم أحبو العودة إلى حياة الغابة النفسية : هؤلاء ينظر إليهم كما ينظر إلى من انطلق من قيد ثم أحب أن يرجع إليه من جديد •

١٢— الرجل الحكيم العاقل يرى أن القيود لا تصنع من الحديد أو من الخشب أو الحبال ••• وإنما القيود هى الجواهر والزينة والولد والزوجة •

١٣ـ القيد الذى يصفه الحكيم بأنه قوى هو القيد الذى يجر الإنسان إلى أسفل ••• ولا يقدر الإنسان على مقاومته ولا يمكن لأحد أن ينقذه منه ••• أما من طلق نفسه فإنه يطلق الدنيا ••• وعندئذ يكون حر من كل أنواع الملكية ••• ويبتعد عن كل رغبات الحياة •

١٤ـ الذين إسترقتهم نفوسهم فإنهم يتصرفون حسبما يحبون ويعشقون •
إنهم مثل العنكبوت داخل عشه الذى صنعه بنفسه ، أما الرجل الحكيم عندما يقطع علائق نفسه فإنه لا يفكر فى الرغبات ولا فى الطمع ••• ولهذا فإنه يطرح عن نفسه كل الآلام فيما بعد •••

١٥ـ لاتفكر فى أمر مضى ولا فى الذى سيأتى ••• بل ولا فى الحاضر ، اعبر إلى شاطىء السلامة عندما يكون فكرك حراً وطليقاً فإنك لن تعانى من ولادة جديدة ولا من أرذل العمر •

١٦ـ هوى النفس دائماً فى نمو وزيادة كما أنه يقوى داخل الإنسان•• فمن كان فكره مبلبلا مضطرباً ممتلئاً بالنفس القوى يهوى كل ما يتلذذ به فإن الشخص الذى يكون هكذا هو فى الحقيقة يقوى الحبال التى تقيده وحده •

١٧ـ الذين يشعرون بالسعادة وهم فى الهدوء الفكرى هم الذين يتخففون من أدران الجسد ••• وهم دائماً اليقظون والعقلاء •• إنهم سوف يقضون على شهوات نفوسهم • وهم سوف يقطعون حبال الموت والأخطار •

١٨ـ الشخص الذى توصل إلى مقام الطهر الأخلاقى هو الذى لايعرف الخوف وليس له رغبة ولا عيب إنه فى الحقيقة قد شذب شوك أغصان الدنيا والجسد الذى يحيا به هو الأخير •

١٩– كل من ليس له رغبة لا تكون له قيود من متطلبات الحياة والماهر فى فهم التعاليم هو الذى يعرف ما يجب أن ينفذ وما يجب أن يجتنب ..

الشخص الذى هو هكذا يكون « ناسكاً عظيماً » ، الرجل العظيم هذا يكون جسمه الذى يعيش به هو الأخير .

٢٠– إننى تغلبت على كل الأشـــياء ، أنا أعلم كل الأحوال الدنيوية هذه ... إننى حر طليق من العيوب ، لقد طلقت كل هذا وذلك عن طريق إفناء النفس .

إنما صرت حراً عندما فهمت نفسى ... فمن يستحق أن يكون أستاذاً ؟

٢١– الذى يعطى كتاب « داما » أفضل من كل عطاء شذى متلألىء « داما » أشذ شذى من كل الروائح والعطور ... السعادة فناء الجسد والعواطف والرغبات وهى تقضى على كل ألون الشقاء والتعاسة .

٢٢– الثراء يحطم الغبى المغفل ولــكنه لا يستطيع أن يحطم الذين توصلوا إلى شاطىء الأمان مع أنهم يرغبون فى الثراء .

الشخص الذى يحطم نفسه بنفسه كما يحطم رجلا آخر غيره .

٢٣– الآفات الزراعية هى مصيبة الحقول والنفس البشرية هى آفة الإنسانية ، من أجل هذا فالهدية العظيمة التى تقــدمها النفس للإنسان الحر الطليق هى التى يترتب عليها الثواب العظيم .

٢٤– الحشرات الزراعية هى آفة الحقول ، والبغض آفة الإنسان . ولهذا فإن أعظم هدية تقدمها النفس للشخص الحر الطليق أن يكون البغض له سبب فى ثواب عظيم يأتيه .

٢٥ــ الحشرات هى آفة الزراعة ، والتغفل هو آفة الإنسانية ، والهدية العظمى التى تقدم للجماعة التى تحررت من التغفل هى التى يترتب عليها الثواب الجزيل .

٢٦ــ الحشرات هى آفة الزراعة والرغبة هى آفة الإنسانية ، والهدية العظيمة التى تقدم لمن تحرر من هواه ورغبته هى التى يترتب عليها الثواب الكبير .

* * *

الباب الخامس والعشرون

الكاهن أو المعلم

BHIKKHU

١ — العين التى تصان عن الحرام فاضلة وهكذا الأذن التى تصان ، والأنف الذى يصان ••• كلها فاضلة ••• ومثل هذا أيضاً اللسان الذى يصان يكون فاضلا •

٢ — السلوك للإنسان الذى يحافظ على مستواه هو سلوك فاضل ، والحديث الذى يصان عن العبث فاضل ••• من أجل هذا فلتستخدم قائداً لكل أحوالك •

الكاهن الذى أحاط بكل الأحوال قد تحرر من كل ضنك وضيق •

٣ — كل من يخضع يده للحكمة يستطيع أن يتحكم فى رجله ومحادثاته على الوجه الأمثل •

بل ويستطيع أن يتحكم فى ذاته •••

كل من يشعر بالبهجة وهو يؤدى شعائر « سماودى » — التفكير المركز — هو الذى لا يقلق بأى شىء على الاطلاق ، وهو الذى يعيش منعزلا راضيا بأى شىء يكون موجودا عنده ان من يكون هكذا هو الذى يسمى فيكو BHFKKHU «كاهن» أو معلم •••

٤ — الكاهن الذى يخضع لسان المتكلم للكلام الطيب ولا يكون متكبراً ، وهو الذى يشرح كتاب « داما » سوف يكون كلامه لذيذ عندما يسمع •

٥ — من كان يحب « داما » وسعيد بهـا ويعشقها هو الذى يتبـع تعاليمها ، وهذا هو الـكاهن « فيكهو » الذى سوف لا يحيد قيد أنملة عن الطريق الواضح .

٦ — فليحذر ذلكم الكاهن أن يغالى فيما حصل عليه ، ألا إن الأفضل والأنسب له ألا يحنق على شخص غيره ، إن الكاهن الذى يحنق على شخص آخر سوف لا ينعم بالطمأنينة الوجدانية .

٧ — بل إن الآلهة لتثنى على الكاهن الذى لا يغالى فيما حصل عليه ولو كان حجمه قليلا ما دامت معيشته طاهرة ذات منفعة .

٨ — فى الحقيقة إن ما يقال له فيـكهو « كاهن » هو الذى لا يرتبط بظاهر أو بباطن ولم يشعر بالحزن لأنه لا يملك شيئاً .

٩ — الكاهن — فيكهو — هو الذى يعيش فى سلام وحنان وهدوء ، وله بغية نحو كتاب « داما » إنه سوف يحصل على السـعادة عندما يستريح جسده .

١٠— أفرغ سفينتك ياصاح أيها الـكاهن « فيكهو » لأنك سوف تسرع فى التقدم عندما تلقى بحمولتها ، أطفىء سنا نفسك وأزهق الحقد لتحصل على الاستقلال والحرية .

١١— اقطع الخمسة قيود الماضية[1] وأتركها وأخضعها لك فإن الكاهن « فيكهو » هو الذى حرر نفسه من القيود الخمسـة وسوف يوصف بأنه الذى عبر التيار الجارف .

١٢— ركز فكرك يا أيها الفيكهو — الـكاهن — : لاتضعف ، ولا تترك

---

(١) قيدان فى رقم ٨ ، ثلاثة فى رقم ١٠ .

فكرك يعشق كيفما شاء حتى لا تبتلع الكرة الحديدية المستعرة بالنار ، إذ لا داعى للشكوى من الآلام فتلك هى التعاسة •

١٣ــ لايمكن الحصول على العمق فى التفكير لمن لم يكن حكيماً ، إذن ليست هناك حكمة لمن لم يكن حكيماً بالنسبة لمن يمارس عبادة « ميدى تاس » التعمق فى التفكير •

كل من يعود نفسه على ممارسة عبادة ميدى تاس والحكمة فقد قرب من « نيبانا » Nibbana .

١٤ــ الشخص الكاهن « فيكهو » عندما يدخل الخلوة وقد صار فكره هادئاً وغاص فى فهم « داما » سوف يتنعم بالسعادة التى تفوق لذة الحياة الدنيا •

١٥ــ عندما يدرك أصل الوجود وفناء عناصر البدن فإنه يحصل على البهجة الخاصة بالذين يدركون أنهم لايموتون •

١٦ــ هذا أول الطريق للكاهن « فيكهو » الحكيم الصالح ، إنه يرضى حواسه بأى شىء موجود ، سهل أن يسيطر على نفسه ومداركه عندما يمارس عبادة « بات موكها » Bati Mokkha ويصادق الحكماء ويعيش طاهراً ومثابراً •

١٧ــ ليواظب هؤلاء على الحياة مع الإتحاد ، وليقصدوا الوصول إلى أن يكونوا عباداً حكماء فى وقت أداء الواجبات ، ومن أجل هذا ولأن السعادة تتنزل عليه فإن شقاوته سوف تنتهى •

١٨ــ مثل شجرة « واسيكا » Wassika تلك التى تسقط زهرها الذابل كن مثلها أيها ــ الفيكهو ــ أسقط عنك شهوة نفسك وجميع ألوان الحسد والكراهية والأحقاد •

١٩ـ الـكاهن ـ فيكهو ـ لفظة لا تقال إلا لمن وصل إلى الهدوء ...
وذلك إذا هدأ جسمه وحديثه وفكره ذلك الذى يوقظه عنـدما
يأتى الصدق والوضوح ... إنه ذلك الذى طلق الحياة الدنيا .

٢٠ـ افهم نفسك وحدك ، وحاسبها وحدك ، وإحفظها وكن دائمـاً
مستيقظاً ، فإنك أيها الـكاهن سوف تعيش فى بهجة خالدة .

٢١ـ الذات هى محل اللقاء بالذات ذاتها ولهذا السبب لابد أن تسيطر
على ذاتك مثل التاجر الذى يسيطر على فرسه الطيب .

٢٢ـ الكاهن « فيكهو » هو الممتلىء بالبهجة والهدوء واليقين ببـوذا
وبكتاب « داما » يلزمه أن يحصل على الطمأنينة المطلقة التى
هى الحصول على نيبانا Nibbana

٢٣ـ الـكاهن ـ فيكهو ـ ولو كان صغير السن ولكنه ينفذ تعاليم
بوذا فإنه يضىء الحياة مثل القمر الذى صفا له الجو من الغيوم
والسحب .

* * *

البـــاب السادس والعشرون

براهمـــانا

BRAHMANA

١ ـــ يا براهمانا أوقف تيار النسل بكل ماتملك من قوة ، واطرد النفس والشهوة بعد أن تعرف أنه لا خلود لـــكل العناصر الموجودة • أنت تعرف الذى لم يخلق •

٢ ـــ عندما يتحقق أن عبارة « سمادى »« Semadi »وهى تركيز الفكر والنظر الثاقب من شأنها أن تجعل العابد البراهمانى يصل إلى شاطىء السلامة ، فإن كل من يعرف هذه الحقيقة تنحل عنه كل القيود وتتلاشى •

٣ ـــ إننى أسميه البراهمانى الذى يستوى عنـــد كلا الشاطئين يعنى شاطىء الخوف وشاطىء التحرر من كل قيد •

٤ ـــ وأســـميه البراهمانى اليقظ المتحرر من شـــهوة النفس ومتزن الشخصية وقد أدى ما عليه من واجبات ، وطليق من كل العيوب وقد وصل إلى قمة الطهارة •

٥ ـــ الشمس تضىء النهار ، والقمر ينير الليل ، والبطل يختال بزيه الحربى ، وبراهمانا يشع عند عبادة التركيز Semana ، أما من يحصل على المقام الأفضل والشعاع المستمر ليلا ونهاراً فهو من حصل على الطهر ••

٦ ـــ لأنه أبعد عن جميع الشرور سمى براهمانا ، وذلك لأنه فى ظرف هدوء الحياة يسمى : سامانا Samana ، ولأنه أبعد الأدران

عن نفسه ، إنه يسمى : « باباجيتا » PABAJITA

٧ — لتعزم أيها الإنسان ألا تعيب براهمانياً ، ولو أن البراهمانى ثار ثورة عارمة على الذين يفعلون المنكرات ولكن أعب الإنسان الذى يقتل البراهمانى والأجدر أن يعاب ذلك الشخص الذى يسهل للعابثين فعل المعاصى .

٨ — ليست قليلة المنافع التى يؤديها البرهمانى عندما يمنع تفكيره من لذات الدنيا ، براهمانا يعيب الشخص المعطل ، لذا اقض على كل المعاناة .

٩ — إننى أسميه الشخص البرهمانى الذى لا يسىء إلى أحد بالفعل الجسدى ، أو بالكلام ، أو بالفكر لا يسيطر على هذه الأمور الثلاثة .

١٠— الذين يفهمون « داما » الذى قدم كنصيحة من بوذا يجب أن يحترم مثلما يحترم الشخص البرهمانى الذى يقدم على النار المعتبرة .

١١— ليس الأن شعره ممشط ، وليس من أجل نسبة ، ولا من أجل طبقته « KASTA » يكون الإنسان براهمانياً ... إنما يكون براهمانياً عندما يجلس وحيداً يفكر فى الحق والخير .

١٢— ما قيمة الشعر الذى يضفر أيها الكاره ؟ لماذا أنت تتغطى بفراء الكباش ؟ إن باطنك ممتلىء بالشر ... غاية الأمر أن ظاهرك فقط هو الذى يبدو نظيفاً .

١٣ —إننى أسميه براهمانياً ذلك الشخص الذى يتواضع فى زيه ويكون

نحيف الجسم لكثرة صومه بكل أعضاء جسده : عضلاته ، وعروقه ، وبصره .

إنه ينفذ شعيرة التركيز الفكرى « سمادى » فى داخل الغابات .

١٤ــ ولكنى لا أسمى شخصاً آخر براهمانياً لأنه من بيت حسيب أو لأن أمه من بيت مجد ولا لأنه ثرى ، ولكنى أسميه براهمانياً : إذا تخلص من قيود الثراء وشهوات النفس .

١٥ــ الذى أسميه براهمانياً ذلك الشخص الذى قطع كل القيود وكسرها ولم يدركه الرعب مرة ، الذى تخلص من كل العلائق ولأنه الشخص الذى تطهر من كل العيوب .

١٦ــ إننى أسميه براهمانياً ذلك الشخص الذى قطع حبال الكره ، والشك ، والغباء ، وحصل على التعاليم الواضحة الكاملة .

١٧ــ إننى أسميه براهمانياً ذلك الشخص الذى تخلص من سلطان الغضب وهو دائماً ينفذ وصايا دينه وتعاليمه ، ويخضع لنظام الاحتشام والوقار ، إنه نظيف ، سيطر على بدنه ذلك الذى يحيا به ثم بعد ذلك يكون الأخير .

١٨ــ إننى أسميه براهمانياً ذلك الشخص الذى قابل بالصبر جميع الفتن ، والآلام ، والقضاء ولو كانت ذاته غير خاطئة ، ولكنه تسلح بالصبر ليواجه كل الأخطار والآلام .

١٩ــ إن الذى أسميه براهمانياً ذلك الذى يشبه قطرات الماء المتساقطة على أوراق زهرة اللوتس .

والمثل يقول :

« حبة فلفل على سن الإبرة » يعنى لا يرتبط برغبة دنيوية .

٢٠— إننى أسمى ذلك الشخص براهمانياً لأنه تأكد من نهاية التعاسة والشقاء تلك التى ترفع عليها فتركها على حافة الطريق .

٢١— إننى أســميه براهمانياً ذلك الذى تعمق فى الحــكمة والتصرف الحسن وهو علامة يعرف بوضوح طريق الحق والصواب كذلك يعرف طريق الشر والخطأ ، إنه الذى وصل إلى الغاية العليــا نيبانا NIBBANA .

٢٢— إننى أسميه براهمانياً ذلك الذى يبتعد عن شخص له أسرة ولو كان ذلك الرجل زاهداً متقشفاً :
إنه الذى لا يتجول وليس له منزل ... بل كل ما يملكه الحاجات الضرورية القليلة جداً .

٢٣— إننى أسميه براهمانياً ذلك الذى لا يعذب مخلوقاً من المخلوقات الضعيفة ، والقوى الذى لا يستخدم قوته فى القتل أو لا يتسبب فى قتل أى مخلوق .

٢٤— إننى أسميه براهمانياً ذلك الذى لا يحمل حقداً لأحد بينما هو وسط قوم يحقدونه ، ولأنه رفيع الخلق بينمــا هو وسط قوم متعجرفون ، ولأنه حر طليق وسط قــوم قيــدتهم الأهــواء والشهوات .

٢٥— إننى أسميه براهمانياً ذلك الذى إنحطت عنه صفات الهوى ، والكبرياء ، والنفاق ، مثل حبة الفلفل التى سقطت من فوق رأس الإبرة .

٢٦— إننى أسميه براهمانياً ذلك الذى إذا تحدث كان صادقاً وحديثه خال من الألفاظ النــابية ، ومعانيه واضحة مفهومة ولا تسبب آلاماً للسامعين .

٢٧- إننى أسميه براهمانياً ذلك الذى لا يأخذ شيئاً لم يعط له كهدية مهما كان حجمه أو قيمته ، طويلا ، قصيراً ، قليلا ، طيباً ، سيئاً .

٢٨- إننى أسميه براهمانياً ذلك الذى لا رغبة له فى الحياة الدنيا أو غيرها ... إنه ذلك الذى تخلص من ضغط الشهوة ومن أدران النفس .

٢٩- إننى أسميه براهمانياً ذلك الذى لم تعد له رغبة ما ، ولأنه تحرر من كل شك وقلق بعد أن أعلن أنه على طريق الزهد والتقشف ، فذلك يوصله إلى أصل الخلود .

٣٠- إننى أسميه براهمانياً ذلك الذى تخلص من كل القيود خيرها وشرها وكذلك تحرر من الأحزان وأهواء النفس وأدرانها .

٣١- إننى أسميه براهمانياً ذلك الذى يشبه البدر الصافى المضىء ، إنه الشخص المتزن الذى انطفأت نار الشهوة فى نفسه .

٣٢- إننى أسميه براهمانياً ذلك الذى فر من دائرة القناعة وجاذبية الهوى التى يصعب المرور فيها ... إنه الذى عبر إلى الشاطىء ... وهو العاقل الذى لا يرتعد ، ولا يشك ، ولايتلفظ بكلمة عن نفسه ... وهو الذى يشعر بالرضا .

٣٣- إننى أسميه براهمانياً ذلك الذى طلق كل الرغبات ، إنه الذى يجول سائحاً دون منزل ، وقد خلع من ذاته كل جذور أهواء النفس .

٣٤- إننى أسميه براهمانياً ذلك الذى تخلص من كل علائق النفس ، ويصبح زاهداً دون منزل ما يملكه وقد تخلصت ذاته من كل رغبة ولذة .

٣٥— إننى أسميه براهمانياً ذلك الذى أسقط من حسابه كل ضروريات البشر ، وتخلص من كل القيـــود إنه إلهـــام فى الوصـــول إلى القديسية •

٣٦— إننى أسميه براهمانياً ذلك الذى تخلص من كل حال تطرب أو تسعد أو لا تطرب ولا تسعد ، إنه الذى تحرر من الولادة الثانية ، إن البطل هو الذى يخضع الدنيا له •

٣٧— إننى أسميه براهمانياً ذلك الذى يعرف بدء ونهـاية كل هذه الماديات التى تعيش حالياً ••• إنه تخلص من القيود ، ويعيش عيشة صحيحة صادقة ، وقد حصل على شروح كاملة •

٣٨— إننى أسميه براهمانياً ذلك الذى لا تعرف الآلهة طريق سلوكه فى الحيـــاة ولا يعرفه الناس ولا أى مخلوق ضعيف ••• إنه الذى تنظف من كل العيوب ووصل إلى الطهارة •

٣٩— إننى أسميه براهمانياً ذلك الذى لم يتقيد بالملكية فى الحال وفى الماضى وفى المستقبل ••• إنه الذى لم يعد له ملك لشىء ما ، بل إنه لم يعد مقيداً بشىء البته •

٤٠— إننى أسميه براهمانياً ذلك الذى لم يعد يتعرف على تخوف ، طاهر الأخلاق ، فدائى ، كامل الحكمة والتصرف الحسن ، وهو الذى تغلب على الموت وليس مذنباً ولا معيباً ، وهو كامل المعارف ودائماً يقظ •

٤١— إننى أسميه براهمانياً ذلك الذى يعرف الحياة الماضية ويعرف الجنة والنار ، إنه الذى حصل على الولادة الأخيرة يعنى هو الشخص المطهر ، صاحب المعارف الكاملة ، الذى يتوصل إلى ما يجب أن يصل إليه •

* * *

ثانيـــا : أضواء على مصـــادر البوذية

قام المجلس الأعلى للبوذية بأندونيسيا بنشر كتاب (داما بادا) عن طريق وزارة الشئون الدينية ، ذلك الكتاب الذى يعتبـــر موجهاً لحياة جميع الطائفة البوذية بأندونيسيا وغيرها من الأمة البوذية .

فكتاب (داما بادا) هو جزء صـــغير من الكتاب المعتبر للبوذية المسمى (تى بيتا كا) : Tribitaka حسب لغة مالى ويسمى ترى بيتاكا Triditaka حسب اللغة السانسكرتية ، الذى يحتوى على زهور مالى وباقات من الشعر والأدب البوذى تلك التى انتخبت من كلمات بوذا جاو تاما على نحو ما كتب فى (سوتا بيتاكا) sutitAbitaka ومع هذا فان داما بادا تتشـــكل جزءا صـــغيرا من الـــكتاب الأصـــلى الذى هو Tribotaka ولكن محتوياته كافية تماما فى الاحاطة بتعاليم الأســـتاذ بودا .

وترى بيتاكا معناه ثلاثة مجموعات هى :

- ❋ سوتا بيتاكا Sutte bitaka -
- ❋ فينايا بيتاكا Vinaya biltaka -
- ❋ ابهيداما بيتاكا Abhiqhamma . bitaka.

(أ) سوتا بيتاكا : Sutte bitaka يحتوى على توضيحات للأمثلة والمحاضرات ، والأسئلة والأجوبة التى صدرت عن بودا مع تلاميذه أو عامة الشعب .. وهى تنقسم إلى هذه الأقسام :

١ ــ ديجها نيكايا : وتحتوى على ٣٤ محادثة .

٢ ــ ماجهنيا نيكايا : وتحتوى على ١٥٢ محاورة . dialog.

٣ ـ ساميونانيكايا : وتحتوى على خمسة أقسام :
٤ ـ أنغو نيكايا : ويحتوى على ١١ مقالة .
٥ ـ فوداكا نيكايا : ويحتوى على ١٥ كتابا وهى :

١ ـ خوداكا باتا	:	Khuddaka path
٢ ـ داما بادا	:	Dhamma pada
٣ ـ ايت فوتاكا	:	Itvutaka
٤ ـ أودانا	:	Udana
٥ ـ سوتا بيتاكا	:	Sutta pitaka
٦ ـ فيمانا فتهو	:	Vimana Vatthu
٧ ـ بتافاتهو	:	Peta Vatthu
٨ ـ تيراجتها	:	Ther gath
٩ ـ تيريجتها	:	Ther gatha
١٠ـ جاتا كا	:	Jhtaka
١١ـ نى دى سا	:	Ni ddi sa
١٢ـ ياتى سامب هيدا	:	Pati Sambhide
١٣ـ آب دانا	:	Aba dana
١٤ـ بودها فاما	:	Budha Vamsa
١٥ـ تشريا بيتاكا	:	Ceriya Pitaka

كتاب داما بادا هو الجزء الثانى من القسم الخامس الذى هو خودا كابنكايا الذى يشكل قسما من القسم الأول الذى هو Sutte ثلث الكتاب الأصلى الذى هو :

تى بيتاكا : TIPITAKA

وهذا القسم كتب فى المجلس الأول للكهان البوذيين الذى انعقد فى الهند فى مكان يسمى : راج جراها : RAJA GRAHA عام ٤٧٧ قم وذلك بناء على توجيهات فيكهو ، آبراهات ، كاشابا بعد أن لخصوا

الأجوبة التى ذكرها بودا بنفسه مثلما هو معروف فى تلخيص الأسئلة والأجوبة التى ذكرها بودا فى كتبه المذكورة سالفاً .

جماعة الـكهان عقدوا اجتماعا « مجمع » ثلاث مرات :

الأول : كان فى راج جراها .

الثانى : كان فى ويسالى .

الثالث : كان فى يتالى بوترا .

ودونوا هذه الأسئلة والأجوبة .

فمحتويات هذا الـكتاب عبارة عن تصوير واقع حقيقى لهـذه الحياة التى عاشها بودا كما تصور التعاليم التى قدمها لشفاء الجسد من الأمراض والألفاظ التى يكون لها أثر سىء على المجتمع .

إن بوذا ليس فقط مقدسا حكيما ، بل هو صديق مخلص عاشق لـكل المخلوقات .

وداما بادا :مركبة من كلمتين هما :

داما : DHAMA و PADA بادا

(أ) داما لغة بالى معناه دارما باللغة السالسكرتيه يعنى : الحكم أو الحق أو الدين أو النظام أو الخير أو كل ما يمكن أن تفكر فيه فيما يتعلق بهذا العلم .

وعلماؤها أنفسهم يعترفون أنه من الصعب تقـديم شرح مقنع ومضبوط تمام الضبط لهذا الكتاب ولفظهم :

Sangat sulit untuk meberikan gambaran yang
setepat Tepatnya tentang Dhammaini

إن معناها باختصار هو : مجموعة التعاليم الشـاملة للبوذية .

(ب) بادا : قسم أو طريقة ، قوة ، أساس أو جزء من الشعر •

وعلى هذا الأساس فمعنى داما بادا :

طريق الخير أو الحق أو

أسس الدين فى صورة شاعرية •

لغة الكتاب وزمنها

داما وترى بيتا : كلاهما كتب باللغة الخاصة بجزيرة بالى بأندونيسيا يعنى باللغة الشعبية التى كان يتكلم بها الناس فى الزمن الذى كان يعيش فيه بودا Buja

وقد ألف كتاب (داما بادا) عام ٤٢٣ ق م وكان يحتوى على الأشعار الراقية ، وهذه الأشعار هى التى أنتجها بودا الذى راح يعلم هذا الكتاب طوال ٤٥ عاماً •

وظيفة الكتابة :

وشعر داما بادا له وظيفة كما يصورها علماء البوذية هى : أن هذا الشعر ينقى الفكر ويهذبه كما أنه يجعل الذوق سليماً مرهفاً ، لا سيما أولئك الذين يحاولون تغيير أفكارهم الضالة كما أنه يدفع إلى تطهير النفس من أجل الصعود إلى قمة المثالية •

ولهذه العلة فان أمة بودا تقدس هذا الكتاب وتغرسه فى النفوس، فهو يقدم التوجيهات لدوام اليقظة لكثرة ما يحيط بهم من الآفات المزعجة ••

ذلك هو القدر الذى أعطته لنا المصادر الأولى للكتب المعتمدة التى أصدرها المجلس الأعلى البوذى بأندونيسيا ، والذى قام بنشرها القسم البوذى فى وزارة الشئون الدينية بأندونيسيا •

وبهذا فلست فى حاجة إلى التعليق على ما كتبه بعض المؤلفين وبخاصة المرحوم فضيلة الأستاذ الدكتور محمد غلاب حيث ذهب إلى

أن بوذا لم يترك كتابا لأن أنصاره ليسوا فى حاجة إلى كتاب[١] .

فقد ظهر من هذا العرض أن هذا الكتاب مدون بلغة بوذا وأنه مكتوب قبل الميلاد .

وليست فى حاجة كذلك إلى رد الرأى الذى ذهب اليه الدكتور محمد جابر نقلا عن مسزريس : Mrs Rhys لأنها باحثة فهى ضيف وأصحاب الدار أدرى بما فيها[٢] .

إن الخلط فى سوق الآلهة كثير .. لأن الكاتبين يأخذون عمن لم يذهبوا إلى هذا السوق ، إنه سوق عجيب ومضحك ، حاول الباحثون أن يجعلوا من سخرياته فنا أكاديميا وعلماً يدرس ، وما هو فى الحقيقة إلا أساطير أرقى ما يمكن أن تدرس به أنها أوهام أقوام حرموا من عصمة الوحى وبركة الأنبياء .

* * *

(١) راجع الفلسفة الشرقية ص ١٣١ دكتور محمد غلاب رحمه الله .
(٢) راجع فى العقائد والأديان ص ١٢٦ .

ثالثـا : بـوذا والسـلبية

لم يستطع كتاب داما بادا : Dhmmabada وهو الجزء المعتمد عليه من الـكتاب الرسمى للبوذية : Tripitaka لم يستطع أن يعطينا فكرة كاملة عن شخصية بوذا ..

اللهم إلا أنه هو الشخص الوحيد الذى استطاع أن ينجو وأن يتخلص من آلام هذه الحياة ..

ولا أحب أن أخوض فى حياته بعد أن عجز مصدر البوذية الرئيسى عن كتابة شىء عنه .. فالحديث عن تاريخه إذن ضرب من الافتراض العقلى ، وهو عمل لا يليق بالأسلوب العلمى ، وتحقيق هذا المسألة علميا ضعيف لغياب تاريخه عن المصادر الأساسية المعتمـدة فى كتب البوذية الرسمية .

والبوذية إتجاه مضاد ناشىء من حياة الهندوسية تلك التى فرقت البشر وجعلتهم طبقات : لكل طبقة مستوى وميزة خاصة وجعلت بين النـاس فوارق حادة ، حتى حكمت على البعض بأنه نجس لأنه من طبقة دنيا ..

وفى الهندوسية كهان هم الوسطاء بين الناس وبين الإله ، وبعض الآلهة مازال غائبا لم يظهر وطقوس العبادة مرهقة ، فالقيود كثيرة على النفس والمشاعر .. فقامت البوذية على فكرة الخلاص من هذه القيود:

* قيود الرغبة بجانبيها : الحب والبغض فى نظر البوذية .
* ودعت إلى السياحة وعدم الملكية .
* وحثت على احترام كل مخلوق وعدم إيذائه ولو كان حشرة .

* وافترضت البوذية نظـام الميدى تاس ، وسمادى ، يعنى التركيز فى التفكير والتعمق فيه كبديل لنظام العبادات الهندوسية .

* وجعلت نتائج الأعمال كلها راجعة إلى مصـدر التفكير إن خيراً وإن شراً .

* وأن الفكرة إذا سيطرت عليها الشهوة كانت الأعمال فاسدة وكان الإنسان غبيا مغفلا .

* وأنه إذا سيطرت عليه الحكمة والروية كانت الأعمال طيبة وكان الإنسان حكيماً مستنيراً .

* وجعلت البوذية للتطهير مرحلتين :

الأولى : Nibbana مرحلة نيبانا

وهى المرحلة التى تبلغ التقشف فيه غسل البدن من كل الآدران .

الثانية : مرحلة النرفانا وهى مرحلة الفناء فى الطهر .

ولا يعقب ذلك جنة ولا نار ولا بعث ولا نشور . وإن ورد لذلك ذكر فى الكتاب المعتمد .

فالبوذية باختصار هى :

ثورة خلقية على الهندوسية .

ولذا تجد هذا الفارق بين النحلتين :

* الهندوسية فيها آلهة بكثرة .. وليست البوذية بمهتمة بفـكرة الألوهية .

والذى يقرأ الباب الأخير من كتاب داما بادا لا يجـد فيه عن براهما شيئاً أكثر من الحديث البرهمانى البوذى .

* الهندوسية فيها نظام الطبقية الحادة .. وليس ذلك فى البوذية ، بل هذا هو السر فى ظهور البوذية كثورة ضد النظام الطبقى .

* الهندوسية فيها Rishi القساوسة الوسطاء بين الناس والآلهة .
وهؤلاء الذين يعيشون عالة على عرق الشعب وإنتاجه .. وليس في البوذية إلا كاهن معلم له وظيفة الوعظ والإرشاد فقط .

* الهندوسية فيها نظام دولة وأسرة وقانون . وليست البوذية بمعتنية بشيء في الدنيا على الإطلاق ، فهي سلبية جافة تدعو إلى السياحة في الغابة وعدم الاهتمام بشئون الحياة حتى ولابغرفة للنوم ولا منزل للسكن .

* تدعو الهندوسية الروح للاتحاد مع الله « أتما » .. والبوذية تدعو إلى النرفانا وهي الفناء في الطهر ، وليس عندها فكرة اتحاد النفس مع الله .

* ترى الهندوسية أن المادة لا تفنى وأنها خالدة .. بينما ترى البوذية أن العالم كله فان .. ففي الهندوسية فكرة عن الخلود .. وليس في البوذية شيء عنه إلا في الفناء مع الطهر الذي لاحياة من بعده .

* في الهندوسية نظام للصلاة والقرابين .. وليست البوذية واثقة بشيء من هذا القبيل بل تعتبره غباء .

ومع هذه المفارقات بين النحلتين فإنهما يشتركان في أمور منها :

* أن فكرة البعث والحساب والجنة والنار واضحة تماماً مع افتراقهما في نظرية الخلود .

* وأن فكرة الوحيّ ملغاة نهائياً .. ولذا فمصدرية كتبهما واضحة البطلان .

* وكلتا النحلتين تصور حياة الناس في منطقة معينة فيها الآفات والغابات والأحراش ، وتبعا لمدارك الناس لهذه الحياة ومايتنابهم فيها من خوالج وضعت كلتا النحلتين نظاماً من واقع معيشة الناس .. فهي تقاليد وعادات أكثر منها دينا . وهي خاصة ببيئة الهند ومايجاورها من أهل الغابات والمجاهل ..

* يعترف الهندوسيون بأنهم لايعرفون اسماً لدينهم ، وإنما أطلق اسم الهندوسية مؤخراً على مجموعة الحضـــارات التى عاشها الناس والشعب الذى يعيش على ضفاف نهر الهندوس عندما دخل الإسلام .. ثم أخيراً أطلق على تلك الحضارة دين . لمواجهة الإسلام دولة ودينا ، وشريعة ونظاماً .

والبوذيون كذلك يعترفون بأنهم يعيشون حضارة اسمها بوداكسلوك أخلاقى ثم صار دينا بعد أن واجهت هذه الأمم الفتح الإسلامى ، فجعلوا من هذه العادات دينا يواجه الإسلام .

هــذا :

وأفضل المناهج علمياً هو دراسة البوذية من واقع كتبها الرسمية وقد أذن الله لى فقمت بترجمة كتاب (داما بادا) وهو أخطر جزء فى الكتاب الرسمى (تى بيتا كا) ليرى الباحثون أن البوذية خرافة وأن مبادئها معادية للطبـــع البشرى وأن أخلاقياتها ضعف وعجز وخوف وهروب من المسئولية ، وأنها برمتها إنعزال عن الحياة ، وأنه لا شىء فيها يغنى أو يسمن من جوع .

ولقد طال ترددى وتفكيرى فى ترجمة هذا الكتاب خوفاً من ذنب أرتكبه إن نقلت للناس كلام الضلال والكفر .. وطال أستفسارى عن حله وحرمته .. وقد اختلف الناس فى ذلك .. وتراجعت كثيرا لما كان يصيب نفسى من الاكتئاب عند قراءته .

وفجأة أذن الله لى ويسر فقمت بترجمته لأفضـــح تلك الخرافة التى عجت بهـــا كتب المثقفين ورموها بأنهـــا دين .. واتهموها بأنها أخلاق .. وهى خلو من مفهوم الدين .. وخلو من مفهوم الأخلاق ..

وبذلك يمكن للباحثين بعد هذه الترجمة أن يعيدوا كتاباتهم التى أخذوها من الكتب الانجليزية فليس الفكر الأوربى هو مقياس المعارف ، لاسيما بعد أن نقلت بمنتهى الأمانة عن اللغـــة الإندونيسية ما كتبه علماء هذه النحلة .. فهى بنظرة صاحب النحلة ذاتها ، وليست نظرة

كاتب ولا باحث .. وشتان ما بين باحث يفهم ويستنتج وعالم متخصص في نحلته يقدمها بعقله ومشاعره وتصوراته ..

إن النقل عن أصحاب النحلة أولى علميـا وأوثق من النقل عن علمـاء أوربا .. أولئك الذين تغطرسوا فجعلوا عقلهم هو ميزان[1] المعارف وصدقهم بعض الذين عشقوا أضواء أوربا البارقة ..

إن العالم الإسلامى لا ينبغى له أن يتجرد عن دينه وهو ينظر فى مسائل مقارنة الأديان .. لأن العالم الأوربى نفســه الذى يدعى حيدة العلم لا يفعل هذا .. بل إنه يجعل عقيدته هى أساس التقويم للأمور العقيدية ..

فإذا ما أضيف إلى هذا أن العالم الإسلامى صار لديه المصدر الأول لأية نحلة أو ملة أو تدين صار من الحتم عليه عمليـا أن يجعل أفكار أوربا خلف الظهر .. فهى ليست مصادر ثانوية فقط ، بل هى أهواء يلبسونها ثوب العلم وهم أدعياء .

ولهــذا فقد قمت بترجمــة كتاب (داما بادا) لأصل إلى هذه الحقيقة السهلة الواضحة حيث :

لا إله فى البوذية .
ولا تاريخ لذات بوذا .
ولا تعاليم محددة متقنة .

فكل ما فى البوذية سلبى .. إنها دعوة إلى الهروب من الحيــاة دون مقابل .

---

(١) يراجع كتاب : المجتمع ومشاكله : جروف صامويل ص ٢٦٠— ٢٦٢ ، فى الدين المقارن دكتور محمد كمال جعفر ص ٢٤٨ وكتاب فى العقائد والأديان دكتور محمد جابر ص ١٢٦ .

وما أجل الإسلام الذى جعل لنا الدنيا هنيئة بالصالحات ، وجعل لنا الآخرة مثوبة بالطاعات .

رضيت بالله تعالى ربا ، وبالإسلام دينا ، وبسيدنا محمد ﷺ نبياً ورسولا ، والحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

رابعــا

(أ) ــ أضواء على الحياة البوذية المعاصرة

فى كتاب (الفلسفة الشرقية) تحدث فضيلة الأستاذ الدكتور : محمد غلاب رحمه الله عن مصير البوذية فقال :

حينما نشـــأت البوذية كانت البراهمانية قد خلقت بعض الشىء فاستطاعت تلك الديانة الناشئة أن تهزمها وتحصرها فى أمكنة معينة من بلاد الهند ، ولكن البراهمانية لم تلبث أن استردت قوتها وحملت على البوذية حملة عنيفة أجلتها بها عن أكثر البلاد الهندية ، حتى إذا فتح الإسلام الهند أجهز على البقية الباقية منهـــا ولكن هذه الديانة حينما أجلتها البراهمانية فى القرون الأولى للميلاد المسيحى لم تكن قد انعدمت من الوجود ، وإنما كانت تفرقت شمالا وجنوبا إلى الصين واليابان وجاوة وسومطرة ، فصدمها صدمة قاسية لم تقو بعدها على المناهضة والغلاب فتخلت له عن الميدان معترفة بأن البقـــاء للأصلح « سنة الله التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا » .

ولكن ليس معنى هذا أن البوذية قد انمحت من سجل الكون ، كلا فهى لا تزال تحتل قلـــوب الملايين من بنى البشر ، وإن كانت قد تبدلت تماماً وخضعت لأهواء الشعوب التى اعتنقتها وانهزمت أمام عاداتها وتقاليدها انهزاماً جعلها أثراً بعد عين ، فبعض الشعوب مثلا أدخل فيها عبادة النساء ، والبعض الآخر أدخل فيها عبـــادة الفيلة محتجا بأن بوذا قد تقمص أجسادها مرات متعددة ، والبعض الثالث جعل من شعائرها أن يباح للكهنة والقديسيين كل موبقة مهما بلغت فداحة ما فيهـــا من : عهر ومجون مادام الســكاهن يدعى أنه لا يحس

أثناء هذا الفجور بسرور إلى غير ذلك مما لم يخطر لبوذا ولا لتلاميذه ولا لأنصاره الأولين ببال[١] .

ذلك النص الذى ذكره الأستاذ الدكتور محمد غلاب وهو صواب فى بعضه وغير صواب فى البعض الآخر .. لأن الهندوسية والبوذية لم يطرأ عليها ذبول ولا ضعف كما كان يتمنى الدكتور غلاب أو كما وصل من خلال قراءاته عن الفكر الأوربى .

نعم رحلت الهندوسية من الهند لتقيم عدة ممالك فى جزر الهند الشرقية .

وإذا كان التوزيع الجغـرافى الحديث قد سـمى هذه الجـزر (أندونيسيا) فهى من قبل لم تعرف لها فواصل ولا حدود سياسية ، فيمكن القول إن الهندوسية قد رحلت من إقليم فى الهند إلى أقاليم فى جزر الهند الشرقية .

فقد حكم جزيرة كليمانتان Kalimantan ملوك براهمنيون مثل كوندونجا Kundungga ظوأسوا وارمان Aswawarman ، مولا وارما Mula Warman وذلك منذ عام ٤٠٠م .

وقد استمر التدفق الهندوسى على أندونيسيا من القـرن الأول حتى القرن السابع الميلادى . وقد أثرت هذه الهجرة فى الحضـارة الأندونيسية إلى اليـوم : فى التقاليد والعـادات والأدب حتى أنهم ليعتبرون الهندوسية مقوما من مقومات الدولة الحديثة ، ولهـا الآن قسم خاص فى وزارة الشئون الدينية بجاكارتا يقوم على نشر الكتب المعتمدة ، ولها مجلس أعلى للديانة الهندوسية كما قامت مملكة بوذية فى جاوة ، ومن آثارها معبد بروبودور Berobudur

---

(١) الفلسفة الشرقية ص ١٥٨ ، ١٥٩ .

والبوذية أقامت مملكة سرورى جايا Sriwijaya عـام ٦٧٢م وكانت مدينة بالمبـاغ Pelembang بسطومطرة الجنوبية عاصمة هذه الدولة • وقامت بهـا جامعة بوذية لفتت أنظار عالمها المعاصر لهـا ، ومازالت البوذية فى أندونيسيا محترمة لها معابدها ولها المجلس الأعلى البوذى ، ولها قسم فى وزارة الشئون الدينية[1] ويعترف الـكتاب السنوى الماليزى بهذه الأديان •

البوذية ، الطاوية ، الهندوكية ، المسيحية

وفى عاصمة ماليزيا كوالالومفور يوجد مجلس عالمى للبوذية بشارع برهالا Berhala أمام مبنى سفارة مصر العربية هناك[2] •

* وفى ماليزيا وهى دولة إسلامية حسب دستورها والشـعب الملايو الأصيل القاطن قبل نزوح الصينين والهنود شعب مسلم ١٠٠٪

ولكن الهجرات التى عمد إليها الإستعمار البريطانى لإفساد الأمة الإسلامية فى ماليزيا قد جلب عليها أربعة ملايين صينى بوذى ومليون هندى هندوكى •

* أما تايلاند فهى دولة بوذية رسمياً وتجبر المسلمين فى جنوبها على عبادة الأصنام بالإكراه وقد صدر فى جريدة أتوسان زمان الماليزية بتاريخ ١ أبريل ١٩٧٣ مقال عن الحياة البوذية فى تايلاند ملخصه :

أن معنى تايلاند الأرض الحـرة ، وأن التصرفات والعـلاقات الجنسية بالغة الحد والفوضى إلى درجة أن جيلا كثيفا من الأبناء غير الشرعيين سوف يخرج إلى الحياة دون هم أو إحساس من أحـد بما

---

(١) راجع كتاب اندونيسيا الكتاب السنوى الرسمى •

(٢) راجع كتاب ماليزيا الكتاب السنوى الرسمى •

سيلاقيه هذا الجيل سواء كان عدم الاهتمام هذا من المشرع أو من الشعب نفسه ٠

ولو أن العادات والتقاليد تمنع تشابك أيدى الشباب ولو كانت زوجته ، ولكن مع هذا فإن الحياة الإجتماعية تتضارب كلية مع هذه التقاليد ، إذ يمكن الشاب أن يعيش مع فتاة دون عقد زواج ولوأنجبوا عشرات الأولاد ، فليس هناك رقيب من الحكومة أو رقابة من الشعب ٠

ولا بأس أن تكون هناك بقية قليلة من الذين يحترمون العادات القديمة فلا يسمحون للخطيب أن يخرج مع خطيبته ٠

٩٣٪ من السكان بوذيون ومجموع السكان ٤٠ مليوناً ومعابد البوذية لا تحصى وأكبر هذه المعابد على الإطلاق فى آسيا هو معبد KUIL ناكورن فاتوم ، الذى يقع بعيداً عن بانكوك Bangkok بحوالى ٥٠ كم إنه يعتبر مركز تعليم لأبناء هذه النحلة ، كما يعتبر داراً لتربية الكهان وللنساك الذين يحبون العزلة فيه شهوراً عدة ٠

إنهم يعلمون فى هذا المعبد مبادىء البوذية لمن شاء أن يكون « ساميا » فإن ذلك الأسلوب مهم فى الزواج لأن كثيراً من الأسر البوذية تسأل الشاب قبل أن يخطب الفتاة هل صار « ساميا » وتنسك فى المعبد ؟ إن العادة البوذية تصف الشاب السامى بأنه رجل الفيل الأمامية والفتاة رجله الخلفية ولن يكون الشاب كذلك إلا إذا تزهد وتنسك فى المعبد عدة شهور ٠

والغريب أن المثقفين مثل الشعب العام فكبار الضباط والموظفين عندما لا يعجبهم نظام فى الإدارة يطلبون إجازة لمدة أربعة أشهر ويذهبون إلى المعبد ويعزلون أنفسهم طوال هذه الشهور تعبداً واحتجاجاً على سوء تصرف الحكومة ، فإنهم لا يحبون الشغب ولا

الإثارة حسب التعاليم[١] .

والظاهرة الريفية هناك أن الحاجة الاقتصادية دفعت بعض الأسر لتبيع فتياتها نظير مبلغ من المال مما دفع طبقة التجار والأثرياء للبحث عن الشابات الرشيقات الجميلات لتكون له محظية ، وقد نشرت صحائف تايلاند أن تاجراً من اليابان تزوج من هذا الطريق بست من الفتيات الصغيرات سنهن أقل من ١٧ عاماً وكان الثمن الذى دفعه لهن جميعا ٢٫٠٠٠ دولارا ماليزى (بما يساوى ٤٠٠ جنيه مصرى) بل إن بعض العاملات فى الحياكة تصادق بعض العساكر مرة كل أسبوع نظير راتب شهرى يساعدها على المعيشة ..

ولقد تقبل المجتمع البوذى فى تايلاند هذه الحقيقة كعرف إجتماعى مألوف ..

والغريب أن هذه الكثرة فى التعدد لم تلق حماساً من المرأة فمازالت على عادتها تقابل صواحبها بالسلام المعروف ضم الأصابع العشرة وثنى الركبتين والتلفظ بالتحية (ساوا روى)[٢].

---

(١) هذا النظام لم يعد محترماً فقد قامت فى تايلاند عدة ثورات عسكرية وكان أول انقلاب يوم ٢٦ مارس سنة ١٩٧٧ وقد إعدم قائد هذا الانقلاب الجنرال شالاردهيرانيازيرى وقالت وكالات الأنباء العالمية : ان هذا هو أول اعدام فى تايلاند لمتمرد عسكرى لأن العادة هى نفيه (الأهرام) ١٩٧٧/٤/٢٢ م .

(٢) انوشس زمان ص ١١ تاريخ ١ ابريل ١٩٧٣ .

(ب) لمـاذا تجـديد معبـد بروبودور بجاوا

قريباً من مدينة جؤجاكارتا Jogyakarta عاصمة جاوة الوسطى يقع معبد بودي ضخم لا أدرى كيف تركه الفاتح الإسلامى كما هو ، فهو يقع على مساحة كبيرة ويرتفع ارتفاعاً عالياً ، تقوم هيئة اليونسكو الآن بإعادته ... وطبعاً معروف لماذا تعيد اليونسكو هذا الهيـكل البوذى وسط أمة مسلمة .

لقد تكلفت الأمم المتحدة خمسة ملايين دولار إلى عام ١٩٧٦م فى ترميم هذا المعبد البوذي وأصدرت كتابا فخماً عن تاريخه ملخصه :

أن هذا البناء تم عام ٨٠٠م ولكن لم يعرف متى استخدم كمعد بوذي ، كما لم يعرف متى سقط احترامه من أذهان مواطنى أنونيسيا[1] .

وفى القرن ١٨م اشتهر هذا المبنى بأنه مصدر البلاء والكوارث حسبما اعتقد ذلك أهل جاوا فقـد قبض على أحد المتمردين فى هذا المعبد .

وفى عام ١٧٥٨م أراد أحد الأمراء أن يذهب لمشاهدة الأصنام التى فى هذا المعبد فمات فجأة .

وفى عام ١٨١٤م بدأت شهرته كمبنى أثرى ، وكانت الأعشاب تغطى جدرانه فلم يظهر منه إلا بعض الحيطان من خلال غصون الأعشاب فأمر السير توماس ستايفور رافلس Sir Thomas Stamford Raffles بتنظيف الأعشاب فاستخدم (المقاول) الذى كلف بهذا العمل مائتى

---

(١) هذه مغـالطة لانه معروف فى بودى البـوذية فى جاوا بوسطى سقطت عام ١٥٨٦ م .

عامل لمدة شهرين لإزالة ما حول المبنى من أعشاب تلك التى كانت تسد الحوارى المؤدية إليه •

ومع هذا فلم يكف هذا التنظيف نظراً لأن بعض الأحجار التصق بها ذلك العشب العتيق فخشى عليها من التكسر •

وفى عام ١٨٣٤م أمر رئيس المنطقة بإخراج الأحجار المتهالكة •

وفى عام ١٨٥٠م بدأت الجهود تبـــذل من قبل حكومة هولاندا لوضع تصميم لشكل المعبد ونفذت الفكرة عام ١٨٧٣م •

وفى عام ١٨٨٢م ظهرت فكرة نقل المعبد إلى المتحف نظراً لأن حالة المعبد كانت آيلة للسقوط ، غير أنها لم تصادف استحساناً •

وفى عام ١٩٠٠م تكونت لجنة لدراسة أسلوب المحافظة على مبنى المعبـــد واستمرت اللجنـــة طوال عامين وهى تبحث عن حل ، وأخيراً توصلت إلى ثلاثة حلول :

الأول : ترميم زوايا المعبد التى تهدد جسم المعبد •

الثانى : تعيين مهندس مقيم لمتابعة احتياجات المبنى •

الثالث : إصلاح الجدران وإزالة الأعشاب الضارة وإصلاح القبة •

وفى عام ١٩٠٥م قررت حكومة هولاندا الاستعمارية اعتمــادا ٤٨٫٨٠٠ روبية ، وأسرع منـــدوب الحكومة المســتعمر VONERY بتنفيذ المقترحات ، وبدأ العمل فى أغسطس سنة ١٩٠٧م واستمر زهاء سبعة شهور ثم زيد المبلغ المخصص بمبلغ إضافى ٣٤٫٦٠١ روبية ••• وأسرع (فان ارب) مندوب حكومة الاستعمار الهولندى باصلاحاته حتى بدأ شكل المعبد يظهر •

ومن هذا التاريخ والفكر الأوربى متحفز لإعادة هذا المعبد وسط الأمة الإسلامية فى أندونيسيا •

أولا : لإذكاء السعير القومى ضد الإسلام •
وإرجاع المفهوم القومى إلى التدين البوذى •

ثانيا : للتشويش على الفكرة الإسلامية بضخامة هذا المعبد وذكرياته •

ثالثا : لإيذاء مشاعر المسلمين والسخرية منهم •

رابعا : لإضعاف روح العمل الإسلامى وسط الشباب الاسلامى الأندونيسى المتحمس •

وإن الضخامة التى يجدها المشاهد فى مجموعة العمل التى تؤديها هيئة اليونسكو تجعله يسأل : أو لو كان هذا أمراً فى دينهم أكانوا يجدون فى العمل مثل هذه الجدية ؟

فأين تلك الحياة التى مازالت تنبض بهذه النحل من النص الذى أوردناه من أستاذنا الفاضل المرحوم الدكتور محمد غلاب ؟

ولقد رجعت إلى الكتب الأندونيسية المتخصصة فى التاريخ القديم أسألها : كيف ترك الفاتحون هذه المعابد فوجدت حقيقتين •

الأولى : أن بعضها ترك صلحا •

الثانية : أن بعضها تهدم بعد أن أسلم أتباعه •

ومعبد برو بودور هذا من الذى صالح أهله المسلمون ثم تركوه فتهدم فأصلحه أعداء الإسلام لايذاء المسلمين(١) ؟

فهل تفيق الحركة الإسلامية المعاصرة لأساليب معاندى الله ورسوله وجماعة المسلمين ؟ •

---

(١) راجع تاريخ الاسلام بأندونيسيا ج ١ ص ٨ للمرحوم أحمد السقاف

ثالثاً — السيخ

Sikhisma

أولا — دخول الإسلام الى الهند :

يروى : انه منذ زمن الصحابة رضوان الله عليهم وصلت الأمة الإسلامية الى صفحة نهر الهندوس ، وانهم كذلك نشروا الإسلام فى هذه المنطقة ، اما انتشار الإسلام فى المناطق الأخرى : الجانب الشرقى لنهر الهندوس فقد كانت بعد ذلك •

الفاتح الإسلامى محمود الغزنوى احد ملوك الإسلام فى بلاد الأفغانستان جاء إلى الهند بعد نجاحه فى افغانستان تقريباً عام ٩٩٩م، أكثر من خمس عشرة مرة وهو يحاول فتح الهند وبعد جهاد ومحاولات تمكن ملوك الإسلام من فتح الهند وكان ذلك فى زمن ملك المغولMaghat

تتذكر الأمة الإسلامية انها فى يوم من الأيام سيطرت على بلاد الهند وباكستان ، وتختلف النظرات إلى اتباع الأديان الأخرى فى بلاد الهند ، فالذين جاؤوا من بعد الصحابة نظروا إلى رجال الهندوسية ككفرة مشركين واحكام الذميين Staltus رفضوا تطبيقها على الهندوس ،

ولو ان الأمر كان هكذا إلا ان بعض ملوك الإسلام فى بلاد الهند عاش مع هؤلاء فى تسامح وتوادد ومثال ذلك الملك أكبر ١٥٥٦ — ١٦٠٥ م فهو أحد الملوك الذين نفذوا سلوك التسامح الدينى تجاه الهندوس ووزير ماليته كثير التضحيات رجل هندوسى اسمه : توبال Tobal وكان يعمل فى الحكومة الإسلامية بالهند قديماً • والهندوس فى ظل الإسلام وحكومته بالهند عاشوا فى سلام وأمان •

دخول الإسلام إلى منطقة نهر الهندوس تأخذ صفة الدعوة قبل ان تأخذ صفة الحكومة ، ولهذا فإن الجيش الإسلامى الذى جاء يحمل

الإسلام كان قصدهم انشاء صداقة مع سكان الهند حتى تشد الدعوة الإسلامية أبناء الهند إلى الإسلام برغبة ذاتية ، ولهذا السبب فإن الأمة الإسلامية حول نهر الهندوس — باكستان — ما تزال قوية الإيمان والإسلام .

ثانيا — اتباع كابر : Kabir - Panthis

منذ خمسمائة عام مضت كانت تعيش فى مدينة بناريس Benares ببلاد الهند امرأة تتبع براهمين Berahmin لهـا طفل صغير جميل بهيج المحيـا ... ولسبب ما وضعت امه ولدها فى صندوق وغلقته وألقت به فى بحيرة Tasik وجاء رجل مع زوجته يتمشيان على ساحل البحيرة وشاهدا الصندوق بين ورود البحيرة فأخذا الطفل وتبنيـاه واطلقوا عليه اسم « كابر » ولما كبر وصار صالحاً للتعلم ارسله ابواه إلى معلم فاضل فى مدينة بناريس Benares ، وكان « كابر » عاشـقاً للتعليم راغباً فيه ... ولمـا بلغ السـادسة عشرة من عمره كان قد تعلم : الإسلام ، والهندوسية ، لكن الذى كان يعشقه هو تعاليم اسـمها : Ramenand « راماناند » التى تدور حول عدة مسائل منها :

— الله واحد .

— الحق هو صديق البشرية .

— العيش البسيط هو الطريق الموصل إلى النرفانا .

« كابر » تعلم هذه التعاليم ثم نظمها فى مشاهد شعرية Sanjak بالاضافة إلى تعليمه الهندوسيةكما وجهه والده إلى تعلمصناعة النسيج Penenun – Kain ، ثم تزوج من الفتاة التى احبها ورزق بمولودين .

(أ) ذكر اسمه : كامال Kamal

(ب) وأنثى اسمها : كامالى Kamali

ومع عمله فى صناعة النسيج فإنه كان مغرماً بعمل الشعر ومشاهده وحكاياته فنقل افكاره حول العقائد ، وكيفية السير فى الحياة باسلوب طيب وجميل فى تلك الصور الشاعرية التى بهرت الناس وخلبت لبهم واستولت على افئدتهم فى مدينة « بناريس » Benares حتى ذاع اسمه ، وشاع صيته واصبح مشهوراً كشاعر محبوب .

وفى وقت من الأوقات ذهب « كابر » إلى نهر جنجا Gangga ليشاهد آلاف الذين يستحمون فيه لتزول عنهم الذنوب والأخطاء ، وعلى جانب النهر قابل « كابر » قسيسين Pendeta وتجاذب معهما اطراف الحديث وبخاصة ما يتعلق بتعاليم « راماناند » Ramanand وما يتعلق بوحدانية الإله ، غير ان القسيسين لم يعجبا « كابر » لأنهما كانا يخطئآن الأجداد القدامى وهو يرى غير ذلك مع انهما يقدسان الديوات Dewa وهو اصنام تمثل الأجداد القدامى .

وفى اثناء المحادثة شعر أحد القسيسين بالظمأ فأخذ « كابر » كوباً وملأه بالماء من نهر جنجا Gangga فرفض القسيس ان يلمسه لأن « كابر » من طبقة دون ، لا يجوز ان يمسها المقدسون ، فاغتاظ كابر .

وقال له كيف تغتسلون من الذنوب فى نهر « جنجا » إذا كان لا يستطيع ان يطهرنى من دنس الطبقية ؟

لهذا فقد كن « كابر » لهؤلاء القساوسة كراهية وبغضاً لتكبرهم وصلفهم وقال : ان التكبر لا ينتج شيئاً فاضلا وبعد هذا ، ترك «كابر» القساوسة ورجع إلى محل صنعته .

وفى وقت قصير استطاع « كابر » ان يجمع حواليه عدداً من الاتباع ونشر اشعاره ومبادئه وافكاره وهو مازال مستمراً فى صناعة النسيج ، لأنه كان يرى أن كل إنسان يجب أن تكون له حرفة أو صنعة

ليسد حاجاته وضروراته وعلى القساوسة أن يعملوا ولا يجوز لهم أن يمدوا أيديهم بالسؤال طلباً للرزق هنـــا ، وهناك ليســـدوا حاجاتهم وما يجب عليهم نحو أنفسهم •

وفى اشعاره وخطبه حمل حملة شعواء على التكبر القومى العرقى، والنظام الطبقى ، وعبادة الأصنام ، وراح ينشر عبـــادة الله الواحد الأحد •

ولقد مات « كابر » عندما بلغ من العمر تسعاً وسبعين سنة فى مدينة (ماجهر) Maghar فتسببت وفاته فى وقوع خلاف شديد بين الأشخاص التابعين لفئة « براهمين » Brahman والأشخاص المسلمين فى مسألة الهوية الدينية لكابر : هل هو برهمانى ؟ أو هو مسلم ؟ كل قوم ادعوا أنه اتبع دينهم ••• ولما فتح كفنه Selubung **لم يجـــدوا** جثته بل وجدوا زهوراً ••• وظل الخلاف كما هو فاتخذت كل طائفة له قبراً ، ولذا تجد له قبراً هندوسياً ، وله قبر فى مقابر المسلمين •

أتباع « كابر » بعد موته جمعوا خطبه ومقالاته فى كتاب ووضعوا له اسماً : بيجالك Bijak التى تعنى معنى : الماهر أو الحكيم ، أما أتباعه فقد اطلقوا على أنفسهم اسم : « كابر بانثتس » Kabir - Panthis والتى تعنى اتباع طريق « كابر » •

وينظر إلى كتاب Bijak : الماهر أو الحـــكيم على انه كتـــاب مقدس إلى وقتنا هذا ، واما عدد الأتباع فهم قريب من مليون شخص ولكنهم يزاولون عبادتهم بشكل فردى خاص ، انهم يغنون الشـــعر الذى نظمه زعيمهم « كابر » •

ثالثاً — المعلم نانك : Guru - Nanak

قال كابر : كل دين يحتوى على وظيفة معينة فى أى مكان وجد هذا الدين •

لفظ الله الذى يذكر بعديد الألفاظ من الأتباع للأديان على أنه الله أو راما ، أو كريشنا .

والمسجد ، وبيوت العبادات الأخرى مثل بيوت الأصنام الهندوسية كلها متساوية مقدسة طاهرة لأنها كلها تعلم الحب نحو الله ، كما تعلمنا : أن اللقاء مع الله حيثما نولى وجوهنا[1] ....

— وعندما بلغ « كابر » سن الثلاثين كان فى مدينة تسمى : تالواندى Talwamd احدى أعمال دائرة « لاهور » Lahore ولد طفل من أسرة هندية سمى باسم : نانك Nanak عام ١٤٦٩ م ولو أن والده لا يدخل فى قائمة الأغنياء القادرين لكن الطفل أعطى فرصة للتربية والتعليم ، فتعلم اللغة الفارسية ، واللغة العربية والتى كانت تعتبر لغة الأدب والحضارة فى الهند فى ذلك الوقت ، ولقد كان « نانك » شغوفاً بتعلم الدين ... وكان عزوفاً عن العمل ، محبا للعزلة والعيش فى الغابات Haltan والأمكنة الهادئة .

لقد كان يفكر فى العديد من المواقف الدينية ... ومن بينها شغفه بقراءة اشعار « راماناند » Ramanand وأشعار « كابر » Kabir وعندما بلغ سن الثلاثين ادعى أنه أصبح معلماً Guru لدين جديد ليس هو الإسلام وليس هو الهندوسية ، فكلاهما فى نظره فيه اخطاء .. لذلك فقد ولد ديناً جديداً جمع فيه عناصر من الدين الإسلامى ، وعناصر من الهندوسية .

— فهو يعتقد أن الله واحد .

— وأن الطبقية لابد وأن تلغى نهائياً .

— وأن عبادة الأصنام ذنب .

والفرق بين تعاليم « نانك » وتعاليم « كابر » ما يلى :

— « كابر » يحرم أكل اللحم .

---

(١) اذا عرفنا أن كابر تربى فى أسرة اسلامية فانه تعلم الاسلام ، عرفنا أن هذه المقولة ليست من فكره ولكنها مقولة اسلامية بحته .

— « نانك » يحلل أكل اللحم بشرط أن يكون الذبح مرة واحدة .

— نانك يعلم التعبـد نحو الله الواحد عن طريق معلم ، وأنه المعلم الأول فى هذه الديانة .

وكان له خادم اسمه : « موردانا » Mordana وكان الخادم حسن الصوت ، يغنى غناء ندياً شـجياً ، وكان « نانك » يصحب خادمه فى رحلاته التبشيرية ، وفى مرة وصلوا إلى مكان مزدحم بالناس ، فغنى « موردانا » بصوته الجميل فلفت أنظار الناس وشد انتباههم إليه ، وتجمع الناس حوله وكانت فرصـة يبشر فيها « نانك » بدعوته وتعاليمه وعقائده .

وبهذه الطريقة وسع « نانك » دائرة دعوته ومنطقة اتباعه فى جميع انحاء الهند بل عبر البحر حتى بلاد « سرى لانكا » Srllangka وكشمير Kasy - Ir

وعندما مات « نانك » عام ١٥٨٨م وعمره ثمانون سنة كان له تلميذ يسمى : انجاد Angad فاناب نفسه المعلم « نانك » ولما مات « انجاد » ناب معلم غيره مكانه وهكذا دواليك ، حتى المعلم الخامس الذى يدعى : ارجان : Arjan فجمـع الأحاديث والخطب والشـعر للمعلمـين الأول مثل : « رامانانـد » وكابر ، جاياديسا Jayadesa ونيم ديفا » Nemdeva ومعهم كل المعلمين الذين سبقوه ، ويعتبر هذا الكتاب عند الأتباع مقدساً ... وقـد اطلقوا عليه اسم : آدى جرانث Adi - Granth وهو الكتاب المقدم عند جماعة السيخ Sikh ومعنى هذه الكلمة : التلاميذ Murid ، ولقد عدل هذا الكتاب بواسطة المعلم العاشر .

المعلم ارجان Arja صادف معارضة شديدة من عديد من الجهات وهو ينشر تعاليمه اضطر إلى تنظيم جيش من اتباعه : السيخ Sikh ثم راح يهدد مملكة « موغال » Mughal صاحبة الحق الشرعى والقوة والسيطرة فى ذلك الحين ، وبعد قرن تقريباً أقام السيخ دولة مستقلة

فى البنجاب Pungab تحت رياسة الملك رانجت سـنغ Ranjitsing من ١٦٨٠ م إلى ١٨٣٩ م ، وقد استطاعت هذه الدولة أن تحافظ على نفسها من اعتداءات الإستعمار الانجليزى حتى ضعفت بعد حربين وفى عام ١٨٤٩ سقطت البنجاب وجعلها الانجليز احدى المحافظات التابعة لمستعمراتهم الهندية ثم بعد الاستقلال صارت ولاية من ولايات الهند الحديثة .

رابعا — التعاليم :

إلى وقتنا الحاضر يوجد فى ولاية البنجاب الوطن الأصلى للسيخ ما يقرب من سـتة ملايين واربعمائة ألف ينتحلـون نحلة السـيخ ٦٫٤٠٠٫٠٠٠ ، وهى الولاية المتوسطة بين الهند ، وباكستان وينطلقون من مقرهم هذا إلى نواح كثيرة من البلاد المجاورة مثل : أندونيسيا ، وماليزيا .

انهم قوم نشطاء كادحون يحبون العمـل بشـدة ، وهم أقوياء أذكياء وهم صانعوا تاريخهم السالف ، ومن السهل أن تفرقهم من أبناء الهند لا تصافهم بخمسة أشياء :

١ — الشعر الطويل : Kes

٢ — مشط خشبى داخل الشعر : Kunga

٣ — يلبسون سروالا أبيض : Kunca

٤ — يلبسون اسورة من الحديد فى معصمهم : Kara

٥ — يلبسون Jembia قميصاً قصيراً Khanda

العمامة Serpam والشعر الطويل هما العلامة المميزة لرجل السيخ البنغالى ، كل أتباع السيخ الشباب يفرض عليهم أن يعصبوا شعرهم مرتين على الأقل فى اليوم ، ويجب أن يستحم دائماً ، وأن يقرأ بعضاً من الكتابات الخاصة بهم كل يوم .

أما المدينة التى تعتبر عندهم مقدسة فهى : Amrtsar حيث توجد هناك دار العبادة للسيخ وهى تعد من العمارات الفخمة فى العمـــارة الهندية ، وهى خالية من الأصنام ككل دور عبادة السيخ حيث لاتوجد فيها صنم ، انما يوجد فيها فقط الكتاب المعتمـــد عندهم وهو مركز العبادة للســـيخ مثل : Adi - Granta الذى يتلى بالتـــرانيم والألحان والتنغيم ، والذى يعبدونه هو : الله Tuhan : الله الواحد الذى يذكرونه بلفظ Nam التى تعنى : الاسم •

وفى وقت ما والمعلم «نانك» يستحم فى النهر يقال أنه رأى الإله Tuhan وهو يمسك بيده « كوبا » ممتلئاً بالعسل وحين قدمه للمعلم « نانك » قال له : اذهب وأذكر اسمى واجعل كل الناس يفعلون كما تفعل •

بعد هذه المشاهدة « نانك » ذهب إلى الهند الشمالية ليأمر باعتقاد الإله الواحد الذى يسمى : Nam

المعلم « نانك » هو شخص هندى تعلم الدين الإســـلامى وله زوجة وولدان ، لبس الجبة الهندوسية وهو يبشر بالتعاليم كما لبس العمامة وأمسك بالمسبحة كما يفعل المسلمون •

حسب الأخبـــار التى وصلت عن رحلاته فإنه ذهب إلى مدينة (بناريس) Benares كما سافر إلى مكة المكرمة •

ـ « نانك » تبعه بعد موته تسعة أشخاص معلمين لهم وظائف وأنه حصل على الولادة الثانية داخل ذات المعلمين من بعده •

والمعلم الرابع هو الذى أقام بيت العبادة فى مدينة Amritsar

ـ والمعلم العـــاشر : جوفيند Govind هو الذى نظم طقوس ومراسيم الانتقال التى توجب على كل اتباع السيخ أن يبدلوا اسماءهم عندما يبلغون سن الشيخوخة •

السيخية عبـــارة عن خليط من عناصر الهندوسية وعنـــاصر من

الإسلام مع اضافات من « نانك » وزيادات من « راماناند وكابر » .

وعقيدة رجل السيخ تعنى الإيمان بعشرة معلمين زائد الإيمان بكتاب ادى جرانث Adi - Granth

— أما المعلم «نانك» فقد صنف نوعاً من الدعاء اسمه : «جابجى» Japji وهو دعاء خاص لصلاة السيخ فى كل يوم .

الإله حاضر فى كل وقت ولهذا فإذا ارتدت مقابلته لا يجب اقامة صومعة Partapaan ، ولو أنه حاضر فى كل مكان فى العالم ، هو ليس العالم ، أنه أعظم من العالم ، ولا يمكن مقارنته بالعالم فى حالة اثنينية الوجود : وجود الله ، ووجود العالم . وهى عقيدة تخالف عقيدة الهندوسية التى تؤمن بوحدة الوجود .

ولهذا ففى السيخية الإله واحد فقط لكن ليس له تشخص مثل التصور الهندوسى .

لكن السيخية تبتعد عن الإسلام عندما تقول : أن الله حل فى جسد المعلمين .

انها نفس فكرة المسيحية التى تدعى أن روح القدس نزلت على الحواريين فى بيت بطرس .

المعلمون قدوة للحياة الطيبة انهم البشر المثالى ، ليس لهم ذنوب، ولديهم القدرة على حماية اتباعهم .

حماية النفس وسلامتها تقع عندما تتحد النفس مع المعلمين ويحدث شعور وجدانى انهم داخل الوجدان .

بعد هلاك المعلم العاشر لم يوجد قائد لأمة السيخ وفى هذه الحالة فإن الكتابات التى تركت هى التى توجه .

و « ادى جرانث » Adi - Granth هو الكتاب الذى احتل المكانة الرفيعة « للمعلم » وقد كتب بلغة البنجاب .

وقد استعارت السيخية نظام الطقوس والمراسيم من الهندوسية مثل : عادات الولادة ، والزواج ، والموت .

وفي الوقت الحالي توجد حركة داخل السيخ للعودة مرة ثانية إلى الهندوسية ، غير أن هذه الحركة لم تجد لها مكانة داخل المجتمع السيخي .

رابعا — هل هو نبي ؟

هل « نانك » والمعلمون تابعوه أنبياء ؟

أن الجواب على هذا السؤال ليس مساو لما فات فيما يتعلق ببوذا لهذا لم نستطيع القطع بذلك هنا .

ولو أن السيخية أساسها التوحيد Mohoteisma وبعض تعاليمها يتفق مع الإسلام ، لكن فيها مبادىء لا تتفق مع الإسلام ، مثال ذلك :

— السيخية تتهم الإسلام بان فيه مبادىء خاطئة والإسلام برىء من هذه التهم العشوائية .

— لا نبي بعد سيدنا محمد ﷺ .

— وليس بعد دين الإسلام دين آخر .

— المبادىء تمنع أمة الإسلام أن تجعل معلمي السيخية أعضاء في الموكب النبوي الذي حمل رسالة الله .

المقــالة الخــامسة

دين فارس

الزراداشتية

Zarathustra

أولا — معنى هذا الدين :

اتباع هذا الدين ليسوا بالكثرة التى تلفت الانتباه فاقصى مايكون تعدادهم مائة وخمسين ألف ١٥٠،٠٠٠ شخص فقط ، وأكثر هذا العدد يعيشون فى بومباى Bombay بالهند ، وباكستان ، وأصــله من بلاد إيران تلك التى يطلق عليها اصطلاح : فارس Parsi :

وهو يذكرنا باصل هذا الدين فى بلاده الأصلية : فالأجداد القدامى هم الجماعة التى شعرت بالغربة بعد أن أختار أكثر ســكان فارس الإسلام دينا .

هذا الدين تعرفه أوربا Eropa قريباً منذ المائتى عام الأخيرة فى عصرنا الجديث إذ قام مثقفو أوربا حديثاً بدراسة هذا الدين بشكل أكثر جدية ، لكن فى العصر السابق قديماً اليونانيون عرفوا شخصية زراداشت Zarathustra باسم Zoroaster وهو الاسم الذى اســتعمله علماء أوربا إلى الآن .

اليونانيون والرومان يقولون : أن هذا الدين الذى حمله زراداشت اسمه دين Magi « ماجى » تلك الــكلمة التى يذكرها العرب باسم « ماجوس » واهمية هذا الدين لا ترجع إلى اتباعه كثرة أو قلة أو انتشاره فى شتى بقاع الأرض ، وانما ترجع إلى كثرة موافقات مبادئه إلى ما جاء فى الأديان السامية التى لها اسهم كثــيرة فى الحضــارة الإنسانية .

وإذا درسنا هذا الدين فكأنما ندرس ديناً من الأديان السامية لأن أغلب مبادئه Idea التى يحتوى عليها كذلك تحتوى عليها الأديان السامية .

كثير من باحثى أوربا لاحظوا هذه المساواة فقالوا أن الأديان السامية اصابها شيء من تعاليم الزراداشتية ، غير اننا إذا تذكرنا أن زراداشت رجل فارسى عاش فى الفترة : ٦٣٠ — ٥٥٣ قبل ميلاد المسيح فيكون متأخراً جـداً اتصال تعاليمه بالأديان السامية السابقة عليه ، فالعكس هو السليم يعنى : يكون زراداشت هو الذى انتفع بما سبقه من الأديان السامية فضلا عن أن محل مولده قريب جداً من منطقـة وجود الأديان السامية ومعلوم أن الاتصال بين الجنسـين الفارسى وجيرانهم كان قائماً منذ الزمن السحيق بشكل جدى ومتين .

وإذا نحن قلنا ان الزراداشتية دين وحى أو ليست دين وحى ، فهى مشكلة معضلة منذ القدم . افليس الوحى له مصدر واحد ؟ إذا كان كذلك فلسنا حيارى إذا قلنا أنهم فى الظاهر Manifestasi مثل ذلك الوحى فى الأديان السامية الأخرى .

بل إذا غرسنا بذرة أرز فإنها فى المستقبل تنتج سنبلة كل حبة فيها تحمل خصائص متساوية ، فالأصل واحد ، والناتج متســاو فى الخصائص مع كثرته ، لكن قد يحدث أن المناخ ، واختلاف طبيعـة الأرض تحدث فروقاً بين حبات البذر المتساوية فى الخصائص لكن الذين يقولون بوجود صلة Ras بين الأديان واللذين يرون الدين كجزء من الحضارة أو الآداب ، فهذا الفكر يولد سؤالا : هل وجود العلاقة بين الهندوسية ، والآرية يقدر على صنع دين جديد متولد منهما وتكون له خصائص الأديان السامية ؟

أو هل أية ديانة سامية لها عناصر تتفق مع الدين الآرى دون أن تقدم الدليل عن طريق اختلاط الحضارات ؟

أن هؤلاء : أصحاب هذه الفكرة هم الذين يقولون بوجود صلة بين الأديان كما توجد صلة بين الحضارات تأثيراً وتأثراً Vinter - Ralai يوجد تبادل العلاقات بين الديانات والحضارات كذلك .

ثانياً — فارس القديمة :

بلاد فارس أو بلاد إيران منذ قديم الزمان يسكنها عنصر ثنائى من : إيران ، وجرمان Iran - Geraan أو آريا Arya وهم اخـوة الجنس الآرى الذى هاجر إلى بلاد الهند . وهم لم يهاجروا بنسبهم فقط بل حملوا معهم معتقداتهم التى تنزع إلى أصل واحد .

كثير من الأصنام الهندية مثل : مترا : Mitra ، فايو : Vayu ياما Yama وجدت فى بلاد إيران بنفس الأسـماء تقريباً ، مثـل : Milthra ، فاتا : Vata ، يينا : Yina وكلمة Deva الهندية نطقت بالفارسـية : Daeva والصـنم الأكبـر فى فارس : اهورا مـازدا Ahura - Mazda مساو فى الشكل لإله السماء فى الهندية : اسورا فارما Asara Varma غير أنه لم يحصل على مكانة عليـا مثل ماجى لنظيره فى إيران .

يحكى أن الملك كيروس Kyrus الفارسى المتوفى عام ٥٤٨ قبل ميلاد المسيح كانت مملكته بولاياتها حتى فلسطين Palestin عام٥٣٨ق‌م عبـد : اهورا مازدا Ahura - Mazda تلك الـكلمة التى تعنى الإله الحكيم ، وهو فى الكتابات القديمة الصنم الأكبر .

وفى خلال هذه الاثناء كما يذكركتاب : ازرا Ezra كان الملك كيروس Cyrus يقر باله ، لكن بنى إسرائيل يقولون : يحتمل كثيراً أن عبادة هذا الملك للإله : « اهورا مازدا » خارجة على دين زراداشت ، وأن شعب فارس قبل زرادشت كان يعبد الإله : اهورا مازدا .

ثالثـاً : قصــة زرادشت

Zarathustra

تقريباً عام ٦٣٠ قبل الميــلاد وفى احدى ولايات فارس التى تسمى : ازربيجان Azaerbaijan فى الجانب الغربى لبحــر كاسبى : Kaspi بحر قزوين أو بحر الخزر ••• ولد طفل لسيدة رشيقة انيقة رائعة الجمال : دغدوفا Dughdova ، وزوجها كان يسمى : « بوروش ابس» BORUSHAPS من قبيلة تســمى : Spitama وكان الطفــل المولود قد سمى باسم : « زارهوسترا » Zarhustra

اسطورة غريبة خرافية Legen عندما تحكى احداثاً تنسب إلى أعماله الخارقة بعد مولده مباشرة من ذلك : أن رئيس جماعة « ماجى » بإيران « دوراش » ارتعد واهتز رعباً لخوفه مما يعرفه : بان هــذا الغلام فيما يستقبل من الزمان سوف يمحو ويسحق عقيدة « ماجى » وسوف يحطم الأصنام كما يجلى كل جماعة ماجى من بلاد إيران •

« دوراســان » Durasan أرسل ثلاثة من معــاونيه ومخابراته ليختطفوا هذا الطفل ويحملوه إلى معبد النار وجاؤوا به والقوا به فى وسط النار وهى تتلظى ثم تركوا المكان وذهبوا ••• وكان « دوراسان» يأمل بهذا الصنيع موت الغلام ، وفى هذا الحين كانت أمه تبحث عنه حين افتقدته فتوجهت إلى معبد النار فى جولتها وهى تبحث عنــه ، فوجدته يلعب وهو جزلان سعيداً فرحاً وهو فى وسط لهب النار •

وفى المرة الثانية أرســل « دوراسان » رجال مخابراته الثلاثة ليختطفوا « زاراتوسترا » Zarathustra ووضــعه فى منتصف طريق الأبقار ، ولكن عندما حضر البقر ، وقفت البقرة الأولى أمام الطفل ، ولم تتحرك فعطلت كل ما خلفها من الأبقار عن السير وسلم الطفل •

وكان رئيس جماعة « ماجى » « دوراسان » يشاهد هذه الأحوال فيزداد غيظاً وخوفاً ورعبا .

وفى مرة أخرى اختطف الطفل ووضعوه فى جحر الذئب Sarang وكان التقدير الأضعف أن الذئب سوف يقتله ليأكله إذا جاع ، لكن عندما دخل الذئب إلى الجحر لصقت قدماه بالأرض فعجز حتى عن جرح الطفل ، وفى هذه الحالة حضرت ماعزتان لترضعا الطفل .

وتفسير الأساطير الخرافية حضور هذين النوعين من الضان بأنهما من الملائكة تخفوا فى صورة حيوان من الضان ، وذلك لسلامة الطفل .

ويحكى أيضاً أنه عندما ولد هذا الطفل طفحت السماء بالأضواء ، وقد ولد وهو يضحك فابتسم العالم كله له والأرواح الشريرة هرولت وهرعت فزعاً وخوفاً .

وعندما بلغ السابعة من عمره أرسله والداه لكى يتعلم على يد رجل يدعى : بورزين هوروس : Burzinhurus ووقع عليه الاختيار لأنه رجل حكيم محبوب وليس له نظير فى القدرة على التعليم فى ذلك الوقت ، واستمر الغلام فى التعليم زهاء ثمانية أعوام : درس فيها الدين بمهارة ونشاط بالاضافة إلى أنه تعلم : الزراعة ، والادارة ، والطب ... و ... الخ ....

وعندما عاد زرادشت إلى أسرته فى إيران أغار عليها جارها التورانى Turan ، فهب زراداشت للدفاع عن الوطن وعن القوم مع الجيش الذى راح يؤدى واجبه ضد الغزو التورانى .

وبعد فراغ إيران من حربها مع جارها هاجمها بلاء المجاعة والوباء فاشترك زراداشت فى مساعدة المحاويج والمرضى ، وظهر له أن تعليمه الطب ظهرت منفعته الجمة فقد استمر فى أعمال الاغاثة مدة خمسة

أعوام ، ثم رجع إلى أسرته وأهله وتزوج من فتاة بكر جميلة اسمها : هافونيي : Havo nee غير أن هذا الزواج لم يتسبب فى جعله قادراً على العمل فى الفلاحة وأن يقيم مع والديه فإن تجاربه فى الحرب ، وفى العمل الاجتماعى جعلته يعشق الخدمة الاجتماعية ويعمل جاهداً فى عدة مجالات متعددة فى هذا المجال لأنه شعر بأنه ولد لعمل عظيم أجل من عمل الفلاحة أو الرعى فراح يعمل فى مجالات الرعاية الاجتماعية : يخفف أعباء المعيشة عن المساكين الفقراء ، ويعالج المرضى •••• وظل عشرة أعوام يمارس فيها نشاطه الاجتماعى داخل المجتمع ، ومع هذا النشاط فقد كان دائم التفكير فى البؤس والشقاء والنصب والمعاناة التى تصيب الرعية الفقيرة المسكينة ، فهى دائماً تنزل عليها البلايا ، والفقر، والحاجة والمثغبة ••••

ومن أجل معرفة مرارة الشقاء والمعاناة وأسبابها راح زراداشت يجرب الحياة المشابهة لحياة البؤساء والتعساء ، فغاب فى الجبال وهو يقسم فى نفسه : الا يرجع حتى يحصل على توجيه من الغيب ويكون له نصيب من معرفة الحكمة •

وعندما بلغ سن الأربعين تخميناً Kira - Kira اصـــابته نوبة من التفكير عدة شهور تتعلق بالبحث عن الحق أو الصدق الحقيقى ••••

وفى لحظة من اللحظات جاء إليه مخلوق ما طوله تسعة أمثـــال الإنسان وهـــذا المخلوق هو : فوهومانا Vohu Mana التى تعنى : التفكير الطيب وهو الذى سيرشد « زراداشت » ليواجه الإله الحكيم المسمى « اهورا مازدا » زراداشت عين رسولا من قبل الإله. « اهورا مازدا » لهدف هو : قيادة البشر نحو الطريق الصحيح •

« زراداشت » حصل على التوجيه الفاصل بين الحق والباطل ، والنور والظلمة ، والنهار المضىء ، والليل المظلم وهما دائماً فى تعاقب كل منهما يبدل الآخر ، وأن الظلمة لا يمكن أن تختلط مع النور والعكس

صحيح لا يستطيع النور أن يختلط مع الظلمة فكلاهما منفصـــل عن الآخر تمام الانفصال ، وكذلك تماماً الحق والباطل فكلاهما منفصل عن الآخر تمام الانفصال ولا يمكن اتحادهما أو لقاؤهما معاً فى وحدة واحدة •

« زراداشت » استنبط نتيجة هى : أن الخير يجب أن يستمر هكذا خيراً وأن الشر يجب أن يستمر هكذا شراً ، وبهذا يكون موجود قوتين تتحاوران وتتبادلان العداء والحرب والتناقض فى هذا العالم ، وهاتان القوتان هما : قوة الخير ، وقوة الشر فهما دائماً فى المواجهة كل يواجه الآخر فى علاقة عداء مستمرة •

أما عن قوة الخير فهى فى شكل : اهورا مازدا Ahura - Mazda.

وأما قوة الشر فهى فى شكل « انجورا مانيا » Angura – Manya وسوف تظل قوة الخير منتصرة دائماً ، وعلى العكس دائماً تظل قوة الشر مهما كانت قوية فإنها لابد وأن تنهزم •

كيف يمكن للظلمات أن تتغلب على النور ؟ ولهذا فإن « اهورا مازدا » هو القوة الفريدة المطلقة ، وهو الذى يحصــل دائمــاً على الانتصار أنه هو صاحب السلطان الأعظم •

ــ النور : هو رمز الخير •

ــ الظلمة : هى رمز الشر •

ــ النار : هى مصدر النور الذى يرسل اشعته ، ولهذا فالنار رمز للخير المطلق الخالد ، وهى رمز الإله : « اهورا مازدا » المشتعل فى كل بيت للعبادة الزرادشتية •

بعد أن استقبل « زرادشت » تعينه رســـولا من قبل « اهورا مازدا » راح يمارس وظيفته فى تبليغ دعوته للناس :

— حتى يعبد الناس الإله الواحد ESA، المســمى : « اهورا مازدا » .

— ويحرم على الناس عبادة الأصنام .

وفعل الشرور والآثام .

لكن للأسف فإن شعب إيران لم يستمع إلى تعاليمه فقد استمر زهاء عشرة أعوام وهو يدعو إلى مذهبه ولم يتقبله أحـد من شعب إيران سوى واحد فقط وهو قريب له : ابن خالته أو ابن عمته ... Savdara - Sepvpu ولكنه اخيراً اعطى اشارة ... لتغيير طريقته من دعوة الشعب إلى دعوة الملك مباشرة لأنه يحسب إن مجلس الملك فيه رجال عقلاء مفكرون ولعل ذكاءهم يتقبل دعوته بيسر .

بعد أن اتخـذ هذا القرار ذهب إلى ولاية باختـريا Bakhtria وولاية : بلخ Balkh حيث الملك : « كافا فشتاسيا »Kavi – Visytaspa وعرشه وملكه .

يريد زراداشت أن يبلغ رسالته إلى الملك مباشرة ، لقد وصل إلى القصر وسمح له بمقابلة الملك ، ودار بينه وبين الملك اسئلة وأجوبة ، بعدها قرر الملك عقد ندوة ومناظرة للمناقشة بين زراداشت ومستشارى الملك الواعين وعبـدة « ماجى » Magi ، ووعـد الملك : إذا تغلب زراداشت فى هذه المناظرة فإن الملك سـوف يعتنق هذا الدين الذى يدعو إليه ، ويحرم عبادة الأصنام ، وأعمـال السـحر ، وممارسة « ماجى » ، وبدأت المناظرة واستمرت ثلاثة أيام .

تعـاليم زراداشت :

أما فيما يتعلق بأسس تعاليم زراداشت التى قدمها اثناء هذه المناظرة فهى كما يلى :

(أ) انه لايدعو إلى دين جديد انما هو يجدد ويصـلح الدين الموجود ٠

(ب) انه يعلم ما يتعلق بالصدق والحق فى قضـية ان الخالق الأعظم هو واحد فقط وهو الخير ، وان عبادة الأصنام عمل شرير ٠

(ج) تماثيل الشمس ، والنار ، والجبال ، والحيوانات ليست فقط باطلة فى تصويرها الآلهة أنها باطلة ولكنها ليست آلهة نهائياً بل هى خلق من خلق الله ٠

(د) الله الخالق هو « اهورا مازدا » وهو الحكيم المدبر والأعظم من العالم كله ٠

(هـ) الله هو الذى خلق كل شىء جميل خير لأن الله هذا جميل وخير ٠ الله هنا هو : « اهورا مازدا » ٠

(و) انجرامانيو Angra - Manyu روح شريرة هى التى خلقت كل شىء شريرة فى هذه الدنيا ٠

(ز) بناء على هذا يوجد اثنان خالقان :

* روح خالق للخير ٠
* وروح خالق للشر ٠
* « اهورا مازدا » خالق الخير ٠
* « انجرامانيو » خالق الشر ٠

(ح) ونحن يجب علينا أن نتبـع روح الخير لأنه فى آخر الأمر سوف ينتصر الخير ٠

وروح الشر ليس لها نظرة فيما يتعلق بالماضى ، أنها فقط توسوس للتلذذ بالحاضر ٠

أما روح الخير : الله الحكيم الذى يعلم الماضى والمستقبل فإنه لهذا لابد وأن ينتصر ٠

(ط) البشر خلقهم : « اهورا مازدا » ثم زودهم بكل ما هو ممكن وجعلهم احراراً فى اختيار الخير لا الشر ، وكل لفظة يقولها الإنسان تسجل عليه فى كتاب حياته ٠

العمل الخير والفكر الخير والقول الخير كلها تسـجل فى جانب Sisi بينما العمل والفكر والقول الشرير كلها تسجل فى جانب آخر٠٠

(ى) وعندما يموت الإنسان توجه روحه إلى من يمسـك بكتاب حياته : فإذا كان عمله وفكره وقوله خيراً وكانت أكبر من الفكر والعمل والقول الشرير ، فإن روحه سوف تذهب إلى الجنة : السماء ، وإذا كان الأمر على العكس فإن روحه سوف تلقى فى جهنم كثيرة الآلام والعذاب ٠

(ك) سوف يأتى يوم العدالة المطلقة ويومها فإن الله الحكيم هو الذى سينتصر على الروح الشريرة ٠

كل الموتى سوف يبعثون مرة أخرى ، والروح الشريرة والروح الخيرة سوف يحاسبان ، سـوف يمرون على شىء سـائل من عنصر المعدن الحار : أما الإنسان الخير سوف يمر عليه كما يسير فوق نهر من اللبن الفاتر Pesam بينما الإنسان الشرير فإنه سوف يحرق ٠

وفى هذا الوقت فإن الله الخير يعاقب الروح الشريرة وكل نفس شريرة سوف توضع فى داخل الأرض على الدوام ٠

(ل) الذى يجب أن يفعله إنسان ليسـير فى الطريق إلى الله الحكيم هو :

* الفكر الطيب Humata
* والقول الطيب Hakhata
* والفعل الطيب Hvarsta

ومن أجل معرفة الخير من الشر ، والطيب من الرديء فقد وضع قاعدة هي : الصدق والحق هو الخير ، والزيف هو الشر .

(م) ليس فقط الحق والصدق هو الذى يجب أن يفعـل ، أن التعقل هو أول شيء واجب وهناك أشياء أخرى يجب أن تفعل مثل :

* النقاء فى التفكير وفى الفعل وفى القول .

* أن يكون طيب القلب متواضعاً كريماً ، يسـاعد كل الناس الذين يحتاجون لمساعدته .

* يزرع الأرض ويغرس الأشـجار ويعمل كل شيء مثمر له له فائدة تعود بالخير على الناس .

* رد الفعل بالنسبة للأعمال الطيبة ليس فقط ثوابه فى الآخرة بل هو فى الدنيا كذلك .

بعد ممارسة هذه المناظرة طوال ثلاثة أيام اقتنع الملك بعبقرية زراداشت وانه رجل حكيم ، وانه رسول من عند الله .

وبهذا فإن الملك نفذ وعده وجعل زراداشت قسيساً اعلا للمملكة وتبع الملك الزراداشتية ، وإذا كان الناس على دين ملوكهم فإن الشعب عندما سمع بتلك الأنباء أصبح كله « زراداشتياً » .

وهكذا انتشرت الزراداشتية وتضاءلت جماعة « ماجى » الذين غاظهم هذا النجاح الواسع فصنعوا فتنة ضد زراداشت عنـد الملك فقالوا له : انه ساحر ، ووضعوا فى بيته أدوات السحر وباغت الملك منزل زراداشت وشاهد آلات السحر فأمر بسجنه .

ولم يغب الأمر طويلا حتى مرض الحصان الخاص بالملك ، فقد اصابه كساح فى قدميه لم يستطيع معه النهوض ، ولم يستطع أحد علاجه ولا مداواته مع طول التجارب وكثرتها ، وسـمع بذلك الأمر

« زراداشت » فأرسل إلى الملك يخبـره انه يستطيع علاج حصانه بشرط : إذا شفى الحصان فعلى الملك أن يتوب وأن يرجع إلى اتباع « زراداشت » وأن يرجع مكانة « الزراداشتية » إلى وضعها الرسمى كدين للدولة وقبل الملك الشرط ووعد بتنفيذه .

وبعد شفاء الفرس نفذ الملك وعده وحقق ما شرطه زراداشت ، وصارت الزراداشتية ديناً رسمياً للدولة واصبح زراداشت القسيس الأول Hirarki فى المدينة .

ثم زوج « زراداشت » ابنته الجميلة الحسناء إلى رئيس الوزراء فقوى نفوذ زراداشت داخل الحكومة بعد أن صار حماً لرئيس الوزراء فجعل من ديانته ديناً تبشيرياً يجب تبليغه إلى كل الناس : إلى كل الدنيا .

وبالمساعدة الكاملة من الدولة الفارسية ونفوذ الملك : كافى فيشتاسبا ـــ Visytaspa Kavi فقد حصلت الزراداشتية على الانتشار فى جميع أنحاء إيران Pelosok Iran ، بل عبرت حدود إيران إلى البلاد المجاورة بعد انتشار الكتاب المقدس المسمى : افيستا Avesta الذى يحتوى على التعاليم الزرادشتية ، سواء كان فى داخل إيران ، أو فى خارجها إلى بلاد توران : Turan والهند : India وبلاد اليونان Yunan حيث توقف المبشرون عند هذه الحدود فاستخدمت الدولة القوة العسكرية لحماية هؤلاء المبشرين ، وهذه الحالة هى التى حملت توران على استمرار الحرب مع إيران ، تلك الحرب التى أكثرت من الضحايا بين الجانبين ، لكن إيران خرجت من هذه الحرب منتصرة ، واحتل زراداشت مكانة عالية على انه بطل وطنى وزعيم دينى ، لكنه فى نفس الوقت كان مكروهاً فى « توران » Turan الذى يستجمع شعبها عزيمته للانتقام من ايمان زراداشت ، وعندما بلغت « توران » قوتها عاودت الحرب مع إيران لتنتقم من هزيمتها السابقة وكانت

موازين الحرب لصـــالح « توران » فاحتلت مدينة « بلخ » Palkh عاصمة إيران القديمة ، وكان زراداشت ساعتئذ فى بيت النار التى يعبدها فهاجمه التورانيون وقتلوه ، وبلغوا شأوهم وردوا لدولتهم من حظها من الانتقام العسكرى ضد زراداشت وإيران •

ولم تتأثر بموت « زراداشت » الديانة الزرداشتية لأن الملك فيشتاسبا Visytaspa اقسم بالانتقام من « توران » لقتلهم « نبيه » زراداشت ، وراح ينظم قواته المسلحة مرة ثانية وهاجم « توران » وانتصر عليهم وانطلق من جديد المبشرون الزراداشتيون إلى الدول المجاورة يبلغون ديانة زراداشت •

رابعـــاً ـــ الإسلام فى إيران :

منذ بعثة سيدنا محمد ﷺ وابناء من فارس لهم تبعية للإسلام فبعضهم دخل فى الإسلام فى زمن النبى ﷺ وفى مقدمة هؤلاء الفارسيين المسلمين الصحابى الجليل : سلمان الفارسى ـــ رضى الله عنه •

وعندما أرسل النبى محمد ﷺ خطاباً إلى كسرى : ملك فارس مزق هذا الملك رسالة النبى ﷺ « فتنبأ » النبى ﷺ بتمزيق ملكه كما مزق الرسالة وقد حدث أن مزق الإسلام ملك كسرى •

وفى عهد الخليفتين سيدنا أبى بكر رضى الله عنه وســـيدنا عمر ابن الخطاب رضى الله عنه حدثت علاقات عسكرية بين جيش المسلمين والجيش الفارسى عام ٦٣٢ ـــ ٦٣٤م ، ٦٣٤ ـــ ٦٤٤م حيث دخلت منطقة كبيرة من هذه الدولة تحت سلطان الخلافة الإســـلامية ومن ضمنها عاصمة الدولة •

وبهـــذا فإن الدولة الساسانية اكتمل عيشـــها فى كنف الخلافة الإسلامية نهائياً فى زمن سيدنا عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه : ٦٤٤ ـــ ٦٥٦م •

اسرع جيش المسلمين فى استيلائه على دولة إيران الساسانية القديمة الأمر الذى حير متخصصى علم التاريخ وحير علماء الأجناس الذين يدعون أن الجنس الإيرانى مازال يحافظ على نوعيته ، ولو انهم ظلوا زمناً طويلا تحت رياسة العرب[1] ...

لقد انتشر الإسلام بسرعة وهزم الزراداشتية وجماعة « ماجى » وسحقها سحقاً من خارطة دولة إيران السابقة التى صارت ديارأ إسلامية ومسلمة .

لم يكن الرجل الفارسى فقط تابعاً للدين الإسلامى بل قدموا تضحيات جمة فى نشر الإسلام بما قدموه من أبطال شجعان وعلماء اجلاء نذكر منهم على سبيل المثال :

* الإمام أبو حنيفة : ٦٩٩ — ٧٦٧م صاحب المذهب الفقهى المشهور .

* الإمام أبو حامد الغزالى : ١٠٥٨ — ١١١١م صاحب التجربة الصوفية الرائدة المشهورة بلقب : حجة الإسلام لأنه الذى حمل لواء الدفاع عن الإسلام .

* الإمام البخارى : ٨١٠ — ٨٧٠م صاحب الجامع الصحيح المسند فى الحديث الشريف .

* إلى غير هؤلاء من علماء اللغة العربية الذين هم من أصل فارسى وبعض المعارف والعلوم الأخرى التى اسهم بها علماء الإسلام من أصل ايرانى .

وبهذا فإن الإسلام تمكن وقوى واصبح عادة سلوكية اندحرت معها : جماعة ماجى ، والزراداشتية مما جعل بقية الاتباع القلة

---

(١) يوم ان سارت جيوش الفتح الاسلامى الى انحاء العالم لم يكن فى التصور الاسلامى قضية القومية ذلك الداء الخبيث الذى نشرته القوى المعادية للاسلام للقضاء على العرب اولا ثم القضاء على الاسلام ، فلا العرب استطاعوا بالقومية التى ادعاها المدعون اقامة دولة ولا انتصاراً ما على الأعداء : سياسياً أو اقتصاديا ، أو حضاريا .

يهاجرون إلى الجهة الشرقية فى اتجاه « اندوباكستان » Indo - Pakistan وبعض جد قليل بقى فى داخل إيران إلى الآن .

ومما لا شك فيه أن بعضاً ممن اسلموا حاولوا تلويث الإسلام بالعقائد القديمة فى إيران مثل :

* شى اه Syi ah
* اثنا Ithna
* اشارى Asyari
* السحر Mistik

لم يعهد أن الدعوة الإسلامية داخل بلاد إيران استخدمت القوة فليس هناك إيرانى واحد اجبر على أن يدخل فى دين الإسلام ، لأنهم دخلوا فى الإسلام بمحض اراداتهم ورغبتهم .

والآن لا يوجد من اتباع زراداشت إلا العدد القليل جـداً ، وبخاصة فى وطنه الأصلى : إيران ، واحياناً يطلق على هؤلاء الاتباع قوم « جوبار » . Gobar

ولو أن زراداشت كان قد قال ان دينه دين تبشيرى ، ولو أن هذا التبشير به قد نفذ فيما مضى من الزمان ، إلا انه فى العصر الحديث كل الاتباع تركوا هذه الفكرة وقالوا : فلنترك كل إنسان يتعبد بالدين الذى ورثه عن اسرته ، ولهذا فإن ازدياد اتباع زراداشت فى العصر الحالى ليسوا إلا أولاد الاتباع القدامى ، أما زيادة عن طريق الدعوة والتبشير فإنها ليست موجودة الآن .

خامساً ــ التغيير حسب التطور التاريخى :

كما حدث قديمـاً فى الأديان السـابقة من تغيـير حدث كذلك للزراداشتية كما يقص تاريخها ومثال ذلك : عندما كان زراداشت يوضح

ان الله الحكيم هو الذى يخلق الخير والطيب للعالم وساعده فى ذلك مجموعة روحانية من الملائكة وهى ست من بين المساعدين :

* الفكر الطيب ٠
* الترتيب الطيب ٠
* الحكمة ٠
* الصلاح ٠
* العمل الطيب ٠
* الأبدية ٠

بهذه الأسـماء للملائكة امكننـا أن نعرف ما يحـاول شرحه زراداشت بملائكة الله ، أنهم ليسوا مخلوقين مثل الطيور ذات الأجنحة التى بها تطير فى يسر ورخاء ملء الأفق وتحت أديم السماء ، كما يذكر ذلك كثيراً ولكنها — الملائكة — قوة موجودة إلى جانب الله وهو يمارس أعماله ٠٠٠٠ ولكن بعد زمن متأخر متعلق بارتباط احساس اتبـاعه بعبادة الأصنام فإن زراداشت أعطى للملائكة صورة تساوى المخلوق الموجود الحى فى هذه الدنيـا ، وعليه فجمـاعة القساوسة راحـوا يصورون الملائكة على شكل طائر مقدس يطير فى الأفاق وهو ينفخ فى بوق ويغنى غناءه الدينى ٠

وليس بعيداً بعد موت زراداشت ظهرت مجموعات من الملائكة البيضاء فى الزراداشتية تزيد على الألف ومقرها السماء ٠ وبالاضافة إلى هذا صورا ٩٩٩ر٩٩ شيطاناً أسود الذين يساعدون الروح الشريرة فى داخل النار بعيداً هناك ٠

انهم يمارسـون الأفعـال التى ذكرها زراداشت ثم تطـورت الزرداشتية إلى عبادة الأصنام Suated كما كان يفعل الأجداد الأول القدامى قبل زرادشت ، ثم ذكر الاتباع لكل صنم اسماً محدوداً ٠

قال زراداشت : الدنيا سوف تنتهى عندما يحين وقتها ، لكن بعد أن مات زراداشت راح اتباعه يعلمون الناس : أن الله الحكيم خلق الدنيا فى ستة[1] Perioda فترات ، كل فترة تتكون من جزأين Perilda أو مقطعين Penggal ، وكل مقطع أو جزء سوف يتحمل البقاء ألف عام .

وقال الاتباع الأول بعد هذا ... أن زراداشت ولد آخر التسعة الأف عام بعد خلق الدنيا .

وقالوا : بعد ثلاثة آلاف من موت ولد لزراداشت سوف يولد من سوف يتصرف على انه المنقذ للبشرية جمعاء Saoshyian .

سادساً — الكتاب المعتمد :

الكتاب المقدس للزراداشتية يسمى : « افيستا » Avesta ومعه شرحه المسمى : Zend - Avesta بالاضافة إلى مجموعة من المكتوبات ادخلت فى هذا الكتاب .

وأقدم أجزاء هذا الكتاب ما يسمى : جاثا Gatha **الذى يسمى** باللغة الهندية : Gita والذى يعنى : الغناء ، والظن أن هذا الجزء خاص بالتعاليم والتجارب التى حصل عليها زراداشت بنفسه .

فى كتاب جاثا Gatha رفض زراداشت كل أنواع :

* الأصنام ، ولم يربط نفسه إلا بإله « اهورا مازدا » وحده الذى أرسل الوحى إلى رسوله الذى يسمى : زراداشت « اهورا مازدا » هو الذى خلق العالم بكل محتوياته .

---

(١) هذه الكلمة أصلها انجليزى Periodicity تدل على توالى حدوث شىء فى فترات ص ٨٩٩ قاموس The oxford

* عند زراداشت ، ليست البشرية موجودة بلا أول لقد خلقها الله وسوف تعود إليه مرة أخرى •

* العداوة مع الله يعنى الروح الشريرة « اهريمان Ahriman أوانجرامانيو Angra Manyu الذى اعد نفسه لعناد الإله على الدوام•

* من وجود معارك بين ما هو خير وما هو شر فإن الزراداشتية تعد ديناً مقراً بالازدواجية الثنائية يعنى : الاعتراف أو القول : بوجود قوتين متعارضتين : الخير والشر ، والظاهر أن هاتين القوتين سوف تظلان فى تعارض وتخاصم وعراك إلى يوم القيامة وعندئــذ يكون المنتصر هو الله ، والخير سوف يظل بطلا Johan إلى الأبد •

* ومن المحتمل أن يكون كتاب : « افيستا » Avesta متساو مع كتاب اليهود : التوراة وكتب أخرى •

* بعد موت زراداشت بنحو ثلثمائة سنة ، يقال أن اســكندر المقدونى Iskander - Macedoni اليونانى اســتعمر بلاذ فارس والغى كتاب « افيستا » ، وأقام الديانة اليونانية فى بلاد فارس • ومهما كان الأمر فإن الفارسيين بطريقة سرية خفية صامتة ثبتوا على ما هم عليه من العقائد وعلموها أبناءهم وعندما حصلوا على الاستقلال والحرية اعادوا كل تعاليم الديانة الزراداشــتية ، وجمعوا فقرات كتــاب : « افيستا » من محفوظات القساوسة أو مما تبقى عند بعض الأفراد من المحتويات التى اخفوها وحافظوا عليها ، ومع أن جانباً من «افيستا» قد ضاع أو تغير وتبدل لكنهم جعلوا ما جمعوه مكانها وأضافوا إليه وجعلوها : افيستا جديدة ، وهى تلك التى يتداولها الاتباع فى إيران •

سابعاً — البعث بعد الموت :

الزراداشتية تؤمن بالبعث بعد الموت وهى عقيدة تماثل عقـائد الأديان السامية فى هذا الجزء من المعتقدات •

إذا مات الإنسان فإن نفسه سوف يمر فى عمود الفراق الذى يسمى : « شـنفاف » Chinvat الذى يحاط بالآله مثـرا Mithra الذى يتصرف كحاكم وتساعده الملائكة •

الأعمال الطيبة ، والأعمال الشريرة التى مارسها الإنسان فى حياته لها ثقل ووزن : فإذا كانت الأعمال الطيبة أكثر وزناً وثقلا من الأعمال الشريرة فقد سلمت روح الشخص وهو يعبر الطريق إلى الجنة ، وإذا كانت أعماله الشريرة هى الأكثر وزناً وثقلا فإن روحه تذهب إلى شىء مثل النار حتى تغلى وتسلق أولا حتى تتطهر من الذنوب ••• وبعدما تنفذ هذه الأحكام تدخل الروح الجنة ••• ولكن كل هذا يحدث بعد هزيمة « اهريمان » Ahriman أوانرامانيو : Anra Manyu وذلك بحضور ما يسمى : بالمنقذ : ساوشيانت — Saoshyant وتقام الحياة والأبدان من جديد وتسلم البشرية وعندئذ تكون العبادة لله وحده على الدوام •

ثامنا — بيوت العبادة وقبور الموتى :

بيوت العبادة للفارسين القدامى تسمى : « معابد النار » فى تصور الإنسان غير الفارسى : لكن الإنسان الفارسى يسميها : أبواب مثرا — Pintu – Pintumithra

ومثرا Mithra هو اسم لواحد من الأصنام المقدسـة Dewa من الزمان القديم الفائت ، والفرق بينه وبين ما عند الهنـود : أن الزراداشتية ليس لها بيوت عبادة فخمة ضخمة مثل ما عند الهندوسية،

ولعل السبب فى ذلك يرجع إلى قلة الاتباع ، أو لأنهم كانوا يشعرون بانهم يعيشون كالغرباء .

احياناً نرى على المعابد ما يشبه الرمز للنار المتقدة ذات اللهب العالى ليميزها عن البيوت العادية المجاورة لها ، أما داخل المعابد فتوجد ما تسمى بالنار المقدسة ، لكن ليس هذا هو المعبود الذى يقدس ؟!!

الاتباع للزراداشتية : رجالا ونساء يحضرون أعواداً من الخشب لهذه النار ، وكذلك الرجال والنساء معاً يذهبون إلى معابد النار للعبادة .

العوام يترددون على معابد النار مرة واحدة كل أسبوع ، أما الصالحون فيترددون كل يوم على المعابد .

وعندما يريدون الدخول عليهم أن يخلعوا نعالهم ، وتراتيلهم فى الصلوات تستخدم اللغة القديمة ، وفى احيان يضيفون إليها ادعية باللغة الحديثة .

والآن بعضهم يمارس الصلاة صباحاً عند مشرق الشمس فى منزله هو وكذلك فى الليل عند مغربها ، وفى أوقات مخصوصة عندهم .

وفى داخل صلواتهم يقرون بالألوهية الواحدة كما أوحى بها إلى الزراداشت .

فى التصور الزراداشتى : النار ، والطين مادتان مقدستان لايجوز أن يتنجسا بالموتى من البشر ، ولهذا فإن الميت لا يقبر ولا يدفن داخل الأرض مثلما تفعل الأديان السامية وكذلك هو لا يحرق مثلما تفعل الهندوسية ولكن الميت يوضع فى منارة : Dahma هادئة حتى يؤكل بواسطة الطير : الغراب الذى يطير دائماً باحثاً عن فريسة له فى أماكن لا يوجد بها إنسان فارسى .

وإذا كانوا غير قادرين على بناء منــارة عالية فى مكان هادىء فعليهم أن يدخلوا الميت فى صندوق من الحديد أو الصفيح أو الزنك أو الصاج Logam ثم يقومون بدفنه فى داخل الأرض ، وبهذه الطريقة فإن جسد الميت لا ينجس الأرض •

تاسعاً — هل هو رسول ؟

حتى نجيب على سؤالنا فإننـــا نرجو من الســـادة القارئين أن يطالعوا ما ذكرناه سالفاً عن بوذا وعن جينا Jain

من الممكن أن يكون زراداشت كنبى مثل بوذا وجينـــا وتعاليم زراداشت فيها من المبادىء ما يشابه مثيلاتها فى الأديان الســـامية وبخاصة : اليهود ولهذه التسوية بينهم فإن بعض المستشرقين Orientalis استنبطوا أن الزراداشتية لها تأثير فى الأديان الســـامية ، ومن هؤلاء المستشرقين Geoffrey Parrinder : « جيوفرى بارندا » قال :

الزراداشتية تؤمن بالحياة بعد الموت وشرح وتفصيل هذه التعاليم يمكن أن يكون له أثر فى تعاليم الديانة اليهودية عندما كانت هذه الجالية تحت السلطان الفارسى واليونانى ثم أثرت بعد ذلك فى المسيحية ، وفى الإسلام[(١)] •

أما جوابنا عن هذا السؤال فقد قدمناه سابقاً ، أما المذكرة التى يجب أن أقدمها فهى أن علماء الفقه ذكروا أن زراداشت له متساويات مع مبادىء الإسلام مما يجعله مثل أهل الكتاب • ولهذا السبب فإنهم يحملون اتباعه اشباه بأهل الكتاب •

أما كتاب « افسيتا » فإنه شبه كتاب مثل الكتب الســـماوية : التوراة ، والزبور ، والانجيل[(٢)] •

---

(1) The worlds Living religlons C. Parrinder Books Ltd. Landon LXB.

(٢) ليس معنى أن القرآن الكريم قال :
« منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليـــك » أن نترك العنان لعقولنا أن نجد علاقة لنبوة مثل هؤلاء فان النبوة لا تثبيت الا بالنص ولا تقبل الا بالتواتر •

رابعـــا : خرافات الـــكهانة المصـــرية

أولا : الطوطمية ·

ثانيا : صراع الآلهـــة ·

ثالثا : التوحيد والأنبيـــاء ·

رابعا : اليـــوم الآخر ·

تمهيـــــد

(أ) فى مصادر تاريخ مصر :

يستمد تاريخ مصر القديم من ثلاث مصادر :

المصدر الأول : الكتب السماوية : القرآن الكريم ثم التوراة والإنجيل.

المصدر الثانى : الآثار والمبانى وما عليها من نقوش وكتابات .

المصدر الثالث : ما كتبه المؤرخون القدماء .

* **ففيما يتعلق بالمصدر الأول :** فقد قص علينا القرآن الـكريم بحق وصدق سيرة الأنبياء . سيدنا إبراهيم ويوسف وموسى .. عليهم السلام .

كما أورد القرآن الكريم صورة لما كان عليه الفراعنة من السطو والجبروت واعتقادهم فى السحر .

* **أما فيما يتعلق بالمصدر الثانى : الآثار القـــديمة :** فإن الله تبارك وتعالى حبا مصر بجو معتدل حافظ على التركة التى بقيت عبرة فى التاريخ ... وكان فى مقدمة هذه الآثار حجر رشيد .

وهو عبارة عن كتلة من البازلت الأسود طولها ثلاثة أقدام وتسع بوصات وعرضها قدمان وأربع بوصات ونصف .. كتب عليه مرسوم أصدره الكهنة المصريون تكريما للملك بطليموس الخامس وذلك فى العام الثامن من حكمه ٢٩٦ ق . م . وهذا المرسوم مكتوب بثلاث لغات :

١٤ سطراً باللغة الهيروغليفية .

٣٢ سطراً باللغة الديموطيقية « لغة البلاد الدارجة » .

٥٤ سطراً باللغة الإغريقية .

ومع توالى الغزاة على مصر من فرس ورومان فإنه لم يعرف هذا الحجر : إلا فى أيام الحملة الفرنسية سنة ١٧٩٨م إذ عثر الضابط بوسار Boussard أحد ضباط المدفعية على هذا الحجر قرب رشيد ، ثم نقل إلى القاهرة ليدرسه أعضاء المجمع العلمى عام ١٧٩٩ م ..

لكن لم يتمكن أحـد من فك رموزه إلا بواسطة جهود العـالم الانجليـزى تومس يانج ١٧٧٣/١٨٢٩م والعـالم الفرنسى شبليون ١٧٩٠/١٨٣٢م وذلك فى الثلث الأول من القرن التاسع عشر الميلادى .

وكان مفتاح حل طلاسم هذه النقوش هو : مقارنة أسماء الأعلام الواقعة فى اللغتين : الهيروغليفية والديموطيقية بنظائرها فى اللغـة الإغريقية فتبين لهم كيفية رسم الحروف فبدأ على الفور علماء أوربا يشتغلون بحل رموز الكتابة المصرية القديمة .

أين هو حجر رشيد الآن ؟ ..

ومن الأسف الكبير أن هذا الحجر لم يعد يوجد فى المتاحف المصرية لقد سرقه الإنجليز وحملوه إلى بلادهم يقول المرحوم الأستاذ عبد الفتاح السرنجاوى أستاذ التاريخ الإسلامى بكلية أصول الدين :

« فى سنة ١٨٠١م استولى الإنجليز عليه ونقلوه إلى انجلتـرا وهو لايزال حتى اليوم محفوظاً بالمتحف البريطانى فى لندن تحت رقم ٣٢[1] » .

وقد أغفل هذه الحقيقة الكاتب الإنجليزى الميجـر . أ . ج . سفدج . فلم يذكرها فى كتابه : تاريخ مصر إلى الفتـح العثمانى ، كأنما يريد أن يسـدل الستار على فعلة أجداده القراصنة بالشهرة والسلوك .

---

(١) تاريخ مصر وعلاقاتها بالشرق القديم ص ١١ وتاريخ مصر الى الفتح العثمانى ص ٢ .

* **أما فيما يتعلق بالمصدر الثالث** : وهو ماكتبه المؤرخون : فإنه لا يعتد بكتاباتهم إلا إذا أكدتها الاكتشافات الحديثة ، وأهم من دون تاريخ مصر القديم هم :

١ — **هيرودوت** : وهو المؤرخ الإغريقى « ٤٥٠ ق ٠ م » لقد جاء إلى مصر وكتب باللغة الإغريقية تاريخاً لها ، غير أن ما كتبه لا يوثق فيه لأنه قصد إلى الأقاصيص الشائعة ٠

٢ — **مانيتون** : وهو موظف من موظفى الدولة فى عهد بطليموس الثانى[1] حوالى سنة ٢٦٣ ق ٠ م وكان يعمل أمينا للسجلات المصرية ، وكان من الكهنة العظـام الذين تشبعوا بالثقـافة الإغريقية ، أمره بطليموس الثانى أن يكتب تاريخ مصر ففعل ، واستعان بالسـجلات والمخطوطات المحفوظة فى المعابد فكتب عن تاريخ مصر كتاباً قيما قسم فيه تاريخ مصر إلى أسرات :

بدأها بالملك مينا ، والتقسيم التاريخى للأسرات يعتمد على ما قام به مانيتون ، غير أنه من الأسف الكبير أن هذا الكتاب الذى يمتاز بالدقة والتمحيص وأولية المصادر لم يصل لنا منه شىء غير الفهارس الخاصة بتتابع الأسرات ٠

٣ — **ديور دور** : مؤرخ صقلى عاصر يوليـوس ، وأغسطس فى القرن الأول الميلادى ، طاف معظم بلاد العالم القديم ، وترجع شهرته إلى مؤلفه « المكتبة التاريخية » تناول فيه التاريخ العام : منذ بدايته حتى عهد قيصر ، ويقع فى أربعين كتابا لم يصل إلينا منه سوى خمسة عشر كتاباً ، ويرى المؤرخون المعاصرون أن ما كتبه ديور دور لايصح الاعتماد عليه علميا[2] ٠٠

---

(١) يسمى بطليموس فيلادلف ٠

(٢) تاريخ مصر وعلاقاتها بالشرق القديم ص ٤٠ وتاريخ مصر الى الفتح العثمانى ص ٣ ٠

٤ ــ **إسترابو** : مؤرخ إغريقى عاش فى روما ومات سنة ٢٤ م بعد أن طاف بلاداً كثيرة منها مصر وكل ما كتبه عن مصر ضاع ، فهو من المعدودين فى كتاب التاريخ وليس من المعتمدين علمياً فى هذا الباب •

إذن لم يبق من المصادر التى يوثق بها علمياً غير :

(أ) القرآن الكريم •

(ب) الاكتشافات الحديثة •

(ج) ما سبق أن ترجم من حجر رشيد •

(ب) ملخص وجيز لأطوار تاريخ مصر الفرعونية :

كانت مصر مأهولة بالسكان وكانت لهـا حضارة ثم نزح قوم يقال إنهم ساميو الجنس قدموا من آسيا عن أحد طريقين :

١ ــ برزخ السويس •

٢ ــ عبروا البحر الأحمر واخترقوا الحبشـة وغزوا مصر من الجنوب •

ويقولون : إن هؤلاء الفاتحين هم أجداد مينا ، ويدللون على ذلك بالتشابه بين لغة المصريين الديموطيقية واللغة السامية •

ويذهب إلى هذا كل من الأستاذ « وادل Waddle » والأستاذ « ويجال Wacgall » فانهما يريان أن الملك مينا ليس مصرياً وإنمـا هو سومرى جاء بجيش كثيف مر ببلاد النهرين عن طريق البحر الأحمر ثم نزل إلى مصر وسار فى طريق الصحراء حتى وصل إلى النيل عند مدينة قفط التى هى من أعمال جرجا حالياً وهى مدينة « طيبة » قديما واستطاع أن يستولى على الصعيد ثم تقدم شمالا واستولى على الدلتا وجلس على عرش البلاد بعد أن وحدها فى مملكة واحدة •

يقول الميجر • سفدج : دخل هؤلاء الفاتحون ومعهم حضـارة أرقى من التي كانت بمصر فى ذلك الوقت ، منهم الذين جـاءوا بفن

التحنيط وبالكتابة الهيروغليفية ، ومنذ دخولهم درجت مصر فى طريق الرقى شيئا فشيئاً[1] .

وعلى هذا فتاريخ مصر القديم ينقسم إلى قسمين :

(أ) ما قبل المملكة الموحدة .

(ب) عصر الدولة الموحدة .

والقسم الثانى يقسمه المؤرخون إلى ثلاث طبقات :

(أ) الدولة القديمة : من الأسرة الأولى إلى نهاية الأسرة السادسة .

٣٠٠٠ ق . م — ٢٥٠٠ ق . م .

(ب) الدولة الوسطى : من الأسرة السابعة إلى الأسرة السابعة عشر .

٢٥٠٠ ق . م — ١٥٨٠ ق . م .

(ج) الدولة الحديثة : من الأسرة الثـانية عشرة إلى الأسرة الحادية والثلاثين .

١٥٨٠ ق . م — ٣٢٢ ق . م .

وأسقط المؤرخون فترة حكم الهكسوس أولئك الذين أسسوا لهم إمبراطورية واسعة تشمل سورية وشمال مصر وجزء من آسيا الصغرى وأرض الجزيرة .

وقد أسسوا فى مصر عدة أسرات من الأسرة الرابعة عشرة إلى الأسرة السابعة عشرة .

وهى الفترة التى جاء فيها سيدنا إبراهيم وسيدنا يوسف عليهما السلام .

أما سيدنا موسى عليه السلام فقد كان فى مصر فى ظل الدولة الحديثة

---

(١) تاريخ مصر الى الفتح العثمانى ص ٦ راجع كذلك مصر وعلاقتها بالشرق القديم ص ١٧ ، ١٨ .

عصر منفتاح بن رمسيس الثانى[1] • وقد تأثرت العقائد الدينية فى مصر بناء على تغلب الملوك تارة وتغلب الكهنة تارة أخرى •

فقد أسس الكهنة الأسرة الخامسة الدولة القديمة فقوى إلهم « رع » واضمحل العمل السياسى فقوى نفوذ الأمراء حتى استقلوا بالملك وورثوه أولادهم من بعدهم •

وجاءت الدولة الوسطى فقوى نفوذ الحكام وضعف نفوذ الكهنة فظهرت سلطة أعلى لإله جديد هو « آمون » ثم جمع آمون ورع ، ثم جاءت الدولة الحديثة وكان توحيد أخناتون •• نتيجة عمل الأنبياء الذين شرفت بهم مصر •

وهكذا تأثر التطور العقدى فى التدين المصرى القديم بتطور تبادل السلطة والنفوذ بين الأمراء والكهنة ••

ولسوف نعرض للموضوع من خلال زاويته الدينية بغض النظر عن الزمن السياسى وذلك لكثرة تعدد أنواع الصراعات ، وسقوط رع مرة أخرى ثم ارتفاعه ، وشموخ آمون ثم سقوطه ثم ارتفاعه •• وهكذا •••

لهذا سوف نتخذ الموضوع من جانبه التدينى لا السياسى تيسيراً لعرض الفكرة وتجنباً لمصاعب ضبط الأزمنة السياسية فى العصور القديمة • والله ولى التوفيق ••

---

(١) تاريخ مصر الى الفتح العثمانى ص ٨٣ ، ٨٧ راجع كذلك مصر وعلاقتها بالشرق القديم ص ٧٧ •

خرافات الـــكهانة المصرية

من الطوطمية ثم إلى التوحيد

أولا : فكرة الألوهية

ثانياً : اليـــوم الآخر

أولا : فكرة الألوهية :

مر تاريخ مصر براحل عدة على نحو ماذكرنا فى التمهيد لهـــذه الدراسة .

وتبعا لتبادل الغلبة بين الكهنة والملوك فقد حدثت أنواع من المد والجزر فيما يتعلق بأنماط التدين ، فكان للدين أثر فى السياسة حينا ، كما كانت السياسة ذات أثر فى نوع التدين أحيانا كذلك ..

ويمكن أن نقسم الصراع بين أنماط التـــدين والتعبـــد فى مصر القديمة إلى أربعة أنماط .

النمط الأول : الطوطمية .

النمط الثانى : التثليث الإنفرادى .

النمط الثالث : الصراع بين الآلهة : رع — آمون — أتون .

النمط الرابع : التوحيد .

أولا : الطوطميـــة

الطوطمية : كلمة لاتينية أصلها Totem نسبة إلى هذا النظـــام الذ ىيسمى Totemisme وهو نظـــام تدينى يرجع إلى تقاليد بدائية اتخذتها الأمم الغائرة فى بطون التاريخ لها نظاما ... إذ جعلت بعضا من الحيوانات أو النباتات رمزاً لها ثم لقبا لجميع[1] أفرادها ثم قدسته وعبدته .

وقد عنى المستشرقون بهذه الدراسة فصدر أول كتاب بالإنجليزية عام ١٧٩١م ألفه فى لندن الـــكاتب الإنجليزى Johmlong الذى كان يعمل مترجما فى الشركة الهندية .

والطوطميةسواء كانت تقويساً أو رمزاً وشعاراً فهى عبارة عن تصور خاطىء لمفهوم الأولوهية فى صورة مادية سواء كانت نباتا أو حيوانا أو طيرا ..

وقد أراد الدكتور محمد غلاب رحمه الله تعالى أن ينفى عن التدين المصرى قبل الأسرات مفهوم الطوطمية ، فأتعب نفسه كثيراً وأطال الحديث بين مناقشات ومجادلات ليفسر وجود عجل أبيس والقط ، ولكن الاكتشافات الحديثة التى قام بها العلماء لا يجعلون للغة قدرة على تأويل تلك الأنماط الطوطمية ..

ففى أكتوبر سنة ١٩٣٧م أكتشفت فى منطقة « أبويس » مقبرة عظيمة للعجول المقدسة وبجوارها مقبرة أخرى تحتوى على نحو ٦٠

---

(١) القاموس المصرى ص ٧٤١ راجع نشأة الدين دكتور على سامى ص ٩٠ — ١٥١ راجع كذلك دكتور على عبد الواحد فى كتاب الطوطمية ص ٧ — ٩ نشر دار المعارف .

حجرة للطيور المقدسة : كالصقر ، وأبى قردان ، وقد وجد أن توابيت العجول مصنوعة من الجرانيت وعليها نقوش .

ولقد سبق أن أكتشفت مقابر للعجول فى سقارة وأرمنت غير أن توابيتها لا تحمل نقوشا فهـذا الكشف الأخير فى منطقة « أبويس » يفيد أن المصرية القديمة كانت تسلك فى بعض أنماط تدينها الطوطمية .

ولقد عثر فى هذه المقبرة كذلك على تابوت باسم الملك «نختانبيو» أحد ملوك الأسرة الثلاثين وهى الأسرة الفرعونية الأخيرة .. مما يدل على أن الطوطمية حلت مرة أخرى بعد التوحيد الذى دعا إليه أمنحتب الرابع فى الدولة الحديثة — الأسرة الثامنة عشرة .

بل إنه وجد فى شمالى المقبرة مقبـرة أخرى تحتوى على عدة حجرات بها توابيت صغيرة من حجر الجير الأبيض وبها مومياء للطيور المقدسة ، ومعها أوان فخارية بها بيض محنط ، وقد عثر داخل تلك الطيور على تمـائم وعقود مصنوعة من الذهب والأحجـار الكريمة النادرة ، وهى ما كان يقدمه أفراد الشعب قرباناً لها ، وهى لا شك تدل على درجة تقديس هذه الطيور فى نفوس القدماء المصريين .

إذن الطوطمية كانت نمطاً من أنماط التدين المصرى القديم وشأن مصر القديمة فى ذلك شأن الإنسان القديم فى أى بقعة من العالم .

وليس بلازم أن ينبرى الدكتور محمد غلاب رحمه الله للدفاع عن هذا النمط بتفسيرات لا تسعفها حقائق الإكتشافات الحديثة[1] .

عـجل أبيس :

وعجل أبيس هذا من أهم معبودات القدماء المصريين ، كانت له مواصفات خاصة : كان يشترط فيه أن يكون أسود الجلد ، فيه نقط بيضاء ، وفى جبهته شامة بيضاء مثلثة الشكل .

---

(١) راجع الفلسفة الشرقية للدكتور محمد غلاب ص ٢٧ ، ٣٤ .

ويوم أن يعثروا عليه يعتبرونه عيداً ، كما أن موته يشكل حزناً عاماً ويستمر مهما طال الزمن إلى أن يجدوا غيره .

ولتقديسه جعلوا له كهنة وخداماً يقومون بنظافته وإعداد فراشه وفى أيام عيده يخرج وسط الكهنة ليتبرك الناس به .

ولهذا العجل مقبرة هائلة بسقارة تعرف باسم « السرابيوم » وهى مقبـرة تحتوى على توابيت ضخمة دقيقة الصـنع وقد يدهش الإنسان لما يجده فيها من طوطمية بالغة الحد فى الإسراف التدينى .. وما هو بدين .

ولقد نشأت هذه الطوطمية بعد توحيد سـابق وقد تعـددت الطوطمية نظراً لتعدد الإمارات والمقاطعات والمدن قبل توحيد مينـا قطرى الوادى

فإن مصر قبـل تأسيس الأسرات كانت مفـككة ثم تجمعت فى مملكتيه : العليا والسفلى .. وكانت المملكة السفلى تتخذ رمزها حزمة من نبات البردى وكانت النحلة رمزاً للملك وكان تاجه أحمر ... وكانت عاصمة هذه المملكة بوتو فى شمال الدلتا .

وكانت المملكة العليا قد جعلت الزنبق رمزاً لها ورمز الملك نوع من النبات الجنوبى وتاجه طويل أبيض .. وكانت عاصمتها نخب .

وتاريخ هـذه الحقبة مجهول تماماً .. اللهم إلا بعض النقوش التى وجدت على حجر « بلرم » خاصة بأسـماء الملوك الذين حكموا هذه الممالك قبل عصر الأسرات .

وحول التدين فى هذه المرحلة يقول الدكتور محمد غلاب :

كان المصريون فى عصور ما قبل التاريخ يعبدون آلهة كثيرة ، كان

لكل جهة إله خاص تصوره كيفما شاءت لها عقليتها •• وتقـــدم إليه القرابين ما تستطيع تقديمه[١] •

من كل هذا نخلص إلى :

(أ) أن الطوطمية كانت مظهراً من مظاهر التدين المصرى القديم•

(ب) أن الطوطمية كانت بعد التوحيد القطرى ثم التوحيد الذى دعا إليه أخناتون •

(ج) أن الاكتشافات الحديثة تؤكد علمياً أن الطوطمية المصرية كانت مظهراً من مظاهر التعبد الصناعى الذى يرتضيه أى إنسان حرم من الوحى المعصوم •

---

(١) بتصرف الفلسفة الشرقية ص ٣٤ •

ثانيــا : التثليث الانفرادى

ليس المقصود بالتثليث هنا اتحاد الثلاثة فى واحد ، بل المقصود هو اعتقاد تعدد الآلهة فى ثلاثة لكل واحد منهم وظيفة ، ولهذا أطلقت عليه اصطلاح : التثليث الانفرادى ..

والتثليث المصرى القديم أسطورة خيالية ملخصها :

أن « هوروس » تمــكن من السيطرة على جميع المعبودات حتى صار إله وادى النيل ، وأسكنته الأسطورة فى السماء وجعلت له عينين : الشمس عينه اليمنى والقمر عينــه اليسرى .. ولم تترك الأسطورة الإله بعينيه الجميلتين بل أوجدت له نداً يلاحقه هو « سيت » إنه آله الشر فهو دميم الشكل مخيف المنظر ، وبالطبع هو يحقد على هوروس صاحب العينين الجميلتين : الشمس والقمر لأنه يضىء العــالم ليلا ونهاراً ..

ولذا فقد أحس « سيت » بالحقد عليه فراح يطارده ويطعنه فى عينيه وكان من أثر تلك الضربات خسوف الشمس وكسوف القمر .. وظل الإلهان يتصارعان حتى ضعف سلطانهما .. وظهرت أسرة مثلثة هى :

توت   إيزيس   أوزيرس .

فقطعت هذه الأسرة على الإله « هوروس » فكونت نظاماً ألوهياً يرد له هيبته فجعلته ولداً لأوزويس ، وصــارت إيزيس بذلك زوجة لأوزيريس وصار توت وزيراً .

وخصصوا لكل إله وظيفة :

أوزيريس : وظيفته الإنبات والخصوبة فهو إله النيل .

إيزيس : وظيفتها الحكمة والتشريع والسحر والوفاء والإخلاص .

توت : وظيفته العلم والتدبير •

لم تشأ الأسطورة أن تترك هذا المثلث أن يعيش ، بل أوجدت له عدواً هو « سيت » إنه أخ وشقيق لأوزيريس ، ولكنه يكرهه لأنه إله القحط والجدب والشر •

غير أن سيت لايستطيع مجابهته وجهاً لوجه ، فاحتال عليه وأدخله فى تابوت صنعه خاصة لهذا الغرض الشرير ، وأدخله فى هذا التابوت بأسلوب شيطانى ثم أقفل عليه وقذف به فى النيل •

ولما طال غيابه افتقدته زوجته فراحت تبحث عنه فلما لم تجده صممت على أحد أمرين :

(أ) إما أن تلحق به •

(ب) وأما أن توجده •

وتجعلها الأسطورة قادرة على الحصول عليه ••• لكنها قبل أن تفتح التابوت يلحقها « سيت » ويتغلب عليها ويمزق جسد أخيه إرباً إرباً وأشلاء أشلاء ••• وقطعاً قطعا بلغ عددها اثنين وسبعين شلواً •• ثم ألقى بكل شلو من هذه الأشلاء فى مقاطعة من مقاطعات مصر •

ولكن إيزيس قد قطعت على نفسها عهداً أن تعيده إلى الحياة ، فلم يفت ذلك فى عزيمتها وراحت تجمع هذه الأشلاء المتناثرة مستعينة بإله العلم والتدبير « توت » ، وبتفتيش زوجة سيت وأنوبيس ابنها من أوزيريس عن طريق الخطأ ••• وبعد أن تمكنت « إيزيس » من جمع أشلاء « أوزيريس » تلت عليه بعض ما تعرفه من الرقى والتعاويذ السحرية فعاد إلى الحياة ••• غير أنها حياة لا تشبه الأولى ، فلم يلبث على الأرض إلا بقدر ما أنجب ولده « هوروس » ثم غادرها وإستبدلها بمملكة الأموات العظيمة •••

ثم إستخلف من بعده ولده « هوروس » الذى راح يأخذ بثأر أبيه من عمه « سيت » فظل يقاتله حتى هزمه شر هزيمة ولكن أمه

« إيزيس » لم تسمح لولدها « هوروس » الملك أن يقتل عمه « سيت » لأنها رأت أن الشر ضرورى للخير •• والظلام لازم للنور •

وإنتهزها « سيت » فراح يشاكس قانونياً فادعى أن « هوروس » ليس ابناً شرعياً لأخيه « أوزيريس » لأنه غير ممكن أن ينجب فى الفترة الضعيفة التى عاد إلى الحياة فيها •• فهو إبن غير شرعى ، وإذن فهو لا يستحق أن يكون ملكاً •• وهنا هبت « إيزيس » للدفاع عن شرفها وإستشهدت بالإله « توت » الذى شهد بشرف الوالدة وشرعية الولد فحكمت المحكمة بالعرش المقدس لذلك الإله الصغير[1] •

ولم تكن هـذه وحدها هى صورة التثليث فى التـدين المصرى القديم •• فهناك صور متعددة فى التدين المصرى تفيـد الاثنينية أو التثليث ومن ذلك :

* أن رع هو إله الشمس الساطعة يقابل تيمو Temiu إله الشمس الغاربة وهو الموكل باختتام النهار • وتعتقـد الأسطورة المصرية أنه خلق نفسه •

* وأن موت Mut هى روح آمون المقدسة وإذا وضع تمثالها مع الميت حفظ لحمه وسلمت عظامه وأعطيت له حقوق يزرعها فى الجنة •

والذى يلاحظ فى هذه الأساطير هو التعدد فى التثليث دون توحيد لهذه الأسرة فى الذات فهو تعدد إفرادى أو هو تثليث متفرق :

متفرق فى الذات •

ومتفرق فى الوظائف •

ومتفرق فى الغايات •

وهذا التفرق يفسد مفهوم الألوهية وصفاً ، ويفسدها طبعـاً ، تعقلا ، وتبقى الأسـطورة كما هى أسطورة ، وتبقى الفطرة فى حاجة ماسة إلى دين قويم من عند الله الحق المبين •

(١) نقلا عن الفلسفة الشرقية دكتور محمد غلاب ص ٣٧/٣٦ راجع (الله) للعقاد ص ٥٢/٤٩ •

ثالثا : الصراع بين الملوك والكهنة

أولا : عبادة رع

اساطير التثليث التى مرت يرجح أنهـا كانت قبل عصر الدولة الموحدة أو قبل عصر مينا .

أما بعد مينا فقد صار هو رمزاً للاله وانتقلت بهذه الخطوة السياسية مفاهيم التدين إلى نقلة جديدة هى : أن رع هو صاحب السيادة على جميع الأرباب . وقد صاغ الكهنة لهذا الإله الأكبر مجلسا هو الذى يحكم العالم العلوى والسفلى .. وهذا المجلس يسمى التاسوع المقدس : ثمانية من الآلهة يعملون تحت سلطان التاسع الأعظم الذى هو : رع .

— رع : الشمس .

— سو : الهواء .

— نفنيت : الفراغ .

— جيب : الأرض .

— نوت : السماء .

— أوزيرس : النيل .

— إيزيس : الخصب .

— سيت : الصحراء .

— مآت : روح التاسوع .

ذلك التاسوع هو الذى نسجته أخيلة سكان هليوبوليس ، أما مدينة هيرمويوس فكان لهم تاسوع آخر يرأسه (توت) •

ويفسر الكاتبون هذا التاسوع بأن رع اتحد مع توم ذلك الذى لا يمكن تعقل أثره فسمى : بعقل الشمس ثم نسبوا إلى رع نشــوء الفراغ والهواء ثم تزوجا فولدت منهما الأرض والسماء ثم زوجنا : الأرض والسماء فالتصقتا فاجتهد الهواء فى تفريقهما فرفع السماء إلى أعلى فغضب الزوجان ••• وكانت الجبال من أثر المجهود الذى فعله الهواء للتفرقة بين السماء والأرض ولكن سطوع الشمس أذهب غضب الزوجين •

و (رع) هو الذى خلق هذه العناصر وهو الذى سمى هذه الآلهة وقد بلغ من تعظيم رع أن نسب الملوك الفراعين أنفسهم إليه مثل :

خفرع ، منقرع :

وقد جعل تمثــال (أبو الهــول) رمزاً للإله رع ففى ١٩٣٦ م اكتشف العالم الأثرى الدكتور سليم بك حسن فى منطقة الأهرامات لوحة تذكارية ترجع إلى عهد أمنحتب الثانى من ملوك الأسرة الثامنة عشرة طولها أربعة أمتار وعرضها متران ونصف وعليها نقوش تتألف من ٢٧ سطراً تقول السطور :

« إن الملك أمنحتب الثانى زار أهرام أجداده وتمثال الإله الأكبر (رع) إله الشمس » ووجد على هذه اللوحة رسم يمثل الملك أمنحتب وهو يقف أمام تمثال أبى الهول يقدم إليه شراب الآلهة وهــذا يدل دلالة قاطعة على أن تمثال أبو الهــول يرمز إلى الإله رع ذلك الذى كان معبوداً للمملكة كلها إبان الأسرة الرابعة ـــ الدولة القديمة •

فإذا أضيف إلى هذا أن ملوك هذه الأسرة نسبوا أنفسهم إليه فيكون وضع أبى الهول وسط أهراماتهم معناه أنهم وضعوا رمز الإله الذى يعظمونه بين مقابرهم المقدسة •

وقد ظلت عبادة رع هذه عامة فى أنحاء البلاد حتى نهاية الأسرة الخامسة تلك الأسرة التى أسسها كهنة رع فظهرت فى عهدهم نهضة دينية ليس لها مثيل ، ولكن أمراء الأقاليم انتهــزوا فرصة انصراف الكهنة الملوك عن الساحة فراحوا يعملــون على وراثة الحكم فضعف بذلك سلطان الدولة مما أدى إلى سقوطها بعد الأسرة السادسة •

أما الأسرة السابعة والثامنة فلم يعرف التاريخ عنهما شيئا •• وهكذا ظل رع إله منف مسيطراً إلى رب سقوط (منف) وتكوين دولة الاقطاع فى طيبة[1] •

على أن شكل أبى الهول ليس هو وحده رمز رع ، بل كانت له صور شتى حسب تصور الأقاليم والمقاطعات ، منها صورة على شكل أسد أو قط أو صقر وعلى رأسه قرص الشمس وفى مقــدمة القرص رأس ثعبان •

وكان الاعتقاد السائد فى (رع) أنه أثناء الليل يقابل الشياطين فينتصر عليهم ولذا فهو يشرق ثانية فى الصباح •

وهذا مما يقوى أن تمثال أبى الهول صورة للإله (رع) فهو واحد من الصور التى تشكلها الأهواء لذلك الإله الموضوع[2] •

ثانيــا آمون :

كان آمون إلها محليا فى صعيد مصر (طيبة) وذلك عنــدما كان الأمراء هم ملوك المقاطعات ، فلما سقطت الدولة القديمة اســتطاع ملوك (طيبة) أن يعلنوا استقلالهم أولا ثم أخذوا فى توسيع نطاق

---

(١) الدولة القديمة تبدأ من ٣٠٠٠ ق • م الى ٢٥٠٠ ق •م

(٢) راجع تاريخ مصر القديمة للمرحوم الأستاذ السرنجاوى •

مملكتهم حتى زحفوا بها من الجنوب إلى الشمال ، وبهذا فقد سادت عبادة آمون إله طيبة ..

والذى يلاحظ :

(أ) أن الكهنة فى الدولة القديمة سلبوا الملوك الحكم لإشاعة عبادة رع ، بينما كان الملوك القدامى يتسمون به : خفرع .. منقرع : مثلا .

(ب) أن الكهنة لم يأخذوا فى حسابهم أن تناسى العمل السياسى سوف يمحق أساليبهم الدينية فحدث أن استقل الأمراء بالملك حتى ورثوا أبناءهم . ثم صنعوا لهم آلهة خاصة .

(ج) أن آمون هو إله باطل مثل رع كل منهما قد خلقته الغواية والهوى .

وقد دام آمون هذا مسيطراً إلى أن جاء عهد الهكسوس ودخل أنبياء الله إلى مصر : سيدنا إبراهيم ، وسيدنا يوسف ، ثم سيدنا يعقوب[1] .

ولكن الذين استفادوا من تعميم (أمون) هم الكهنة لا الملوك ، فقد تقرر نصيب من غنائم الحرب لهذا الإله .

ومعروف فى التاريخ السياسى أن ملوك أسرات الدولة الوسطى قد وسعوا مملكتهم حتى وصلت إلى الصومال (بونت) وحدود مستنقعات آسيا شرقاً وجبال مانو غرباً .

لقد كانت قادش وسوريا ، أرواد .. كلها تحت السلطان الفرعونى مما جلب ثروات كبيرة كان لآمون نصيب موفور منها وبالطبع فإن

---

(١) الدولة الوسطى من ٢٥٠٠ الى ١٥٨٠ ق . م الى نهاية الاسرة السابعة عشرة حتى خرج الهكسوس من مصر .

المستفيد مما ينذر لآمون هم الكهنة الدجالون[1] .

مجـــد لم يـــدم :

لكن مجد آمون لم يدم طويلا فقد افتعل تحتمس قصة مؤداها : أنه رأى فى منامه أنه أمر بإزالة الرمال المكدسة حول تمثال أبى الهول — رمز الإله رع — وأمر كذلك باعادة عبادته فنفذ رؤاه فى الحال .

ثالـــثا آمـــون — رع :

ولم يدع لرع زهوه من جديد ولم يستمر خوف آمون إلى الأبد فلما جاء الملك أمينوفيس الثالث الذى هو : أمنحتب الثالث الذى أسس معبد الأقصر وزاد فى معبد الكرنك ووصل بينهما بحديقة وضـــع على جانبيها أصناما على شكل الكباش سمى ذلك الطريق فيما بعد بطريق الكباش[2] .

لما جاء هذا الملك مزج بين الآلهين (رع وآمون) وقدم آمون فى اللفظ على رع فسمى آمون — رع .

وبذلك تقلص ظل الكهنة وأصبح سلطان الملوك قويا ... وظلت البلاد هادئة إلى أن جاءها غزو من الحيثيين فلم يتمكن امنحتب الثالث أن يصده فقد مات إبان الزحف الغازى على البلاد .

وتعتبر الفترة من حكم امنحتب الأول ٢٠٠٠ ق م — ١٩٧٠ ق.م إبان الأسرة الثانية عشرة فى الدولة الوسطى إلى دخول الهكسوس فى الفترة من ١٦٧٥ — ١٥٨٠ ق.م .

ولما عاد الحكم إلى طيبة فى الأسرة الثامنة عشر عادت عبادة رع بناء على حكم من تحتمس الرابع وذلك لإجهاض سلطة الكهنة ثم جاء من بعد أمنحتب الثالث ليمزج بين آمون ورع وذلك فى الدولة الحديثة .

وكان هذا التدرج فى التدين نتيجة الصراع بين الكهنة والملوك .

---

(١) راجع تاريخ حتشبسوت وتحتمس الثالث من ملوك الاسرة الثانية عشرة .

(٢) كان ذلك عام ١٤٠٠ ق . م

رابعاً : التوحيد

آتون :

الظاهرة التاريخية بعد عهد الهكسوس وهو العهد الذى جاء فيه الأنبياء إلى مصر : أن الكهنة لم تعد لهم قداسة عند الملوك .

فبينما أسس الكهنة الأسرة الخامسة فى الدولة القديمة وبينما هم أصحاب العز والرفاهية فى عهد أمنحتب الأول مؤسس الأسرة الثانية عشرة فى عهد الدولة الوسطى ... نجد الكهنة فى الدولة الحديثة التى جاءت بعد حكم الهكسوس محل هجوم عنيف من الملوك والحكام .

والعلة فى نظرى أن الكهنة وهم القائمون على شأن العادات والتقاليد الدينية كانوا أسرع استجابة للأنبياء ، فهم الذين آمنوا برسالة التوحيد التى جاء بها سيدنا إبراهيم ، وهم الذين استمعوا إلى التوحيد الذى دعا إليه سيدنا يوسف عليه السلام ، وهم الذين خرجوا على فرعون لما بطل السحر وقالوا له :

(لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذى فطرنا) .

ومن هنا نستطيع أن نقول : إن الثورة التى قام بها أمنحتب الرابع ١٣٧٥ — ١٣٥٨ ق.م على الآلهة كلها كانت صدى لتلك الدعوات الربانية التى بلغها الأنبياء عن الله تعالى واستجاب لها من أهل مصر المخلصون للفطرة ولذاتهم الإنسانية .

يقول المؤرخون : شغل إخناتون طول حياته بالسعى وراء توحيد الديانة المصرية ، وحمل الأمة على معبود واحد ... وكان هذا الملك

يرى خطأ تعدد الآلهة ، ويعتقد بوجود إله معبود واحد مسيطر على العالم بأسره[1] .

ثم يلحقون بهذا التوحيد الناصع شركا فيقولون : وقال إنه روح الشمس التى تتوقف عليها الحياة ... وأطلق عليه اسم (آتون) .

ولهذا فإن إخناتون الملك نقل عاصمة بلاده من (طيبة) محل عبادة (آمون) وشيد مدينة خاصة للإله الجديد (أتون) وسماها : (إخناتون) ويقع محلها الآن فى : (تل العمارنة)[2] .

ثم سمى نفسه إخناتون بدل أمنحتب ، وعمل بعد ذلك على محو النقوش التى تحمل كلمة آمون حتى تلك التى نقش عليها اسم والده .

ويقال إن إخناتون : ادعى أنه نبى من قبل (أتون) وأنه وحده الذى يملك وضع الطقوس والأناشيد ، ولذا فهو يدعو جميع المصريين ، بل جميع من هم فى أنحاء الأرض إلى أن يؤمنوا بهـذا الآله الواحد العام الذى خلق العالم والكون كله والذى لم يعد خاصاً بوادى النيل كما كان الآلهة السالفون ووضع لذلك أنشودة ذكرها كثير من الكتاب فى الحديث عنه[3] .

---

(١) تاريخ مصر الى الفتح العثمانى ص ٢٤ .
(٢) مكان يوجد بمحافظة أسيوط .
(٣) راجع تاريخ مصر الى الفتح العثماني ص ٥٠ ، ٩٨ .

انتكاســة

عودة إلى آمون ثم ضعف وغزو :

بعد أن مات الملك اخناتون سنة ١٣٥٨ ق٠م لم يستطع الملــوك من بعده أن يصونوا عقيدة التوحيد التى دعا إليها ، بل عاد الناس فى مصر إلى معبوداتهم عام ١٣٥٠ ق٠م اثر سقوط الأسرة الثامنة عشرة وقيام الأسرة التاسعة عشرة ١٣٥٠ — ١٢٠٥ ق٠م ٠٠ فمحيت النقوش الخاصة بالآله (أتون) وأعادوا إسم (آمون) بذلك خمدت العاطفة الدينية ، وجاءت الأسرة التاسعة عشرة لإصلاح شئون الملك السياسية ، وقد ألقت من حسابها العامل الدينى ، فجهزت الجيوش إلى فلسطين ولبنان لإخضاع الفينيقيين ٠

وكانت نكسة البلاد على يد رمسيس الثانى ١٢٩٢ — ١٢٢٥ ق٠م الذى حاول أن ينتصر على الحيثيين الذين أغاروا على أملاك مصر ، ولقد كان رمسيس هذا غراً مثل جمال عبد الناصر الذى لا يدرك الخدعة فى الحروب ، فعندما وقف جيش رمسيس عنــد قادش حوالى سنة ١٢٨٨ ق٠م أغراه ملك الحيثيين برجلين من البدو ذكرا لرمسيس أن الحيثيين قد فروا فصدقه ، وسار رمسيس فى خطتــه العسكرية على صدق هذه الأخبار ، ثم فوجىء بالحيثيين يعزلونه عن جيشــه ، ولم يستطع أن يفعل شيئا أكثر من أن ينجو بنفسه ٠

إنه تماماً مثل عام ١٩٦٧ م عندما صدق عبد الناصر أن إسرائيل ستضرب سوريا ثم راح يجهز جيشه ثم انتكس ، وراح يسمى هذه النكسة انتصاراً لأنه نجا ، فما أقرب الشبهين طولا ونكسة ٠

بل إن الحيثيين استطاعوا مع طول الحرب أن يعقدوا مع رمسيس الثانى صلح وروجوه من إحدى بنات ملكهم فنام واستراح ولم ينظم بعد ذلك حملة عسكرية حتى مات ٠

ولذا فإن كثيرا من كتاب التاريخ يصفونه بأنه مغال فى النقوش التى كتبها عن حياته ، لأنه لم يفعل أمجادا مثلما فعل جـــده تحتمس الثالث .

بل إن التاريخ ليحزن لأن المصريين فقـــدوا بالتدريج من عصر رمسيس الثانى تلك الملكة العسكرية التى انطبعوا عليها منذ تحتمس الثالث .. مما أدى إلى استخدام جنـــود مرتزقة ، وذلك من بوادر الانحلال فى الأمم ، وساعد ذلك الكهنة فى عهد رمسيس الثالث فصار لهم ١٥٪ من الممتلكات وكان لهم ١٦٩ مدينة فى مصر وسوريا ، وجل هؤلاء الكهنة كانوا من كهنة (آمون) .

ولقد ساعد هذا الوضـــع هو الآخر على تدهور الدولة سياسياً ردحاً طويلا من ١٠٩٠ — ٩٤٥ ق.م ثم الإغريق الأوائل ٦٦٠ — ٥٢٥ ق . م .

ولم يقم بعدها لمصر قائمة حتى جاء الإسلام الحنيف .. فأعاد إليها مركزها كقلب ونبض للحياة الإنسانية كلها .

لقد كانت وقفة رمسيس الثانى فى ميدان من ميادين مصر إرهاصاً بنكسة عام ١٩٦٧م من حيث لا ندرى ، فانظر يارعاك الله كيف تتكرر الحوادث يوم أن يعتدى على دين الله الحنيف .

لقد كان أمنحتب الرابع صادقاً فى دعوته إلى التوحيد ولكن الذين جاءوا من بعده غلبت عليهم شقوتهم ، وآلهتهم مبـــادىء قوميتهم ، وحنوا لوساوس شيطانهم فرجعوا إلى الأصنام والكفر فأذاقهم الله عذاب الخزى فى الدنيا والآخرة .

* * *

توحيد إخناتون ودعوة الأنبيـــاء

الظاهرة فى التدين المصرى القديم هى دعوة إخناتون (أمنحتب الرابع) إلى توحيد الله الأحد ، ومحور الظاهرة هو تسميته للتماثيل والهياكل أصناماً وكفره بها وبالكهنة ، وجلاء الظاهرة فى اعتقاده أن الله الأحد ليس للمصريين كما هو الحال فيما يعبدونه من رع وآمون ، بل هو إله العالمين •

والذى يلاحظ أن هذه الدعوة لم تأت إلا فى ظل الدولة الحديثة (الأسرة الثامنة عشرة) مما يؤكد أنها دعوة لها أصول من عمل الأنبياء •

فإذا ما سرنا مع التاريخ وجدنا أن سيدنا يوسف عليه السلام كان وزيرا الأحد ملوك الهكسوس يدعى : أوكن رع — ملك من ملوك الأسرة السادسة عشرة •

وإذا كان الهكسوس قد غزوا مصر وأسسوا فيها ملكا من الأسرة الرابعة عشرة إلى نهاية السابعة عشرة بما يفيد أن ســيدنا إبراهيم عليه السلام قد وفد إلى مصر فى هذا العهد ودعا إلى التوحيد ••• وهذا يصبح شاهداً ودليلا على أن دعوة التوحيد وعموم الإيمان بالله الأحد التى دعا إليها إخناتون لم تكن من منطلق الكهنوت ولا من منطلق الصراع السياسى بين الملوك والكهنة ، وإنما كان منطلق هذه الدعوة : دعوة الأنبياء السالفين سيدنا إبراهيم وسيدنا يوسف عليهما السلام •

ولقد كان على أثرهما سيدنا موسى عليه السلام فهو واحد من سلالة سيدنا إبراهيم ، تلك الأمة التى اصطفيت لتبليغ رســالة الله ودعوة الله الأحد إلى من بعثوا إليهم من الأقوام والبشر فى الزمان والمكان الذى خصصه الله لهم •

ولهذا فإن ما ادعاه الدكتور محمد جابر عبد العال : أن موسى تأثر بتوحيد دين مصر الفرعونية غير مقبول علمياً ، لأن التوحيد فى التدين المصرى كان بقية مما دعا إليه سيدنا إبراهيم جد الأنبياء وسيدنا يوسف عليهما السلام[1] . والأنبياء لا يصدرون عن عقل محض وإنما هم يتلقون الوحى من عند الله .

هـذا :

ولا يفوتنى فى هذا المقام أن أوضح حقيقة تاريخية طالما خدع بها الناس لأمور اعتبارية . هذه الحقيقة هى : أن سيدنا عيسى عليه السلام لم يدخل مصر ، وليس هناك دليل على صحة الدعوى القائلة أن النجار أخذ مريم والطفل وهرب بهم إلى مصر خوفاً على الطفل ، ذلك : لأن ثلاثة أناجيل هى : إنجيل يوحنا ، لوقا ، مرقص وهى أناجيل معتمدة لدى الكنائس كلها قد أجمع هؤلاء الثلاثة على عدم ذكر رحلة النجار ومريم مع طفلها إلى مصر ، ولكن القصة ذكرها برنابا فى الفصل الثامن قال :

(ولكن بينما كان يوسف نائما ظهر له ملاك الرب قائلا : انهض عاجلا وخذ الطفل وأمه واذهب إلى مصر لأن هيرودس يريد أن يقتله ، فنهض يوسف بخوف عظيم وأخذ مريم والطفل وذهبوا إلى مصر)[2] .

وأنا مع الكنيسة فى رفض إنجيل برنابا ، إنه ليس الإنجيل المعتمد سماوياً ، ليس هو الذى نزل على سيدنا عيسى مهما كانت محتوياته ، فهو قسيم كل الأناجيل التى نسبت إلى مؤلفيها .

وإذا كان إنجيل برنابا مرفوضاً كله وبخاصة فى هذه الجزئية ، فلم يبق عندنا إلا الأناجيل الأربعة المعتمدة فى قولها . وإذا كان الأمر

(١) راجع فى العقائد والأديان ص ٥٤ .
(٢) راجع انجيل برنابا ص ٩ الفصل الثامن .

كذلك وقصة هروب النجـار ومعه مريم والطفل لم يذكرها إلا متى وهو الإنجيل الأول المعتمد ضمن الثلاثة الباقية ، قال متى :

« إذا ملاك الرب قد ظهر ليوسف فى حلم قائلا : قم وخذ الصبى وأمه واهرب إلى مصر وكن هناك حتى أقول لك ، لأن هيرودس مزمع أن يطلب الصبى ليهلكه ، فقام وأخذ الصبى وأمه ليـلا وانصرف إلى مصر »(١) .

فهناك اتفاق تام بين رواية برنابا ورواية متى ، أفلو كانت المسألة صحيحة تاريخياً أو دينياً ألا يذكرها الثلاثة الذين جاءوا من بعد متى ؟

لو كان الذى ذكر القصة انجيلا متأخرا عن متى : لقلنا إنه أكمل ما تركه متى ، لكن كون متى هو الذى يذكرها وهو المتقدم فى التأليف زمناً ووضعاً ، ولم يذكرها الثلاثة الذين جاءوا من بعده دليل على أن متى تابع برنابا ، ودليل على أن الثلاثة تركوها لعدم اقتناعهم بها .

وإذا دار الأمر حول صحة معنى دينى بين رأى لواحـد منفرد ورأى يجمع عليه ثلاثة فإن الأليق هو الميل إلى الأخذ برأى الثلاثة ، فإذا ما أنضم إلى هـذا أن الرأى المنفرد يشترك فيه رأى لواحـد مرفوض ، كان الرأى المنفرد مرفوضاً من ناحيتين :

الأول : أنه رأى منفرد فى مقابل ثلاثة مجتمعين .

الثانى : أنه رأى منفـرد متفق مع رأى مرفوض صـاحبه هو وإنجليه ..

ولهذا فإن الحق الذى يجب أن يتعرف عليه طالبو دراسات مقارنة الأديان أن عيسى عليه السلام — ونحن نكن له كل التقدير والإحترام

(١) راجع متى الاصحاح الثامن .. راجع كذلك كتاب قصص الأنبياء للدكتور عبد الوهاب النجار ص ٣٨٦ .

ونشهد أنه نبى الله إلى بنى إسرائيل — أنه لم يدخل مصر وليس هناك دليل دينى أو شاهد تاريخى سليم من الطعن يدلنـــا على صحة هذه الواقعة .

كما لا يفوتنى أن أشير إلى أن الدراسات التى يقوم بها جماعة من علماء أوربا حول تشخيص مومياء منفتـــاح : فرعون موسى حول إصابته بأنواع من التلف لم تصيب غيره من المومياء الأخرى ويعزى ذلك مبدئيا إلى أن جسد فرعون قد أشبع بالماء من الغرق ، أو تسبب له رضوض عنيفة سبقت ابتلاع البحر له ، أوربما كانت هذه الرضوض عندما ألقاه البحر خارج الموج العاتى ورمى به على الشاطىء .

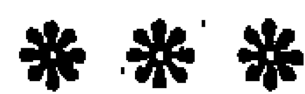
وسوف تؤكد هذه الدراسة أن القرآن الكريم وحده هو أصدق الأدلة على أحداث ما قبل التاريخ[1] ..



وهكذا ترى أن التوحيد فى مصر القديمة كان نتيجة لدعوة هذه الجماعة الطاهرة النقية من الأنبيـــاء وهى دعوة منسجمة مع الفطرة النقية التى فطر الله الناس عليها ..

فهل ستفيق الفئة المتربصة بالمؤمنين الدوائر ؟ .

وهل سيفيق المؤمنون الذين يغطون فى نوم راحة البال من الجهاد المقدس ؟ .



---

(١) راجع دراســة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة : موريس بوكاى ص ٢٧١ .

ثانيـا ــ اليـوم الآخر

قال هيرودوت المؤرخ اليوناني : إن المصريين هم أول الشعوب التى اعتقدت بخلود النفس ، فقد عثر على نقوش مدونة على الأهرامات: أن النفس خالدة لا تموت .

وتبعاً لهذا النشاط الاعتقادى كان النشاط الذى بقيت آثاره إلى اليوم ، فقد شيدوا قبورهم لاعتقادهم أن الروح ستبعث من جديد ، وحتى تتعرف الروح على الجسد وضعوا تماثيل فى غرفة الميت لإرشاد الروح إلى مكان الجسد أو لتحل الروح فيها إذا تلف الجسد .

ولما كانت الروح لا تعود إلى الجسد إلا إذا كان سليماً فعمدوا إلى تحنيط الجثث قبل دفنها ...

ودفعت هذه العقيدة إلى اعتقاد الحساب بعد الموت ... وكان تصورهم عن الحساب : أن الميت يستدعى إلى قاعة العدل تلك التى بها **إثنان وأربعون قاضياً برياسة « أويزيرس » وهناك يسأل عمـا جنته يداه .**

غير أن الميت لا يجد محامياً يترافع عنه ، فيترافع هو عن نفسه ، ولتلك المرافعة نصوص يجب أن يحفظها الإنسان قبل أن يموت وهى :

« سلام عليك أيها الإله الأعظم صاحب الحق لقد جئت إليك يارب خاضعاً لأعاين مجدك إنى أعرف اسمك وأسماء الاثنين والأربعين قاضياً الجالسـين معك فى قاعة الحق والعدل لقـد أتيت إليك يا إلهى بالحق متخليـاً عن كل خطيئة ، فإنى لم أظلم أحداً ، ولم أخنث فى يمينى ولم

أثمــته إمرأة قريبى ولا مــال غيرى ، ولم أكــذب قط ولم أخالف الأوامر الإلهية ، ولم أسرق خبز المعابد ولم أنتهك حرمة جثث الموتى ولم أرتكب الفحشاء ولم أبع القمح بثمن باهظ ولم أطفف الكيل ولم أقتنص طيــور الآلهة ولم أطارد حيواناتها ولم أصطد الأسماك المقدسة من بحيراتها ولم أخالف نظام الرى ، ولم أتلف الأراضى الزراعية ولم أكن قوالا ولا نماماً ، أنا طاهر وبما أنى مبرءا من الذنوب فأرجو أن أكون من الفائزين » .

الحكم على الميت :

بعد هذه المرافعة يناقش القضاء الميت ثم يوضع قلبه فى الميزان فإذا ثبت للقضاء أنه برىء صاح « أوزيريس » قائلا : فليخرج الميت فائزاً من قاعة العدل ، وليذهب حيثما شاء ولتفتح له أبواب الجنة ، ولتوهب له حياة جديدة ، وليجلس عن يمينى فى الفردوس السماوى .

أما إذا تبين للمحكمة أنه شرير فإن « أوزيريس » يصيح قائلا : أذهب عنى أيها الشرير إلى الجحيم لتلاقى أشد العذاب والنكال ، وأنتم أيها القضاة اقتلوه بسيوفكم وتغذوا الآن بلحمه واشربوا من دمه ، وأنتم يا زبانية جهنم : اسحبوه على وجهه إلى الجحيم ، واقطعوا رأسه على خشبة العار ، ومزقوا جسمه كل ممزق وألقوه فى النار[1] .

فالمصريون القدماء يعتقدون بخلود الروح ويعتقدون بالثواب والعقاب والجنة والنار ... وهى عقائد فطرية من جانب ثم هى بقية من دعوة الأنبياء الذين شرفوا مصر فى فترات تاريخها الطويل ...

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

إنتهى صباح يوم الجمعة ١٤ من ذى القعدة ١٣٩٩ هـ
٥ من أكتوبر ١٩٧٩ م

دكتور
متولى يوسف شلبى
الشهير : رءوف شلبى

---

(١) راجع كتاب مصر وعلاقتها بالشرق القديم للمرحوم الأستاذ عبد الفتاح السرنجاوى ٩٩/١٠٠ راجع كتاب الموتى .

مراجع البحث

أولا : باللغة الأندونيسية :

1 – Manawa Dharmaga Stra Manu Dharmaa Stra .

2 - Weda Parkrama. Oleh. G, PUDJA.M.A 1971

3 - Bhaga Vad Glta Oleh Njc man. S.Pendi 1967

4 - UPAD ECA

5 – WEDA OLEH Gede Pudja M.A 1975

6 - Aspek L Aspck Agama Kita.Oleh : Njomam·S. Pemdit.

7 - DHAMMA PADA.

8 - Kamus Bahasa INDONE sla.

9 - PELITA BOROBUDUR.

ثانياً : باللغة العربية :

١ — فى العقائد والأديان
دكتور/محمد جابر عبد العال ١٩٧١ م

٢ — فى الدين المقــارن
دكتور/محمد كمال ابراهيم جعفر ١٩٧٠ م

٣ — الفلسفة الشرقية
دكتور/محمد غلاب ١٩٥٠ م

٤ — تاريخ مصر الى الفتح العثمانى
الميجر ١٠. ج سفدج ١٩٢١ م

٥ — مصر وعلاقتها بالشرق القديم
الأستاذ المرحوم/عبد الفتاح السرنجاوى ١٩٤٨ م

٦ — العقلية البدائية
ليفى بريل ترجمــة الدكتور/محمد القصاص

٧ — المجتمع ومشاكله
جروف ضــامويل **ترجمــة** الأســتاذ/ابراهيم رمزى ١٩٣٨ م

٨ — الطوطميــة
دكتور/على عبد الواحد وافى ١٩٥٩ م

٩ — الهند عقائدها وأساطيرها
الأستاذ/عبد الرحمن حمدى ١٩٧٨ م

١٠ — أديان الهند الكبرى
دكتور/أحمد شلبى ١٩٧٦ م

١١ — تاريخ الاسلام فى الهند
دكتور/عبد المنعم النمر ١٩٥٩ م

١٢ — القاموس العصرى : انجليزى — عربى
الياس أنطون الياس

١٣ — الفصــل لابن حزم

١٤ — محاضرات فى مقارنة الأديان
فضيلة المرحوم الشيخ/محمد ابو زهرة ١٩٦٥ م

١٥ — الملل والنحل للشهرستانى

١٦ — نشأة الدين : النظريات التطورية والمؤلهة
دكتور/على سامى النشار ١٩٤٩ م

١٧ — **بين الديانات والحضارات** طه المدور ١٩٥٦ م

١٨ — **دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة**
موريس بوكاى ١٩٧٨ م

١٩ — **فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة** الأمام الغزالى
تحقيق فضيلة الأستاذ الدكتور/سليمان دنيا ١٩٦١ م

٢٠ — **يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء**
دكتور/رءوف شلبى ١٩٧٤ م

٢١ — **أضواء على المسيحية**
دكتور/رءوف شلبى ١٩٧٤ م

٢٢ — **العقل والدين** وليم جيمس
ترجمة فضيلة الدكتور المرحوم/ محمود حب الله ١٩٤٨ م

٢٣ — **ارادة الاعتقاد** دكتور/محمود حب الله

٢٤ — **الحياة الوجدانية والعقيدة الدينية**
دكتور/محمود حب الله ١٩٤٨ م

٢٥ — **منبعا الأخلاق والدين** هنرى برجسون
ترجمة : الدكتور/سامى الدروبى
والدكتور/عبد الله عبد الدايم ١٩٧١ م

* * *

فهرس الكتاب



رقم الايداع بدار الكتب ٤٠٥٨/١٩٨٩ م
الترقيم الدولى ٧ ـــ ٦٩ ـــ ١٤١٥ ـــ ٩٧٧

